طبع بأمر من حضرة صاحب الجلالة مولانا أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
رة الأوقاف والشؤون الاسلامية
مديرية الشؤون الاسلامية

ترتيب المدارك وتقريب المسالك

لمعرفة أعلام مذهب مالك

الجزء الخامس

تأليف

القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي

المتوفى سنة 544 هـ

تحقيق

الدكتور محمد بن شريفة

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربيّة
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
مديرية الشؤون الإسلامية

ترتيب المدارك وتقريب المسالك

لمعرفة أعلام مذهب مالك

الجزء الخامس

تأليف

القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي
المتوفى سنة 544 هـ

تحقيق

الدكتور محمّد بن شريفه

هذه المراجع الامهات ، التى تعتبر حجر الاساس فى بنـــاء الفكر والثقافـة الاسلاميـة .

وان وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية التى أخـذت على نفسها النهوض برسالة البعث الاسلامى فى اطار الاصالة المغربية المؤمنة ، ليشرفها ان تواصل عملها المثمر فى هـذا المضمار ممهدة السبيل أمام اجيالنـا الصاعدة للاغتراف من مناهل العلوم الحديثية والالمام بالارث العلمى الشامخ الذى خلفـه اجدادنا الرواد بناة الحضـارة الانسانيـة ، مستلهمة العزم والاستمرار من التوجيهات المولوية السديدة .

ولقد اصبح فى ميسور جمهور العلماء والباحثين الاطلاع على صفحات مشرقة من سجل تراثنا الخالد بفضل الجهـود المتوالية التى تبذلهـا الوزارة بمساعدة نخبـة من الباحثين الكبار وهى تهدف ـ بالدرجة الاولى ـ الى اقامة علاقة متينة بين الماضى المشرق والحاضر الناهض ، على أساس المزج بين الاصالة والمعاصرة فى اطار من الوعى بالذات والالتزام بالقيم والمقومات والاصول الجوهرية لثقافتنا وحضارتنا وفكرنـــا العربى الاسلامى . وفى هـذا الاطـار يدخـل نشر كتـاب « ترتيب المدارك » الذى يعكس العبقرية المغربية المبدعـة التى فجرها دين الله الحق فى قلوب المسلمين وافكارهم .

حفظ الله مولانا أمير المؤمنين وسدد خطـاه ، وابقـاه ذخرا للاسلام والمسلمين ، انه سميع مجيب .

وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية

الداى ولد سيدى بابا

بســم ❋ اللــه الرحمــن الرحيــم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

طبقــة رابعــة

قال الفقيه الامام القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى :

ومنهم من كان بالمدينة المنورة :

أبو الحســن بــن المنتــاب (1)

واسمه عبد الله بن المنتاب بن الفضل بن أيوب البغدادى ، ويعرف بالكراسى أيضا ، هكذا كناه وسماه ونسبه القاضى وكيع ، والسعدى ، والضراب ، وغيرهم .

وكذا سماه الابهرى ، وهو الصواب .

وقال أبو القاسم الشافعى فيه : على بن الحسن ، وقال غيره : عبد الله بن الحسن .

وقال الشيرازى (2) : أبو عبد الله محمد بن عبد الله .

وكناه الباجى والأجذابى بأبى الحسين (3) .

1) ترجمة ابن المنتاب فى الديباج ج : 145 — 146 .
2) انظر الطبقات للشيرازى : 166 (تحقيق د. احسان عباس) .
3) ا ط : بأبى الحسين ـ م : بأبى الحسن ، وكذلك فى ترجمته فى الديباج ص 145

قاضى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم . وعداده فى البغداديين . من أصحاب القاضى اسماعيل ، وبه تفقه . وله كتاب فى مسائل الخلاف والحجة لمالك ، نحو مائتى جزء .

قال الشيرازى (4) : ولى قضاء المدينة من جهة المقتدر .

قال أبو عبد الله الأجذابى : ولى قضاء مكة .

وقال غيرهما : انه ولى قضاء الشام أيضا .

قال أبو القاسم الشافعى : هو من شيوخ المالكيين الذين شاهدناهم ، وفقهاء أصحاب مالك ، وحذاقهم ، ونظارهم ، وحفاظهم ، وأئمة مذهبهم .

قال القاضى وكيع فى طبقات القضاة : ورد فى الموسم من بغداد عبد الله بن المنتاب المالكى ، على القضاء — يعنى قضاء المدينة — ثم خرج الى العراق ، واستخلف أحمد بن عبد الحكم بمكة .

روى عنه أبو القاسم الشافعى . وأبو اسحاق بن شعبان ، وغيرهما .

*

قال الفقيه القاضى أبو الفضل عياض رضى الله عنه :

ومن أهل العراق وما وراءه من المشرق ، وأكثر هذه الطبقة ، بل كلها كبار أصحاب القاضى اسماعيل :

فمنهم ، ثم من ءال حماد بن زيد ، قاضى القضاة :

أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ابن اسماعيل بن حماد بن زيد (5)

أصله من البصرة ، وسكن بغداد . سمع جده يعقوب بن اسماعيل

4) الطبقات : 166
5) ترجمته فى تاريخ بغداد 3 : 401 .

وأحمد بن منصور الرمادى (6) . وعمرو بن مرزوق. ومحمد بن اسحاق الصنعانى ، وأبا عثمان المقرىء . ومحمد بن الوليد البسرى (7) . والحسن بن أبى الربيع الجرجانى . وزيد بن أخزم (8) ، وعثمان بن هشام بن دلهم (9) . وغيرهم . وتفقه بابن عم أبيه اسماعيل بن اسحاق .

وروى عنه أبو الحسن الدارقطنى ، وأبو بكر الأبهرى ، وأبو القاسم بن « حبابة ، ويوسف بن عمر القواس ، وجعفر بن محمد بن البهلول ، وأبو على » (10) بن المؤذن المالكى .

وعليه تفقه أبو جعفر الأبهرى وغيره ، وكان يتناظر بين يديه أئمة المذهب (11) .

⁂

ذكر الثناء عليه :

قال أبو الوليد الباجى : كان ثقة .

قال أبو بكر الخطيب فى تاريخه (12) : كان ثقة فاضلا ، وحمل الناس عنه علما واسعا من الحديث وكتب الفقه التى صنفها اسماعيل ، وقطعة من التفسير ، وعمل مسندا كبيرا قرىء أكثره على الناس ، ولم ير الناس ببغداد أحسن من مجلسه * لما حدث ، وذلك أن العلماء ، وأصحاب الحديث ، كانوا يتجملون بحضور مجلسه ، حتى انه كان (3) يجلس للحديث وعن يمينه أبو القاسم بن منيع ، وهو قريب فى السن

---

6) ا ط : الرمادى ــ م : الزيادى ــ وفى الخلاصة للخزرجى فى ص 11 : احمد بن منصور بن سيار بتحتانية ، الرمادى ، ابو بكر الحافظ البغدادى ، توفى سنة خمس وستين ومائتين .

7) ا ط : البسرى ــ م : السرى ــ وفى الخلاصة ص 310 : محمد بن الوليد بن عبد الحميد القرشى البسرى ، بضم الموحدة يقال مات بعد الخمسين ومائتين

8) ا ط : احزم ــ م : احرم ــ وفى الخلاصة ص 107 : زيد بن اخزم ، بمعجمتين، الطائى ، ابو طالب البصرى قتلته الزنج بالبصرة ، سنة سبع وخمسين ومائتين .

9) ا : دلهم ، وكذلك فى الديباج ص 241 ــ م ط : دليم .

10) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

11) ط : وكان يتناظر بين يديه ائمة المذهب ــ ا : وكان يتناظر بين يديه ائمة المذاهب ــ م : وكان بين يديه يناظر ائمة المذاهب .

12) انظر تاريخ بغداد ج 3 ص 401 .

والاسناد من أبيه ، وابن صاعد عن يساره ، وأبو بكر النيسابورى بين يديه ، وسائر الحفاظ حول سريره .

وكان يذكر حديثا عن جده يعقوب ، لقنه وهو ابن أربع سنين ، عن وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن الحسن : « لا بأس بالكحل للصائم » .

قال أبو عبد الله بن عرفة نفطويه فى تاريخه : أبو عمر لا نظير له فى الحكام (13) ، عقلا ، وحلما ، وتمكنا ، واستيفاء (14) للمعانى الكثيرة باللفظ اليسير ، مع معرفة بأقدار الناس ومواضعهم ، وحسن التأنى فى الأحكام ، والحفظ لما يجرى على يديه .

وقال طلحة بن محمد : اذا بالغنا فى وصفه كنا الى التقصير فيما نذكره من ذلك أقرب .

ومن سعادة جده ، أن المثل ضرب بعقله وحلمه ، وانتشر على لسان الخطير والحقير ذكر فضله ، حتى ان الانسان اذا بالغ فى وصف رجل قال : « كأنه أبو عمر القاضى » ، واذا امتلأ غيظا قال : « لو أنى القاضى أبو عمر ما صبرت » سوى ما انضاف الى ذلك من الجلالة والرياسة والصبر على المكاره ، واحتماله لكل جريرة ان لحقته من عدوه ، وغلط ان جرى من صديقه ، وتعطفه بالاحسان الى الكبير والصغير ، واصطناع المعروف عند الدانى والقاصى ، ومداراته للنظير والتابع ، ولم يزل على ذلك يزداد طول الزمان جلالة ونبلا .

قال القاضى (15) فى كتابه : كان القاضى أبو عمر ، ممن يباهى به الملك ، ويحسن ببقائه الدهر ، ويسر به المسلمون .

وقال فى موضع آخر : كان من زينة الزمان .

قال أبو اسحاق الشيرازى (16) — وذكره فى هذه الطبقة من أئمة المالكية — فى تعريفه : كان حاجب القاضى اسماعيل أولا ، ثم ولى القضاء بعده ، ثم ولى بعده هو ابنه أبو الحسين ، فكان يقال : اسماعيل

---

13) ط : فى الحكام — أ م : فى الاحكام .
14) أ ط : واستفياء المعانى الكثيرة — م : واستفادة المعانى الكثيرة .
15) م : القاضى ط أ : غير واضحة .
16) الطبقات : 165 .

بحاجبه ، وأبو الحسين بأبيه ، وأبو عمر بنفسه ، فكان المدح فى الجميع راجعا الى أبى عمر .

قال : والى اليوم ، اذا رأى الناس ببغداد انسانا محتشما لـه أبهة ، وجمال ، وهيبة ووقار ، قالوا : كأنه القاضى أبو عمر .

⁂

ذكر ولايته القضاء وشـىء من سيرتـه

ذكرنا أولا أنه كان حاجب اسماعيل القاضى ، ابن عم أبيه ، فلما مات القاضى اسماعيل ـ وقضاء بغداد بأجمعها له ، ولم يجتمع لأحد قبله ـ قسم قضاء بغداد بعده ، فولى ابن عمه يوسف بن يعقوب ، والد أبى عمر ، الجانب الشرقى ، ثم بعد مديدة ولى مدينة المنصور ابنه أبو عمـــر .

قال أبو جعفر الطبرى (17) وأبو عبد الله نفطويه : قلد القضاء أبو عمر بعد هذا المظالم والنظر فى الأمور ، مجموعة له الـى قضـاء المتصلة بهـا ، والقضاء بين أهـل قطربـل (18) ، وبزرجسابور ، ومسكن والراذانين (19) ، وجلس فى المسجد الجامع للحكم ، ثم ولـى أبو عمر بعد هذا المظالم والنظر فى الأمور ، مجموعة لـه الى قضـاء مدينة السلام . ولم يجتمع ذلك لأحد قبله ، الا لابـن أبـى داود ، واستخلف على قضاء الجانب الشرقى، فكان يحكم فيه خلافة، وبمدينة المنصور رياسة ، فلما مات أبو حازم الشافعى ـ وكان قاضيا علـى الكرخ ـ نقل أبو عمر اليه ، فلم يزل على هذا الى سنة ست وتسعين . وقام عبد الله بن المعتز ، فكان ممن بايع له ، فلما انقضى أمـــره ، وظفر بابن ❊ المعتز ، وعاد المقتدر بحاله ، استتر أبو عمر « وجرت عليه محنة عظيمة نذكرها بعد هذا ، فصرفه السلطان عن القضاء جملة ، وصرف بصرفه أبوه. فمات أبوه بقرب ذلك سنة سبع، وبقى أبو عمر(20)» (4)

17) تاريخ الطبرى ج 11 ص 353 .

18) ط : قطر بل ـ أ : قصويل ـ م : قطريل .

19) ا : وسكن الوادتين ـ م : وسكن الواديين ـ ط : غير واضحة ، ومن الواضح انها تحريف لما صوبناه عن تاريخ الطبرى كما تحرفت بزرجسابور فى جميع النسخ الى بروج نياسابور . وقطربل وبزرجسابور ومسكـن والراذانين : راذان الاعلى وراذان الاسفل ، كلها اسماء أماكن وقرى كانت من أعمال بغـداد .

20) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ملازما منزله الى سنة احدى وثلاثمائة ، فلما تقلد على بن عيسى بن الجراح الوزارة ، أشار على المقتدر به ، وعذره عنده ، ووصفه بـأن الملك يحسن بتوليته ، فرضى عنه ، وقلده الجانب الشرقى ، والشرقية، وعدة نواح من السواد والشام والحرمين واليمن وغير ذلك .

وقال الفرغانى : ان أول الرضى عنه كان سنة تسع وتسعين ، وحينئذ ردت اليه أملاكه ، وكتب عليها اسمه ، ومحى عنها (21) اسم الصوافى (22) . وخلع عليه ، وركب فى جمع من القواد وأصحـاب السلطان والعدول . فسار فى موكب عظيم ، وبين يديه ابن مهران (23) الوراق ، ينادى عليه : ادعوا الله لقاضينا العفيف ، ويثنى عليه .

ثم أضيف الى عمله أيام وزارة ابن الفرات الثانية ، قضاء واسط، والبصرة وعملها ، وصرفت اليه المظالم سنة ست وثلاثمائة . ثم قلده قضاء القضاة ، ولم يله أحد من آله قبله ، وذلك سنة احدى عشـرة ، فيما قاله الفرغانى . وقال غيره : سنة ثلاث عشرة (24) وثملاثمائة .

قال الفرغانى : فخلع عليه ، وقلد قضـاء القضـاة ، والجانبين ، وركب ابنه أبو الحسين الى الرصافة ، فحكم فى جامعها ، وخلف أبـاه على الحكم بالجانب الشرقى ، فلم يزل متقلدا قضاء القضـاة الى أن مـات .

وكان السبب فى تقليده قضاء القضاة ، أن القاهر لما قام علـى المقتدر ، وخلع المقتدر الخلع الثانى ، وكتب كتاب الخلع ، سلم الـى القاضى أبى عمر ، فكان عنده ، فلما انحل أمر القاهر « ورجع المقتدر المرة الثانية الى حاله ، سلم اليه القاضى أبو عمر الكتاب الذى كان عنده » (25) . بخلعه ، فراعى له ذلك .

قال أبو اسحاق بن جابر القاضى : لما ولى أبو عمر القضـاء ، طمعنا أن نتبعه بالخطأ ، لما كنا نعلم من قلة فهمه .

---

21) م ا : عنها ــ ط : عنه .
22) الصوافى ــ ط : الصرافى ــ م : الصداقى .
23) م ط : ابن مهران ــ ا : ابن مهراز .
24) م : ثلاث عشرة ــ ا ط : تسع عشرة .
25) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال القاضى : ولم أسمع من وصفه بهذا الوصف ، سوى صاحب هذه الحكاية ، ولعله كان فى مبتدأ أمره .

قال : فكنا نستفتى فنقول : أمضوا الى القاضى ، ونراعى ما يحكم به ، فيدافع عن الأحكام مدافعة أحسن من فصل الحكم على واجبه وألطف ، ثم تجنبنا الفتاوى فى تلك القصص ، فنخاف أن نخرج اذا لم نفت ، فنفتى ، فتعود الفتاوى اليه ، فيحكم بما يفتى به الفقهاء ، فما عثرنا عليه بخطأ .

وتقدم اليه مرة ابن المنجم وابن النديم فى شىء كان بينهما ، فقال له ابن المنجم : ان هذا يدل بخاصة له عند القاضى .

فقال أبو عمر : ما أنكرها ، وانها لنافعة له عندى ، غير ضارة لك، ان كان الحق له كفيناه مؤونة اجترائه ، وان كان عليه أسلمناه اليك ، من غير استدلال له .

وذكر أقضى القضاة أبو القاسم الماوردى فى أحكامه : أن ابراهيم ابن بطحاء كان محتسبا ببغداد ، وأنه مر يوما على دار قاضى القضاة أبى عمر وقد ارتفع النهار ، وقد كثر الخصم عند الدار ينتظرون خروجه ، وقد حميت عليهم الشمس ، فاستدعى حاجبه وقال : عرف القاضى بكثرة الخصم ، وتأذيهم بطول الانتظار وارتفاع النهار ، فيخرج اليهم يقضى بينهم ، وان كان عليه عذر ، عرفهم ، وكشف ما بهم من أذى ، أو كما قال .

(5) ❋ وفى أيام القاضى أبى عمر قتل الحلاج ، والقاضى أبو عمر هو الذى أفتى بقتله ، بعد تقريره على مذهبه ، وقيام الشهادات عليه بالحاده ، فضرب ألف سوط ، ثم قطعت يداه ورجلاه ، ثم طرح جسده وبه رمق من أعلى موضع ضربه الى الارض ، وأحرق بالنار .

وفعل القاضى أبو الحسين ، ابن القاضى أبى عمر أيام قضائه ، بابن القراميد (26) نحو هذا ، وكان يذهب مذهب الحلاج .

---

26) م : القراميد ــ ا : العراميدى ــ ط : غير واضحة .

ذكر جمل من أخباره

ذكر أبو بكر الخطيب (27) ، أن اسماعيل القاضى ، كان يحب الاجتماع مع ابراهيم الحربى ، فقيل لابراهيم : لو لقيته !

فقال : ما أقصد من له حاجب .

فقيل ذلك لاسماعيل ، فنحى الحاجب عن بابه أياما ، فذكر ذلك لابراهيم ، فقصده ، فلما دخل تلقاه أبو عمر ، وكان بين يدى اسماعيل قائما ، ولما نزع ابراهيم نعله ، أمر أبو عمر غلاما لـه أن يرفعها فى منديل معه ، فلما طال المجلس بين اسماعيل وابراهيم ، وجرى بينهما من العلم ما تعجب منه الحاضرون ، وأراد ابراهيم القيام ، تقدم أبو عمر للغلام أن يضع نعله بين يديه ، من حيث يراها ابراهيم ملفوفة فى المنديل ، فقال ابراهيم لأبى عمر : رفع الله قدرك فى الدنيا والآخرة .

فقيل ان أبا عمر رئى فى المنام — أى بعد موته — فقيل له : ما فعل الله بك ؟

فقال : أدركتنى دعوة الرجل الصالح ابراهيم ، فغفر لى . أو نحو هذا .

قال بعضهم : دخلت على القاضى أبى عمر وبين يديه أبو نصر ، ابن ابنه ، وقد ترعرع ، فقال لى : يا أبا بكر :

اذا الرجال ولدت أولادها واضطربت من كبر أكبادها
وجعلت عللها تعتادها فهى زروع قد دنا حصادها

فقلت : يبقى الله القاضى .

فقال : ثم ايش ؟

قال الصولى : رفع صاحب الخبر بمجلس القاضى أبى عمر ، الى الراضى أمير المومنين رقعة يذكر فيها أن رجلا أحضر خصمه مجلس

---

27) انظر تاريخ بغداد ج 3 ص 404 .

القاضى أبى عمر ، يطلبه بمائة دينار ، فألزم القاضى المدعى عليه اليمين اذا لم تكن للآخر بينة . فأخذ الخصم الدواة فكتب :

وانى لذو حلف فاجر ... اذا ما اضطررت وفى الحال ضيق
وهل من جناح على معسر ... يدافع بالله ما لا يطيق

فأمر القاضى باحضار مائة دينار ، فدفعها عنه .

فعجب الراضى من أدب الرجل ، وكرم القاضى ، وأمرنى بالركوب الى القاضى . والبحث عن الرجل ، فبحثت عنه أياما حتى وجدته ، فجئت به اليه ، فأمر له بألف دينار ، وخمس خلع ، ومركوب حسن ، وملازمة دار السلطان ، ثم قلده الأهواز .

وقال بعضهم : كنت بحضرة أبى عمر القاضى ، فى جماعة من شهوده وجلسائه الذين يأنس بهم ، فأحضر ثوبا يمانيا ، قيل فى ثمنه خمسون دينارا ، فاستحسنه كل من حضر المجلس ، فقال : يا غلام ! هات الفلانسى .

فجاء ، فقال له : اقطع جميعه فلانس ، واحمل الى كل واحد من أصحابنا قلنسوة .

ثم التفت اليهم فقال : انكم استحسنتموه بأجمعكم ، ولو استحسنه واحد وهبته له ، فلما اشتركتم فى استحسانه ، لم أجد طريقا الى أن يجعل لكل واحد منكم شىء منه ، الا بأن أجعله قلانس ، فيأخذ كل واحد منكم واحدة منها .

وساير القاضى أبو عمر يوما ، محمد بن داود الاصبهانى ، ببغداد ، فاذا بجارية تغنى من شعر محمد بن داود :

أشكو عليل فؤاد أنت متلفه
شكوى عليل الى الف يعلله

(6) * سقمى تزيد مع الايام كثرته
وأنت مع عظم ما ألقى تقلله

الله حـرم قتلـى فى الهـوى سفهـا
وأنـت يـا قاتلـى ظلمـا تحللـه

فقال ابن داود للقاضى : كيف السبيل الى استرجاع هذا ؟

فقال له : هيهات ! سارت به الركبان .

والقاضى أبو عمر هو الذى غسل المعتضد عند موته ، وصلـى عليه أبوه يوسف ، وغسل المكتفى وصلى عليه هو .

⁂

ذكـر محنتـه ووفـأتـه :

لما قام القواد على المقتدر القيمة الأولى ، مع محمد بـن داود الوزير . وقتلوا وزيره العباس بن الحسين ، ووجه محمد بن داود الى القاضى أبى عمر ، وصاحبه القاضى ابن المثنى ، فى جميع العدول ، بخلع المقتدر لصغر سنه . ففعلوا ذلك ، وكتبوا كتابا شهـدوا فيـه ، وبايعوا لعبد الله بن المعتز ، فلما لم يتم ذلك ، وقتل ابن المعتـز فى الحين . واستقل المقتدر ، نكب القاضى أبو عمر فيمن نكب مع سائر آله ، وقبض عليه ، وسلم لمؤنس الخادم ، واستصفيت جميع آمواله ، وجرت عليه محنة عظيمة .

فذكر القاضى أبو على الحسن بن على التنوخى فى كتابه ، بسنـده عن القاضى أبى عمر . قال ، لما جرى من أمر عبد الله بن المعتز ما جرى ، وحبست ، وحبس معى ابن المثنى القاضى ، ومحمد بن داود ابن الجراح الوزير ، فى دار واحدة فى ثلاثة بيوت متلاصقـة ، وكـان بيتى وسطها . وما فى وجهى طاقة بيضاء ، وكنا آيسين من الحياة . فاذا جننا الليل ، حدثت هذا تارة وهذا تارة ، وحدثانى ، من وراء الأبـواب ، ويوصى كل واحد منا الى الآخر بمن يخلفه ، ونتوقع القتل كل حين .

فلما كان ذات ليلة ، وقد غلقت الأبواب ، ونام الموكلون ، ونحن نتحدث من بيوتنا ، اذ أحسسنا صوت فتح الأقفال ، فارتعنا ، ورجع كل واحد منا الى مكانه ، ففتح الباب على ابن الجـراح ، وأخـرج ،

واضجع ليذبح ، وهو يقول : يا قوم ! ذبحا كذبح الكبش ! أين المصادرات ؟ أين أنتم عن أموالى أفدى بها نفسى ؟

فما التفت اليه ، فذبح وأنا أراه من شق الباب ، وقد صار الليل نهارا من كثرة الشموع ، وحملوا رأسه ، وطرحت جثته فى بئر فى الدار ، وغلقت الأبواب ، وأيقنت بالقتل ، وأقبلت على قراءة القرآن والدعاء والبكاء ، فما مضت ساعة يسيرة ، حتى سمعت الأقفال تفتح ، فاذا هم قد جاءوا الى بيت ابن المثنى القاضى ، فأخرجوه ، وقالوا له : يقول لك أمير المومنين : يا عدو الله ! بم استحللت نكث بيعتى وخلع طاعتى ؟

فقال : لأنى علمت أنه لا يصلح للامامة (28) .

فقالوا : ان أمير المومنين أمر باستتابتك من هذا الكفر ، فان تبت رددناك الى مجلسك ، والا قتلناك .

فقال : أعوذ بالله من الكفر ، ما أتيت ما يوجب كفرا . وأخذوا يتهوسون معه بما يشبه هذا ، ولا يرجع عنه ، فلما يئسوا منه مضى بعضهم وعاد ، ثم أضجع وذبح ، وأنا أراه ، وحملوا رأسه ، وطرحوا جثته فى البئر ، فذهب على امرى واقبلت على التضرع والبكاء

فلما كان فى وجه السحر ، اذا بصوت الأقفال ، فقلت : لم يبق غيرى ، وأنا مقتول ، واستسلمت وفتحوا الأبواب على ، وأقامونى الى الصحن ، وقالوا : يقول لك أمير المومنين : يا فاعل يا صانع !! ما حملك على خلع بيعتى ؟

فقلت : الخطأ وشقوة الجد ، وأنا تائب لله تعالى من هذا الذنب . وأقبلت على شبه هذا الكلام .

فمضى بعضهم وعاد ، فقال : أجب .

(7) ثم أشار الى وقال * : لا بأس عليك ، فقد تكلم فيك الوزير ، يعنى ابن الفرات .

28) أ ط : للامامة — م : للأمة .

فسكنت ، فجاؤونى بخفى وطيلسانى وعمامتى فلبست ، وجىء بى الى دار ابن الفرات ، وفى الدار ابن الخليفة (29) . فلما رآنى أقبل على يخاطبنى ويعظم جنايتى . وأنا أقر بذلك ، وأتنصل وأستقيل ، فقال : قد وهب لى أمير المومنين دمك ، وابتعت منه جرمك بمائة ألف دينار ألزمتك اياها .

فقلت : والله أيها الوزير ما رأيت بعضها قط مجتمعا .

فغمزنى أن أسكت ، وجذبنى قوم من ورائى من وجوه الكتاب، فأسكتونى ، فعلمت أنه أراد تخلص دمى ، فقلت : كل ما يأمر به الوزير أعزه الله يمتثل .

فقال : احملوه الى دارى . فحملت ، فقرر أمرى على مائة ألف دينار ، النصف عاجلا . والنصف فى حكم التأجيل (30) . على رسم المصادرات ، ووسع على فى المطعم ، وأدخلت الحمام ، ورفهت ، فلما خرجت من الحمام رأيت وجهى فى المرآة ، فاذا طاقات شعر قد ابيضت فى مقدم لحيتى ، وقد شبت فى تلك الليلة . وأديت من المال نيفا وثلاثين ألف دينار ، ونظرنى ابن الفرات فى الباقى ، وصيرنى الى منزلى ، وتخلص دمى ، « فمكثت فى بيتى سنتين . وبابى مسدود على . لا أرى أحد ولا يرانى أحد الا فى الشاذ (31) » وتوفرت على درس الفقه والنظر فى العلم ، الى أن من الله بالفرج .

قال الصولى : توفى أبو عمر القاضى فى رمضان ، لخمس بقين منه ، سنة عشرين وثلاثمائة . وسنه تسع وسبعون سنة .

مولده بالبصرة ، أول رجب ، سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

***

أبو يعلى أخوه
واسمه الحسين بن يوسف بن يعقوب *

وبنوه من ءال حماد ، هم المعروفون ببنى أبى يعلى .

---

29) ا ط : فى دار الخليفة ، م : وفى الدار ابن الخليفة .
30) م : التاجيل — ا ط : الباطل .
31) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ذكره صاحب الاوراق الحكمية فى الفقهاء من أصحاب اسماعيل .

وقال ابن حارث مثلــــه .

وتوفى سنة ست وثلاثمائة .

ولــهمـــا أخ ثالـــث اسمــه أحمــد بــن يــوســــف ، وأراه أكبرهم ، يكنى بأبى عبد الله ، ذكره ابن حارث فيمـن صحـب اسماعيل وتفقه به من ءاله . وتوفى أولهم ، سنة تســع وتسعــين ومائتين .

« وابنــه عبــد اللــه (32) بــن أحمــد بــن يــوســف : يكنى بأبى أحمد ، تفقه أيضا باسماعيل ، وتوفى سنة احدى وثلاثمائة، وولد سنة ثلاث وستين ومائتين .

قال فى الأوراق : كان ذكيا وأعجلته المنية .

قال ابن حارث : وكان رئيسا » (33) .

***

ابراهيم بن حماد بن اسحاق (34)

ابن أخى اسماعيل بن اسحاق . كنيته أبو اسحاق .

تفقه باسماعيل عمه ، وروى كتبه ، وروى عن أبيه حماد ، ومحمد ابن يحيى الخشنى ، والعباس بن يزيــد ، وزيد بــن أخــزم (35) ، والرمادى ، وجعفر الفريابى ، وأبى الطاهر ، وأبى قلابة، وأبى ابراهيم الزهرى ، وابن منيع ، وفتح بن محرب (36) ، ويحى بن داود ، وأبى داود السجستانى ، وحنبل بن اسحاق ، وأبى على الفقهانى (37) وابن

---

32) ا : عبد الله ــ ط : عبد الصمد .

33) ما بين قوسين ، من قوله « وابنه عبد الله » الى قوله هنا : « وكان رئيسا» ساقط من نسخة م .

34) له ترجمة فى تاريخ بغداد 6 : 61 ــ 62 . والديباج : 85 .

35) ا : أخرم ــ ط : احرم ــ م : اصرم ، وقد سبق تصويبه .

36) م ط : محرب ــ ا : شحرف .

37) م ط : الفقهانى ــ ا : القهستانى .

أبى العنبر ، والفضل بن حسن ، وأحمد بن عبيد الله العنبرى ، وعلى ابن مسلم الطوسى ، وعيسى بن أبى غوث ، والحسن بن عرفة ، ومحمد ابن زنجويه ، وعلى بن حرب الطائى ، وعبد الله بن ثعلب ، وغيرهم .

روى عنه أبو بكر الأبهرى ، وابن الجهم ، وأبو الحسن الدارقطنى وأبو اسحاق الدينورى ، والقاضى التسترى ، وأبو الحسن الجراحى ، وأبو حفص بن شاهين ، والقواس ، وعمر بن ابراهيم الكنانى ، وغيرهم .

وألف اتفاق الحسن ومالك .

(8) ❊ وقال القاضى ابن كامل وغيره : كان نحيفا قد قوس ، يظهر عليه كثرة العمل ، وحركة الشفتين بالذكر دائما ، وعقد الأصابع ، يخضب بالحمرة .

قال غيره : كان ثقة صدوقا .

وذكره القواس فى ثقاة شيوخه .

قال عمر بن ابراهيم المقرىء : أبو اسحاق القاضى الشيخ الصالح الرضى .

وقال عنه الدارقطنى : ثقة فاضل .

قال الجراحى : ما جئت لابراهيم قط الا وجدته قائما يصلى ، أو جالسا يقرأ القرءان .

قال القواس : كنت عند أبى بكر النيسابورى ، فقال المستلى : رحم الله من ترحم على ابراهيم بن حماد .

فقال أبو بكر : لقد ذكرت رجلا صالحا ، ما رأيت أعبد منه .

وزعم ابن كامل أنه كان يتهم بالنصب ، وأن القاضى أبا الحسين كان يحقق ذلك عليه ، وأنه أخرج حديث مؤاخاة النبى صلى الله عليه وسلم ، لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ، من كتاب عمه اسماعيل .

وابن كامل كثير الحمل على ءال حماد بن زيد ، متبع لعثراتهم ، وكان ذلك رأى شيخه أبى جعفر الطبرى ، حتى قد رأيت ابن حارث قد

أنحى على أبى جعفر وابن كامل ، عند ذكره اشىء نقصهم به ، وانتصف لهم منهما ، والله يغفر للجميع .

توفى رحمه الله فى محرم سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وقيل أول صفر ، وقد زاد على ثنتين وثمانين سنة شهورا (38) ، ودفن الى جانب قبر عمه اسماعيل ، كذا قال الصولى وابن كامل .

قال ابن كامل : مولده سنة احدى وأربعين .

وقال الخطيب (39) : فى رجب سنة أربعين .

وقد قيل ان وفاته سنة تسع وعشرين .

***

ومن غير ءال حماد من هذه الطبقة :

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سهل البريكانى (40)

ويقال البركانى ، البصرى ، القاضى ، من كبار هذه الطبقة ، وأهل الفقه والسنن منها ، وممن تفقه باسماعيل وصحبه .

روى الحديث وسمع منه .

يروى عن أحمد بن عبدة ، ومحمد بن أبى صفوان ، وأبى حاتم الرازى ، وأبى زرعة الرازى ، وعبد الله بن شبيب المصرى ، وموسى ابن اسحاق الأنصارى ، وأحمد بن الحباب الحميرى ، ومحمد بن أحمد ابن المعذل ، والقاسم بن نصر المخزومى . وسمع الرياشى اللغوى .

وعليه تفقه القشيرى والتسترى ، وقد رويا عنه ، وصحبه القاضى أبو الفرج .

ولى القضاء بفارس والبصرة .

---

38) أ : شهورا ط : ستة اشهر ، ولم يرد شىء من ذلك فى نسخة م .
39) انظر تاريخ بغداد ج 6 ص 62 .
40) ترجمته فى الديباج : 242 — 243 .

قال التسترى : سمعت البركانى يقول : عرضت مختصر عبد الله ابن عبد الحكم (41) ، على كتاب الله وسنة رسوله — يعنى مسائله — فوجدت لكلها آصلا ، الا اثنتى عشرة مسألة ، فلم أجد لها آصلا .

قال : وعدد مسائله ثمانية عشر ألف مسألة (42) .

ووقفت له على كتاب فيما سأل عنه القاضى اسماعيل .

وألف أيضا كتابا كبيرا فى فضائل مالك وأخباره .

قال التسترى : سمعت البركانى يقول : سألت الرياشى عن قوله فى الحديث « فيأتى قوم ييسون » (43) ما معناه ؟

فقال : هو ضرب من الشوق . وأنشد :

البـزل تعلـم ان ضيـف ألـم بنـا
أنى أقدم عقـرا قبـل ابساسـى (44)

لا أكـره الضيـف تغشـانـى أسنتـه
حتى أشـوب بـه رحلـى وأفراسـى

ولد فى سنة تسـع وثلاثمائة .

***

محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير (45)

البغدادى التميمى ، أبو بكر ، هذا المشهور فى اسمه ونسبه .

وحكى ابن الحداد عن أبى اسحاق الدينورى فى اسمه : أحمد بن محمد ، بغدادى .

تفقه باسماعيل ، وكان فقيها جدليا ، وولى القضاء .

---

41) أ : مختصر عبد الله بن عبد الحكم — ط : مختصر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم — م : مختصر عبد الله بن الحكم .
42) أ ط : ثمانية عشر الف مسألة — م : عشرة الاف مسألة .
43) أ ط : ييسون — م : يبشون .
44) أ : ابساسى — م ط : ايناسى .
45) ترجمته فى الديباج المذهب : 243

(9) يروى عن القاضى اسماعيل ❋ ، وهو من كبار أصحابه الفقهاء .

روى عنه ابن الجهم ، والقشيرى ، وأبو الفرج .

وذكره ابن مفرج فى تاريخه فى المتأخرين ، فقال محمد بن بكير ، بغدادى ، ثقة ، فقيه ، يكنى أبا بكر . وله كتاب فى أحكام القرءان ، وكتاب ، الرضاع ، وكتاب فى مسائل الخلاف . توفى سنة خمس وثلاثمائة ، وسنه خمسون سنة ، وقد حدثنا ابن مخلد ، عن ابراهيم بن محمد بن أحمد ، عن عبد الله بن البكير ، عن الباغندى ، وأراه ابنه .

***

أخوه عبد الله بن أحمد

كنيته أبو القاسم ، أخذ أيضا عن اسماعيل ، وعد فى فقهاء أصحابه .

وذكره أبو عمرو المقرىء فى كتاب طبقات القراء ، وقال : انه مشهور ثقة مأمون ، روى القراءة عن القاضى اسماعيل ، وأحمد بن على الحرار ، وابن قتيبة ؟ وسمع على بن عبد العزيز .

وروى عنه الدارقطنى ، وأبو حفص الكنانى ، وعمر بن أحمد ابن هارون .

مولده سنة احدى وخمسين ومائتين .
وتوفى بعد ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

***

أبو يعقوب الرازى
اسمه اسحاق بن أحمد بن عبد الله ،

من كبار أصحاب القاضى اسماعيل .

قال الشيرازى (46) : وكان فقيها عالما زاهدا عابدا ، قتله الديلم أول دخولهم بغداد ، فى الأمر بالمعروف (47) .

---

46) الطبقات : 165 .
47) م : فى الامر بالمعروف ـ ا ط : فى الامر المعروف .

وممن أخذ عنه ، عبد الملك السعدى الأندلسى .

وذكر أبو القاسم الشافعى أبا يعقوب اسحاق بن عبد اللـــه البصرى ، فقال : كان من جلة الشيوخ المالكيين ، ولم أشاهده .

ولعله الرازى المتقدم الذكر ، أو غيره ، والأشبه أنه ــ واللــه أعلم ــ نسبه الى جده ، ولعله سكن البصرة أيضا .

وذكر أبو القاسم الزهرانى عن الأبهرى أنه قال : كان أبو بكر الرازى ، من جلة أصحاب مالك ، وحفاظ مذهبه ، وبقى مدة من عمره لم يتعرض الى شىء من النظر فى القضاء فلما كثر بناته (48) ، ولــى القضاء بأرض الديلم ، فخرج ذات يوم ، فوجد رجلا يحمل زق خمر ، فأمر بفتقه ، فطعنه الديلمى بحربته فمات .

وأراه الأول . ولكن غلط أبو القاسم فى كنيته ، وفى قوله بأرض الديلم والله أعلم .

***

أبو خشنان محمد بن ابراهيم البصرى

اسمه محمد بن ابراهيم بن هشام البصرى ، سمع أبـــا داود السجستانى ، وأبا حفص الغلاس ، وطبقتهم ، وتفقه باسماعيل بــن اسحاق .

يروى عنه القاضى التسترى ، وأبو الفضل القشيرى وأبو عيسى محمد بن عبد الوهاب .

وله ابن جليل فاضل عالم يأتى ذكره بعد فى طبقته .

روى عن أبى داود ، عن القعنبى ، عن مالك أنه قال : « اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه » .

---

48) م : فلما كثر بناته ــ ط : فلما كثر ثباته .

أبو محمد عبد الرحمان بن محمد العوفـــى

ابن عبد الله بن سعد ، بن ابراهيم ، بن عبد الرحمان ، بن عوف الزهرى ، يعرف بالعوفى .

من فقهاء أصحاب اسماعيل القاضى أيضا .

حدث عنه عبد الواحد بن محمد ، وأبو القاسم الطوســى وأبــو الحسن بن منصور الحربى .

قال أبو محمد : قلت لثعلب ، وقد عزى ببعض أهله ، فتأخـرت عنه ، ثم جئته معتذرا بخفاء ذلك عنى ، فقال لى · يا أبا محمد ! ما بك حاجة للعذر فان الصديق لا يحاسب ، والعدو لا يحسب .

وابنه أبو الفضل : حدث عنه أبو ذر الصروى (49) ، والعتبى ، وأبو اسحاق البرمكــى .

قال أبو ذر : كان من الصالحين ، شيخ ثقة ، سمع منه ببغداد ، قديم السماع ، يروى عن أبيه ، وعن أبى بكر الفريابى ، وابراهيم بن شريك ، وابراهيم بن عبد الله المخزومى ، وبيته بيت جليل فى العلـــم والشرف ❋ والقضاء . (10)

وتوفى أبو محمد ببغداد فى ربيع الآخر ، سنة نيف وثلاثيـــن وثلاثمائة .

⁂

أبــوبكــر بــن الجهـــم

واسمه محمد بن أحمد بن محمد بن الجهم بن خنيس ، ويعرف بابن الوراق المروزى ، هذا الصحيح .

وقال الشيرازى (50) : اسمه أحمد بن محمد ، وهو خطأ .

أصلهم من مرو ، ونزل جده سرمنرأى ، وكان وراقا للمعتضد ، فلما خربت سرمنرأى انتقلوا الى بغداد .

---

49) ط : الصروى ـــ ا : الزرى م : الدربى .
50) الطبقات : 166 .

وصحب أبو بكر اسماعيل القاضى . وسمع منه . وتفقه معه . وسمع كبار أصحابه : ابن بكير وغيره .

روى أيضا عن ابراهيم بن حماد . ومحمد بن عبدوس . وعبد الله بن محمد النيسابورى ، ومحمد بن حسن القزوينى . وأبى مسلم الجمحى ، وابراهيم الحربى ، وجعفر الصائغ . وأبى يحيى الناقد ، وجعفر بن محمد الطيالسى وموسى بن هارون ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل . وعبيد بن شريك ، وبشر بن موسى . وجعفر بن محمد الفريابى، وأبى العباس الجوهرى ، وعلى بن عبد الله القراطيسى ، وموسى بن اسحاق الأنصارى ، وأبى الوليد الأنطاكى . فى عدد كثير .

قال أبو الوليد الباجى : أبو بكر مشهور فى أئمة الحديث (51) . وألف كتبا جليلة علىم ذهب مالك ، منها كتاب الرد على محمد بن الحسن ، وكتاب بيان السنة ، خمسون كتابا ، وكتاب مسائل الخلاف والحجة لمذهب مالك ، وشرح مختصر « ابن عبد الحكم الصغير . واختصر هذا الكتاب أبو محمد (52) بن أبى زيد فى كتابه المسمى بالمنتخب المستقصى .

وكان ابن الجهم صاحب حديث وسماع وفقه .

قال الخطيب : له مصنفات حسان . محشوة بالآثار ، يحتج على مذهب مالك ، ويرد على مخالفيه .

قال ابن حارث : وكتب حديثا كثيرا . وكتبه تنبىء عن مقدار علمه . روى عنه أبو بكر الأبهرى ، وأبو اسحاق الدينورى ، وتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . وقيل سنة ثلاث وثلاثين .

***

أبو الطيب بن راهويه (53)

واسمه محمد ، بن محمد ، بن اسحاق ، بن ابراهيم ، بن راهويه، ابن مخلد التميمى ، ثم الحنظلى ، من أنفسهم .

---

51) م ط : مشهور فى ائمة الحديث ــ أ : مشهور وله أنس بالحديث .
52) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
53) له ترجمة فى تاريخ بغداد ج 3 ص 215 .

وجده اسحاق الامام مشهور .

وأبوه أبو الحسن محمد بن اسحاق مشهور أيضا .

سمع أباه ، وابن حجر ، وابن حنبل ، وابن المدينى ، وأبا مصعب ويونس ، وغيرهم من أهل خراسان والعراق والشام ومصر .

سمع منه ، ببغداد (54) ابن مخلد ، وابن نافع وغيرهما .

قال الخطيب (55) أبو بكر : وكان عالما بالفقه ، جميل الطريقة ، مستقيم الحديث .

وأساء ذكره أبو بكر بن البزار فقال فيه : غير ثقة ولا مأمون .

قال الخطيب (56) : قتلته القرامطة منصرفه من الحج ، سنة أربع وتسعين ومائتين .

قال القاضى المؤلف رضى الله عنه : وأبو الطيب ابنه هذا من أئمة المالكية بالعراق ، حدث عنه عبيد الله الشافعى المعروف بعبيد ، وأبو مروان السعدى القرطبى ، وكان ثقة ، تفقه عند اسماعيل ، وهو مشهور فى مالكية البغداديين .

وذكره أبو القاسم الشافعى ، وعده فى فقهاء من لقيه من أصحاب مالك ، وحذاقهم ، ونظارهم وأئمة مذهبهم .

وولى قضاء الرملة ، وبها توفى ، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

وكان له أخ فاضل . قال أبو الطيب : كان أخى لا يأكل لنا شيئا من متاع القضاء ، فتعلما لوراقة ، فكان يورق ويأكل من كد يمينه ، ثم ترك الوراقة ، فقلت اه : يا أخى لم فعلت هذا ؟

قال : كنت أجمع قلبى وجوارحى على الخط ، فلا أقدر أقرأ القرآن * وأذكر الله عز وجل . (11)

---

54) ا ط : سمع منه ببغداد — م : سمع ببغداد .

55) تاريخ بغداد ج 1 ص 244 .

56) تاريخ بغداد ج 1 ص 245 .

قال : وتوفى رحمه الله ، فأخرجناه الى قبره ، وكان يوما شديد الحر ، فجاءت سحابة فأظلتنا حتى دفناه .

*
**

أبو الفرج عمر بن محمد بن عمرو الليثى

ويقال : ابن محمد بن عبد الله ، البغدادى ، هذا صحيح اسمه .

وسماه محمد بن الوليد : محمد بن الحسين وهو وهم .

« نشأ ببغداد وأصله من البصرة ، وصحب اسماعيل ، وتفقه معه » ويقال انه كان من كتابه ، وصحب غيره من المالكيين .

وولى قضاء طرسوس ، وانطاكية ، والمصيصة (57) وغيرهما .

وكان فصيحا لغويا فقيها متقدما .

قال بعضهم : لم يزل قاضيا بطرسوس الى أن مات سنة ثلاثين، وقيل احدى وثلاثين وثلاثمائة .

وتعلم الفروسية والثقاف ، حتى كاد يفوق الفرسان .

ورأيت فى الأوراق الحكمية ، وفى كتاب ابن حارث ، أنه ولى بعد قضاء طرسوس قضاء بغداد ، ثم خرج منها سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ، فى رفقة ، فقطع بهم أعراب بنى تميم ، فاجتاحوها ، وذهب أبو الفرج فيمن ذهب .

قال بعضهم : لما استولى أبو الحسين البريدى (58) على بغداد ، وخرج عنها المتقى أمير المومنين ، سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ولى أبا الفرج قضاء الكرخ ببغداد .

وذكر أنه لما خرج واجتاح الأعراب القافلة التى كان فيها ، أكلوا منها ما قيمته سبعمائة ألف دينار ، الى خمسمائة (59) ألف ، سوى

---

57) أ : والمصيصة ، وكذلك فى ترجمته فى الديباج ص 215 — 216 — م ط : والحصيصة ، والمصيصة ، بفتح الميم وكسر الصاد مشددة أو مخففة من ثغور الشام قديما وكانت من الاماكن التى يرابط بها المسلمون .

58) ط : البزيمى — م : البزيدى — أ : البزيوى .
وانظر اخبار البديدى فى الكامل لابن الاثير ج 6 ص 283 وما بعدها .

59) أ : فى خمسمائة الف — م ط : فى خمسمائة .

الأمتعة والطعام ، وقتلوامنها خلقا ، كان القاضى أبو الفرج فيمن سلم ومات عطشا فى البريـــــة .

وله الكتاب المعروف بالحاوى ، فى مذهب مالك رحمه الله ، وكتاب اللمع فى أصول الفقه .

قال عبد الوهاب بن نصر : دخلت فى حداثتى (60) ، على الأبهرى، وفى كمى كتاب الحاوى لأبى الفرج ، فقال لى : ما الذى فى كمك ؟

فقلت الحاوى لأبى الفرج .

فقال : ليس بالحاوى ولكنه الخاوى .

روى عنه أبو بكر الأبهرى ، وأبو على بن السكن ، وأبو القاسم عبيد الشافعى ، وعلى بن الحسين بن بندار القاضى الأنطاكى ، وعمر ابن المؤمل الطرسوسى (61) ، الحافظ وغيرهم .

وسمع منه بانطاكية ، وطرســوس (62) ، وغيرهما من بـــلاد الشـــام .

***

أبو المثنى أحمد بن يعقوب بن أبى الربيــع الحشمــى

قال بعضهم : أبو المثنى مالكى جليل من أهل العلم والفضـــل ، قتله المقتدر ، سنة ست وتسعين ومائتين ، فى فتنة ابن المعتز ، لأنـــه كان السفير بينه وبين محمد بن داود بن الجراح الوزير ، حتى قاما به .

وقد ذكرنا صفة قتله فى محنة القاضى أبى عمر .

قال ابن أبى الأزهر : وذلك لابايته الرجوع عن بيعة عبد الله بن المعتز ، وقد كان المقتدر ناظره على ذلك ، فقال له أبو المثنى : لست ممن يجوز أن يحكم فى دماء المسلمين وأموالهم ، وأنت صبى . فأمر بـــه فقتـــــل .

---

60) فى حداثتى ثابتة فى نسخة أ ساقطة من نسختى م ط .
61) م ط : الطرسوسى وكذلك فى الديباج ج ص 216 ــ أ : الطرطوسى ــ .
62) م ط : وطرسوس ــ أ : وطرطوس .

وقيل بل قال له : لست تجوز للخلافة ، لأنك لغير رشدة ، لأن أباك جمع بين أمك وخالتك ، يعنى فى وطء واحد .

قال الصولى : هو أول قاض قتل فى الاسلام صبرا ، وكان المقتدر قد أرسل اليه ان تاب والا قتل ، فأبى أن يتوب ، فذبح .

***

أبو الحسن الأشعرى المتكلم (63)

اسمه على بن اسماعيل ، بن أبى بشر ، بن اسحاق ، بن أبى الربيع سالم ، بن اسماعيل ، بن عبد الله ، بن موسى ، بن بلال ، بن أبى بردة ، بن أبى موسى الأشعرى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر محمد بن موسى بن عمران فى رسالته أنه كان مالكيا ، قال : وذكر لى بعض الشافعية أنه شافعى ، حتى لقيت الشيخ الفاضل الفقيه، رافعا الحمال الشافعى ، فذكر لى عن شيوخه ، أن أبا الحسن كان مالكيا .

قال : وكان مذهب مالك رحمه الله فى وقته فاشيا اذ ذاك بالعراق، أيام اسماعيل بن * اسحاق . (12)

وصنف لأهل السنة التصانيف ، وأقام الحجج على اثبات السنة، وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ، ورؤيته ، وقدم كلامه ، وقدرته، وأمور السمع الواردة من الصراط، والميزان، والشفاعة، والحوض وفتنة القبر التى نفت المعتزلة ، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة والحديث ، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة والدلائل الواضحة العقلية ، ودفع شبه المبتدعة ومن بعدهم من الملحدة والرافضة ، وصنف فى ذلك التصانيف المبسوطة التى نفع الله بها الأمة، وناظر المعتزلة ، وكان يقصدهم بنفسه للمناظرة .

---

63) ترجمة ابى الحسن الاشعرى والاشارة الى مصادرها فى وفيات الاعيان 3 : 284 — 286 . تحقيق د. احسان عباس

وكلم فى ذلك ، وقيل له : كيف تخالط أهل البدع وقد أمـــرت بهجرهم ؟ ــ وكان أمرهم فى ذلك الوقت شائعا ، وكلمتهم غالبة ــ .

فقال : هم أهل الرياسة ، وفيهم الوالى والقاضى ، فهم لرياستهم لا ينزلون الى ، فان لم نسر اليهم فكيف يظهر الحق ويعلم أن لأهلــه ناصرا بالحجة ؟

وكان أكثر مناظرته مع الجبائى المعتزلى ، وله فى الظهور عليه مجالس كثيـــرة .

وله مجلس كبير مشهود فى مناظرة الأمير بالبصرة ، ابـــن وفاء (64) ، فى مسألة الامامة ، ظهر فيه علمه وتفننه .

فلما كثرت تواليفه ، وانتفع بقوله ، وظهر لأهل الحديث والفقه ذبه عن السنن والدين ، تعلق بكتبه أهل السنة ، وأخذوا عنه ، ودرسوا عليه ، وتفقهوا فى طريقه ، وكثر طلبته وأتباعه لتعلم تلك الطرق فى الذب عن السنـــة ، وبسط الحجـــج والأدلة فى نصر الملة ، فسموا باسمه، وتلاهم أتباعهم وطلبتهم ، فعرفوا بذلك ، وانما كانوا يعرفون قبل ذلك بالمثبتة ، سمة عرفتهم بها المعتزلة ، اذ أثبتوا من السنة والشرع مـــا نفـــوه .

فبهذه السمة أولا كان يعرف أئمة الذب عن السنة من أهل الحديث، كالمحاسبى ، وابن كلاب ، وعبد العزيز بن عبد الملك المكى ، والكراسى الى أن جاء أبو الحسن ، وأشهر نفسه ، فنسب طلبته والمتفقهة عليه فى علمه بنسبه ، كما نسب أصحاب الشافعى الى نسبه ، وأصحاب مالك وأبى حنيفة وغيرهم من الأئمة الى أسماء أئمتهم ، الذين درسوا كتبهم، وتفقهوا بطرقهم فى الشريعة ، وهم لم يحدثوا فيها ما ليس منها .

فكذلك أبو الحسن ، فأهل السنة من أهل المشـــرق والمغـــرب بحججه يحتجون ، وعلى منهاجه يذهبون ، وقد أثنى عليه غير واحـــد منهم ، وأثنوا على مذهبه وطريقه .

---

64) م ط : ابن وفاء ــ ا : ابن ورقاء .

وانماجاء خلاف ذلك من قوم من أصحاب أبى حنيفة ، مذهبهم الاعتزال فى الأصول ، كعبد الجبار قاضى الرى . والتنوخى . وأمثالهم من غلاة المعتزلة ودعاتهم ، ومن قوم أيضا ينتسبون الى مذهب أحمد ابن حنبل ، غلوا فى ترك التأويل ، حتى وقعوا فى التشبيه ، وأكثرهم ليس من العلم بسبيل ، ولكنهم لانتسابهم الى السنة والحديث ، قبلت العامة أقوالهم ، ولم تنفر منهم نفورها من أولئك الأخر . فقرروا عند العامة أنه مبتدع ، وأضافوا اليه من المقالات ما أفنى عمره فى تكذيب قائلها وتضليله .

وأكثر من شنع عليه بالأندلس ، على بن حزم الداودى ، فانه ملأ كتابه عليه وعلى أئمة أصحابه ، كذبا وتشانيع باطلة ، وذلك فى كتابه المسمى : **بالنصائح والفضائح** (65) .

وأثنى عليه فى كتابه الفصال ، وعده فى متكلمى أهل الحديث ، ومن ارتضى قوله الأئمة المالكية والشافعية .

ونظار أهل الحديث راضون عنه مقتبسون منه وقد درس عليه وعلى أصحابه ❋ منهم جماعة حتى صاروا أئمة فى طريقه ، وصنفوا الكتب على نهج طريقته وتصانيفه . (13)

وكان أبو الحسن القابسى يثنى عليه ، وله رسالة فى ذكره لمن سأله عن مذهبه أثنى عليه فيها وأنصفه .

وقال أبو الحسن — وقد ذكر له جواب فى مسألة لبعض العلماء فاستحسنه — : لو سئل عن هذه المسألة أبو الحسن الأشعرى ما أراه كان يجيب بأكثر من هذا ، انافة بقدره .

وذكره أبو محمد بن أبى زيد فى بعض تصانيفه .

وأثنى عليه محمد بن أبى زيد وغيره من أئمة المسلمين .

---

65) هوكتاب النصائح المنجية ، من الفضائح المخزية ، واختصار اسمه : النصائح والفضائح وهو مضمن فى كتاب «الفصل فى الملل والاهواء والنحل» ج 4 من ص 178 الى ص 227 ويوجد مستقلا ، ومنه نسخة مخطوطة فى الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 99 ق .

ولأبى الحسن من التواليف المشهورة كثير جدا ، عليها معول أهل السنة ، ككتاب الموجز ، وكتاب التوحيد والقدر ، وكتاب الأصول « الكبير ، وكتاب خلق الأفعال الكبير » (66) ، وكتاب الصفات ، وكتاب الاستطاعة . وكتاب الرؤية ، وكتاب الأسماء والأحكام ، والخاص والعام ، وكتاب ايضاح البرهان ، وكتاب البحث عن البعث ، والنقض على البلخى ، والنقض على الجبائى ، والنقض على ابن الراوندى ، والنقض على الخالدى . وكتاب الدامغ ، وأدب الجدل وجوابات الطبريين، وجوابات العمانيين ، وجوابات الجرجانيين ، والجوابات الخراسانية ، وجوابات الزاهدين ، وجوابات الشيرازيين ، والنوادر ، والرد على الفلاسفة ، ونقض كتاب الاسكافى ، وكتاب الاجتهاد ، وكتاب المعارف، « والرد على الدهريين » (67) ، والرد على المنجمين ، ومقالات الاسلاميين ، والمقالات الكبرى ، ونقض كتاب التاج ، وكتاب القراءات، وكتاب اللمع الكبير ، واللمع الصغير ، وكتاب الشرح والتفصيل، وكتاب الابانة فى أصول الديانة .

وله الكتاب المسمى بالمختزن فى علوم القرآن ، كتاب عظيم جدا ، بلغ فيه سورة الكهف ، وقد انتهى مائة جزء ، وسمعت بعض مشايخنا يحكى أنه أكثر من هذا بكثير .

قال الميورقى : وقد ذكر لى بعض أصحابنا أنه رأى قطعة منه .

ومن وقف على تواليفه رأى أن الله أمده بتوفيقه ، وقد روى فى أمره حديث لا أعلم له أصلا ولا رويته فلا أذكره .

ويروى أنه كان فى ابتداء أمره معتزليا ثم رجع الى هذا المذهب، وهذا ان صح لا ينقصه ، فقد كان من هو أفضل منه كافرا ، ثم أسلم ، بل هذا أدل على ثبات قدمه وصحة يقينه فى التزام السنة ، اذ لم يلتزمها لأنه نشأ عليها ، ولا أعتقدها الا بما نور الله له بها من قلبه وأيده بروحه ورشده ، وتكنفه من عنايته ونصره .

---

66) ما بين قوسين ساقط من م .
67) ما بين قوسين ساقط من م .

فذكر أبو عبد الله الأزدى : أنه كان أولا معتزليا أخذ عن الشحام والعطوى ، وتقدم فى ذلك على نظرائه ، ثم رجع الى الحق ، ومذهب أهل السنة ، فكثر المتعجب منه .

وسئل عن ذلك فقال : نمت ليلة من شهر رمضان .فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، كأنه رفسنى برجله ، وقال : يا أبـــا الحسن ! كتبت الحديث ؟

قلت : نعـــم :

قال : فكتبت فيما كتبت أنى قلت : ان الله عز وجل يرى فى الآخرة بالأبصـــار ؟

قلت : نعـــم .

فقال : فلم لا تقول بـــه ؟

قلت : قامت أدلة العقول على أن القديم لا يرى بالأبصار علـــى طريق الاستحالة ، فحملت الخبر على التأويل ، ولم أحمله على الظاهر .

قال لى : ولم تجددلالة فى العقول على أنه يرى بالأبصار ؟

قلت : لا .

قال : أطلب ، فانك تجد من ذلك على خلاف ما اعتقدت .

فلما أصبحت أخذنى الغم ، ونحيت الكلام من بين يـــدى ، واشتغلت بالحديث ❋ والقرآن وتفسيره . (14)

فلما كان فى العشر الثانية (68) رأيته ، فقال : ما حالك مع المسائل التى طلبتها منك ؟

قلت : نحيت الكلام من بين يدى ، واشتغلت بحديثك وتفسير القـــرآن .

68» أ ط : فى العشر الثانى ــ م : فى الشهر الثانى .

فغضب وقال : أقول لك شيئا وتفعل غيره ؟ من الذى دلك على ذلك ؟ ومن أمرك به ؟ وانما قلت لك : اطلب علم الكلام ، واعمل بمسألة الرؤية ، ولم أقل لك نح الكلام .

فلما انتبهت أخذنى أكثر من الأول ، وقلت : والله ما أدرى ما أفعل ؟ كيف أدع المذاهب المقررة بالمنامات ؟ فالويل لى ان اعتقدت خلاف ما أقلده من الله تعالى . والويل لى من تشنيع المعتزلة ان قلت بما يدعونى المنام اليه .

وبقيت على ذلك متفكرا ما أتهنأ بمطعم ولا مشرب . حتى كان ليلة سبع وعشرين .

قال : فاجتمع أهل البصرة على عادتهم فى الوقوف والتهجد فى الجامع الى الصباح . والبكاء ، والتضرع ، والدعاء ، فخرجت لذلك، فلما دخلت فى الصلاة وقع على نوم كالموت الذى لا يدفع بحيلة محتال ، فقمت باكيا راجعا متحسرا على ما فاتنى من ذلك ، فلما دخلت البيت نمت ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال لى : ما الذى عملت فيما قلت لك ؟

فقلت : يا رسول الله ! كيف أدع مذهبا نصرته أربعين سنة ، وصنفت فيه ، ورسخت ؟ يقول الناس : هذا رجل موسوس يدع المذاهب بالمنامات .

فغضب غضبا شديدا . وقال : كذلك كانوا يقولون لى ، موسوس ومجنون ، وما ضيعت حق الله تعالى لقول الناس ، وتعد هذا من جملة المنامات ؟ أتردد اليك فى الشهر ثلاث مرات ، ثم تقول انه منام ؟ هذه اعتذارات كلها باطلة فدعها ، ولا تعرج عليها ، وانظر هذه المسائل من الرؤية ، وأن القرآن غير مخلوق ، والقضاء والقدر ، وأن الله يقدر على كل شىء ، والله يلهمك فى ذلك الادلة ؟ واياك أن توقع فى ذلك تقصيرا ، واسلك فى نصرة ما قلت لك الكتاب والسنة ، وحجة العقول ، وانه حق وصواب ، وأنا لا أعود اليك بعد هذا . فى كلام طويل فهمته ولم ينحفظ لى .

فقمت ونصرت هذه الطريقة .

وشرح الله صدره لذلك ، وأيده بمعونته ، فكان منه فى ذلك ما هـو مشهور معـروف .

وذكر بعض أصحاب أبى الحسن أنه كان حضر معه مجلسا حفيلا فى جماعة من المبتدعة ، فقام فيه لله مقاما حسنا ، وكسر حجتهم ، فلما خرج قلت له : جزاك الله خيرا .

قال : وما ذاك ؟

قلت : لمقامك هذا لله تعالى ونصر دينه .

فقال : يا أخى ! انا ابتلينا بأمراء سوء ، أظهروا بدع المخالفين ونصروها ، فوجب علينا القيام لله والذب عن دينه حسب الطاقة ، فمسألة واحدة من معرفة ربك ، وما تطيعه به وتتقرب اليه به ، أجدى عليك من هذا .

وتوفى أبو الحسن الأشعرى رحمه الله ، فيما قرأته فى احـــد أصول الشيخ أبى العباس الدانى ـ وأراه بخطه أو بخط أبى عبد الله الحميدى ـ سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

***

أبـو بكـر الشبلـى (69)

شيخ الصوفية ، وامام أهل علم الباطن ، وذو الأنباء البديعة ، والآثار الغريبة ، وأحد المتصرفين فى علوم الشريعة .

اختلف فى اسمه فقيل : دلف بن جحدر ، ويقال : ابن جعفر ، ويقال : اسمه جعفر ابن يونس (70) .

حكى ذلك كله أبو عبد الرحمان السلمى فى طبقاته ، وقال : كذا وجدت على قبره ببغداد مكتوبا ، * يعنى القول الآخر . (15)

---

69) ترجمته ومراجعها فى وفيات الاعيان 2 : 273 ـ 276 تحقيق د. احســان عباس

70) أ ط : ويقال اسمه جعفر بن يونس ـ م : ويقال اسمه جعفر بن يوسف .

قال الخطيب أبو بكر فى تاريخه : ويقال أيضا اسمه جحدر بن دلف ، ويقال : دلف بن جفرة (71) ، ويقال : دلف بن جيعونة (72) ، وقيل غير هذا .

أصله خراسانى ، من مدينة أسروشنه ، من قرية بها يقال لها : شبلة ، ومولده بسامرا ، وقيل : ببغداد ، « ومنشأه ببغداد .

قال أبو بكر الخطيب : كان خاله أمير الأمراء بالأسكندرية .

قال السلمى : كان الشبلى حاجب الموفق ، وأبــوه حاجــب الحجاب ببغداد » (73) .

قال أبو عبد الرحمان : كان عالما فقيها على مذهب مالك ، وكتب الحديث الكثير ، وذكر أن ابتداء توبته كانت بمجلــس (74) خيــر النساج ، وصحب الجنيد ومن فى عصره من المشايخ ، وصار أوحد الوقت حالا وعلما ، وقد أسند الحديث .

وقال أبو القاسم القشيرى : صحب الجنيد ومن كان فى عصره، وكان نسيج وحده ، له حال وظرف وعلم ، مالكى المذهب .

روى عن محمد بن مهدى البصرى .

روى عنه على بن محمد الحمال ، والحسين بن أحمد الصفار ، واسماعيل بن الحسين بن بندار ، وأبو الحسن على بن المثنى العنبرى وأبو سهل الصعلوكى ، وأبو بكر الرازى ، وأبو بكر الابهرى .

قال السلمى : لما ولى الموفق العهد ، حضر الشبلى يوما مجلس خير النساج وتاب فيه ، ورجع الى نهاوند (75) ، وكان واليا عليها ،

---

(71) ط : جفره ـــ ا : حفره ـــ م : حمرة .

(72) ا ط : جيعونة ـــ م : حيصويه .

(73) ما بين قوسين من قوله : « ومنشأه ببغداد » الى قوله هنــا : « حاجــب الحجاب ببغداد » ساقط من نسخة م .

(74) ا ط : بمجلس ـــ م : فى مسجد .

(75) كذا فى النسخ الخطية التى بين أيدينا . وفى ترجمته فى وفيات الاعيان: دنباوند قال ابن خلكان : وهى ناحية من نواحى رستاق الرى فى الجبال ، قــــال : وبعضهم يقول : دماوند .

وكان الموفق جعلها لطعمته فقال لهم الشبلى : كانت ولايتى بلدكم ، فاجعلونى فى حل ، فجعلوه (76) ، وجهدوا أن يقبل منهم شيئا فأبى .

قال أبو عبد الله الرازى : كان مشايخ العراق يقولون : عجائب بغداد ثلاثة فى التصوف : اشارات الشبلى ، ونكت المرتعش (77) ، وحكايات جعفر ، يعنى الخلدى .

وقد ألف فى أخباره وفضائله أبو عبد الرحمان السلمى ، وأبو القاسم القشيرى ، ولأبى بكر المطوعى فى ذلك كتاب مفرد .

***

ذكر فضائله وكراماته وعلمه وعجائب أحواله وعباداته وخوفه واشاراته

قال السلمى عن أبى عبد الله الرازى : لم أر فى الصوفية أعلم من الشبلى .

قال الجنيد : لا تنظروا الى الشبلى بالعين التى ينظر بها بعضكم الى بعض ، فانه عين من عيون الله تعالى . قال : ولكل قوم تاج ، وتاج هؤلاء القوم الشبلى .

ومن كلامه فى التوحيد : جل الواحد المعروف قبل الحدود ، وقبل الحروف .

وسئل عن معنى قوله عز وجل : « الرحمن على العرش استوى » (78) . فقال : الرحمان لم يزل ، والعرش محدث ، والعرش بالرحمن استوى .

وكان اذا دخل شهر رمضان جد فى الطاعات ويقول : شهر عظمه ربى ، فأنا أولى بتعظيمه .

قال القشيرى : كانت مجاهدته فى بدايته فوق الحدود .

---

76) فجعلوه : ساقطة من م ط .
77) ط : ونكت المرتعش ـ ا : ونكت المرتعس ـ م : ونكت المدينين ، وفى ترجمته فى الديباج ص 116 : ونكت المرتهن .
78) الآية 5 من سورة طه .

ودخل الشبلى يوما على على بن موسى بن الجراح الوزير ، وعنده ابن مجاهد المقرىء ، فقال ابن مجاهد للوزير : سأكشفه الساعة، وكان من شأن الشبلى اذا لبس شيئا خرق فيه موضعا ، فلما جلس قال له ابن مجاهد : يا أبا بكر ! أين فى العلم افساد ما ينتفع به ؟

فقال له الشبلى : أين فى العلم « فطفق مسحا بالسوق والاعناق » (79) . فسكت ابن مجاهد . فقال له ابن الجراح : أردت أن تسكته فأسكتك .

ثم قال الشبلى : قد أجمع الناس أنك مقرىء الوقت ، فأين فى القرآن ، الحبيب لا يعذب أحبابه ؟

فسكت ابن مجاهد ، وقال له : قل يا أبا بكر .

قال : قوله تعالى : « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه . قل فلم يعذبكم بذنوبكم » (80) الآية .

قال ابن مجاهد . كأنى ما سمعتها قط .

(16) ودخل ابن مجاهد عليه ، يوما * فسأله الشبلى عن حاله ، فقال: نرجو الخير . يختم بين يدى كل يوم ختمتان وثلاثة .

« فقال له الشبلى : أيها الشيخ ! قد ختمت فى تلك الزاوية ثلاثة عشر ألف ختمة ، ان كان فيها شىء قبل ، وهبته » (81) لك ، وانى لفى ختمة منذ ثلاثين أو أربعين سنة ، ما انتهيت الى ربع القرآن .

وقيل : ان جارية للشبلى قالت له : عددت عليك سنة أشهر لم تنم فيها .

وكان الشبلى يقول : انما يحفظ هذا الجانب بى – يعنى من الديلم – فمات هو يوم الجمعة وغدت الديلم الى الجانب الغربى يوم السبت .

---

79) الآية 33 من سورة ص .
80) الآية 18 من سورة المائدة .
81) ما بين قوسين ساقط من م .

قال أبو سهل الصعلوكى : سمعت الشبلى يقول : أحبك الخلق لنعمائك ، وأنا أحبك لبلائك .

وقال الشبلى : ما قلت : الله قط ، الا واستغفرت الله من قولى الله .

وقال ابنه يونس : نام أبى ليلة فترك فرد رجليه على السطح، والأخرى على الدار ، فسمعته يقول : لئن طرقت لأرمين بك الى الدار، فما زال ليلته كلها كذلك ، فلما أصبح قال : يا بنى ! ما سمعت الليلة ذاكرا الا ديكا يساوى دانقين .

وكان يكتحل بالملح لئلا يأخذه النوم .

قال أحمد بن عطاء : كان للشبلى يوم الجمعة نظرة بعدها صيحة، فصاح يوما صيحة تشوش ما حوله من الخلق ، فسئل عن ذلك فقيل له: من صيحك ؟

وكان الى جانبه حلقة أبى عمران الأشيب ، فقام اليه الشبلى ، فلما رآه أبو عمران ، قام اليه وأجلسه الى جانبه ، فأراد بعض أصحاب أبى عمران أن يرى الناس أن الشبلى جاهل ، فقال له : يا أبا بكر ! اذا اشتبه على المرأة دم الحيض من دم الاستحاضة ما تصنع ؟

فأجابه بثمانية عشر جوابا ، فقام اليه أبو عمران وقبل رأسه ، وقال يا أبا بكر أعرف اثنتى عشرة ، وستة ما سمعت بها قط .

وفى حكاية أبى القاسم القشيرى أنه قال للشبلى : استفدت فى هذه المسألة عشر مقالات لم أسمعها ، وكان عندى من جملة ما قلت ثلاثة أقاويل .

ووقف الشبلى يوما بباب الطاق ، مع أبى الطيب الجلا ، وكان من أهل العلم ، فأطال الحديث معه ، فاجتمع قوم الى أبى الطيب يسألونه أن يسأل الشبلى أن يدعو لهم ويريهم آية .

فألح أبو الطيب عليه فى ذلك ، واجتمع الناس ، ورفع يديه ودعا بدعاء لم يفهم ، ثم شخص الى السماء ، فلم يطبق عينيه من الضحى الى الزوال ، فكبر الناس ودعوا ، وضجوا .

ثم اذا بحلاوى بين يديه طنجير يغلى ، فاشترى منه لصاحب له ، وغرف بيديه من الطنجير وهو يغلى فجعله فى رقاقة ، وسار حتى دخل على ابن مجاهد ، فقام اليه ، فقال أصحابه : تقوم للشبلى ، ولم تقم لابن عيسى الوزير ؟

فقال : ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقال لى : يا أبا بكر ! غدا يدخل عليك رجل من أهل الجنة فأكرمه .

قال فلما كان بعد ليلتين رأى ابن مجاهد النبى صلى الله عليه وسلم ، قال . فقال لى يا أبا بكر : أكرمك الله كما أكرمت رجلا من أهل الجنـــــة .

فقلت يا رسول الله : بم استحق هذا منك ، قال : انه يصلى كل يوم خمس صلوات يذكرنى اثر كل صلاة ويقرأ : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم » (82) الآية .

قال أحمد بن عطاء : سمعت الشبلى يقول : كتبت الحديث عشرين سنة ، وجالست الفقهاء عشرين سنة ، وكان يتفقه بمالـــك .

قال غيره : سمعت الشبلى يقول : أعرف من لم يدخل فى هـــذا الشأن حتى أنفق جميع ما ملكه ، وغرق فى الدجلة سبعين قمطرا بخطه، وحفظ الموطأ ، وقرأ بكذا وكذا قراءة . يعنى نفسه .

(17) ❊ قال : وخلف أبى ستين ألف دينار ، سوى الضيـــاع والعقـــار ، وأنفقتها كلها ثم قعدت مع الفقراء ، لا أرجع الى مأوى ، ولا أستظهر بمعلوم .

قال بعضهم : دخلت على الشبلى ، فقال : يا أحمد ! ضيعنا .

قلت : ايش الخبر ؟

قال : وقع فى خاطرى أنى بخيل ، فقلت — ورفعت رأســـى — وعزتك ما أنا ببخيل . فجاوبنى خاطرى أنى بخيل ، فقلت : وعزتك ، لا

---

82) الآية 128 من سورة التوبة .

فتحت على يومى هذا بشىء من أمر الدنيا الا دفعته الى أول من يلقانى، فلم أتمم العقيدة حتى دخل حاجب مؤنس الخادم ، ومعه خمسون دينارا ، فقال : تنفقها فى مصالحك .

فخرجت من البيت ، فاذا فقير بين يدى مزين ، فلما فرغ من حلق رأسه ناولته الصرة ، فقال : ادفعها للمزين ، فقد حلق رأسى .

فقلت : انها دنانير !

فقال : أوليس قد قلنا : انك بخيل .

فدفعتها للمزين . فقال : اعتقدنا لما جلس الفقير بين أيدينا ، ألا ناخذ منه شيئا .

فرميت بها فى الدجلة .

وحكى عنه أنه قال : اعتقدت وقتا ألا آكل الا من الحلال ، فكنت أدور فى البرارى ، فرأيت شجرتين ، فمددت يدى اليهما لآكل ، فنادتنى احداهما : احفظ عليك عقدك ، لا تأكل منى ، انى ليهودى .

قال أبو القاسم الأندلسى العابد : خرجت أريد الشبلى ببغداد ، فنزلت بها ، فقلت أستريح بدخول الحمام ، فأتيته ، فقال لى صاحبه : يا هذا فيه رجل من أهل الله متق ، فدخلت ، فاذا شيخ بين يديه صبى ، فلما جلست قال : أنت أبو القاسم ؟

قلت : نعم .

قال : الأندلسى الجائى الينا ؟

قلت : نعم

قلت : أنت أبو بكر الشبلى ؟

فقال لى : نعم

قال : خذ هذا السطل ، فاذا صب الماء الحار فاملأه .

ففعلت ، ثم استلقى على ظهره ، وقال لى : صبه على جسمى ففعلت .

ثم قام يمسح وجهه . وقال : الحمد لله الذى لم يجعل لك عليه سلطانـــا .

ثم خرجوا من الحمام ، فاذا ناس ينتظرونه عند منزله ، فجلس، ودعا بنار ، فجيىء بها تتوقد ، فقال : اجعله فى كفى ، فجعلته فى كفـه ، « ولم يزل يلقى من البخور فيه مرة بعد أخرى » ويبخرنا به واحدا بعد واحد حتى بخر به عشرين رجلا ، ثم ألقاه من كفه ومسح كفه » (83) وقال الحمد لله الذى لم يجعل لها علينا سلطانا .

وحكى أبو القاسم القشيرى فى كتاب التحبير له : قال رجـــل للشبلى : يا أبا بكر ! لم تقول « الله »ولا تقول « لا اله الا الله » .

فقال : لا أنفى به ضـــدا (84) .

فقالوا له : نريد أعلى من ذلك .

فقال : أخشى أن أوخذ فى وحشة الجحد .

فقالوا له : نريد أعلى من ذلك .

فقال : قال الله تعالى : « قل الله ، ثم ذرهـم فى خوضهـــم يلعبون » (85) .

فصعق السائل فخرجت نفسه ، فتعلق أولياؤه بالشبلى فى دينه، وحملوه الى الخليفة ، فخرج اليه الآذن يسأله عن القصة ، فقال الشبلى : روح حنت فرقت فدعيت فأجابت ، فما ذنبى ؟

فصاح الخليفة من وراء الحجاب : خلوه لا ذنب له .

وأذن الشبلى مرة . فلما بلغ الى الشهادتين ، قال : لولا أنـــك أمرتنى ما ذكرت معك غيرك .

---

83) ما بين قوسين ساقط من أ .

84) أ : فقال : لا أنفى به ضدا ــ ط : لا ابغى به ، ثم كلمة غير واضحة ــ م : بياض مكان العبارة كلها .

85) الآية 91 من سورة الانعـام .

قال : وكان فى دار الشبلى ديك يصيح بالليل ، فأخذه ليلة فشده وطرحه فى بيت فلم يصح ، فلما أصبح قال له : يا مدع ! انما كنت تذكره مع الرخاء فلما أصابتك الشدة لم تذكره ، وسكت .

وكان لكثرة ما يعتريه ويظهر فى الأحيان منه ، يقول كثير من الناس : انه مجنون ، فرمى مرة فى المارستان ، فدخل عليه جماعة ، فقال : من أنتم ؟

قالوا محبوك .

فأقبل يرميهم بالحجارة ، ففروا ، فقال : ادعيتم محبتى ، فاصبروا على بلائى .

وحكى القشيرى عن بعضهم قال : كنت مع الشبلى ، ففتح عليه بمنديل حسن ، فمر بكلب ميت ملقى على الطريق ، فقال لى : احمل ذلك الميت ، وكفنه فى هذا المنديل ، وادفنه .

(18) وسرت فحملت الكلب فى * المنديل ، وطرحته فى موضع ، ثم غسلت المنديل وعدت اليه ، فقال : فعلت ما أمرتك ؟

قلت : لا . فسكت .

فقلت : أيها الشيخ ! أى شىء كان السبب فيما أمرتنى به .

قال : لما رأيته استقذرته ، فنوديت فى سرى : أليس نحن خلقناه؟ فقلت ما قلت .

قال : ويحكى أن الشبلى أرسل الى رجل من أصحابه ابعث الينا بشىء من دنياك .

فكتب اليه : سل دنياك من مولاك .

فكتب اليه الشبلى : دنياى حقيرة ، وأنت حقير ، وانما يطلب الحقير من الحقير ، ولا أطلب من مولاى غير مولاى .

وذكر أن ابنا له مات يسمى أبا الحسن ، فجزعت أمه عليه ، وقطعت شعرها ، فدخل الشبلى الحمام ، وحلق لحيته بالنورة ، فكل من أتاه معزيا قال : ايش هذا يا أبا بكر ؟ لم فعلت هذا ؟

فيقول : علمت أنكم تعزوننى على الغفلة . وتقولون : أجبره الله ، يعنى تعزيته على العادة ، فقدمت ذكر الله تعالى بالغفلة بلحيتى.

***

نكت من اشاراته وغرائب من استشهاداته وتمثلاتـه

كان الشبلى يقول : أعمى الله بصرا يرانى ولا يرى فى آثار القدرة . فأنا أحد آثار القدرة ، وأحد شواهد العزة . ولقد ذللت حتى عز فى ذلتى كل ذل . وعزت حتى ما تعزز أحد الا بى ، وبمن به تعززت .

وقال : طلبت العلوم الى أن طلعت الشمس ، فقلت : أريد فقه الله .

فقالوا : لسنا نعرف ما تقول .

وكان يقول : يا دليل المتحيرين ، زدنى تحيرا فى عظمتك وجلالك .

وجاء رجل الى الشبلى ، فقال : كم تهلك نفسك بهذه الدعاوى ، ولا تدعها ؟

فأنشد متمثلا :

انى وان كنت قد أسأت له اليـ
ـوم لراج للعطف منه غدا
أستدفع الوقت بالرجاء وان
لم أر منكم ما أرتجى أبدا
أعز نفسى بكم وأخدعها
نفسى ترى الغى فيكم رشدا

وسأله سائل : هل يتحقق العارف بما يبدوله ؟

فقال : هل يتحقق بما لا يثبت له ؟ وكيف يطبق الى ما لا يظهر ؟ وكيف يأنس بما لا يخفى ؟ هو الظاهر والباطن وأنشد :

فمن كان فى طول الهوى ذاق سلوة
فانى من ليلى لها غير ذائق

وأكثـــر شـــىء نلتـــه مـــن وصالهـــا
أمانـــى لـــم تصـــدق كلمحـــة بـــارق

كيف يصح لك التوحيد ، وكلما ملكت شيئا ملكك ، وكلما أبصرت شيئا أســـرك ؟

وقال رجل للشبلى : هل شاهده أحد بحقيقة (86) .

فقال : الحقيقة بعيدة ، ولكن ظنون وأمان وحسبان ، ما ان ترى له تحقيق حال ، شوشه بالتلبيس والاشكال ، وأنشد :

وكذبت طرفى فيك والطـــرف صـــادق
وأسمعت أذنى فيك ما ليس تسمـــع
ولم أسكـــن الأرض التـــى تسكنونهـــا
لكى لا يقولـــوا اننـــى فيـــك مولـــع
فـــلا كبـــدى تهـــدا ولا لـــك رحمـــة
ولا عنـــك اقصـــار ولا فيـــك مطمـــع

وسئل الى ماذا تحن قلوب العارفـــين ؟

فقال : الى بدايات ما جرى لهم فى الغيب من حسن العنايـــة فى الحضرة لغيبتهم عنهـــا .

وأنشـــــــد :

سقيا لعهد كـــم الذى لـــو لـــم يكـــن
ما كـــان قلبـــى للصبابـــــة معهـــدا

❊وقيل له : الى ماذا تستريح قلوب المشتاقين ؟ (19)
قال : الى سرور من اشتاقوا اليه وموافقته وأنشد :

أســـر بمهلكـــى فيـــه لأنـــــى   أسر بمـــا يســـر الالـــف جـــدا
ولو سئلت عظامى عن بلاهـــــا   لأنكرت البـــلا وسمعـــت جحـــدا

قال الصعلوكى : ووقف سائل على حلقته ، فجعل يقول : يا الله، يا جـــواد ،

---

86) ا ط : هل شاهد احد الحقيقة ــ م : هل شاهدت الحقيقة .

فتأوه الشبلى ، ثم قال : كيف يمكننى أن أصف الحق بالجـــود ، ومخلوق يقوله فى شكله :

تعـود بســط الكـف حتـى لو انــه
تتاهـا لقبـض لـم تجبـه أناملــه

تــراه اذا مــا جئتــه متهلـــلا   كأنك تعطيه الذى أنت سائلـــه

ولو لم يكن فى كفه غيــر نفســه   لجاد بهـا فليتــق اللــه سائلــه

هو البحر من أى النواحى أتيتــه   فلجته المعروف ، والجود ساحله

ثم بكى وقال : بل جواد ، فانك أوجدت تلك الجوارح ، وبسطت تلك الهمم ، ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم ، وعما فى أيديهم بك ، فانك الجواد ، كل الجواد ، فانهم يعطون عن محدود ، وعطاؤك لا حد له ولا صفة ، فيا جواد يعلو كل جواد ، وبه جاد كل من جاد .

وحكى أبو عمران : أن أبا الحسن النورى ، والجنيد ، أصابتهما علة ، فأخبر الجنيد وكتم النورى ، فقيل للنورى : لم لم تخبركمـــا أخبر صاحبك ؟

فقال : ماكنا نبتلى ببلوى نوقع عليها الشكوى ، ثم أنشـد :

ان كنـت للسقـم أهــلا   فأنـت للشكــر أهـــلا

عـــذب فلـــم تبـق قلبـــا   يقـــول للسقـــم مهـــلا

فذكر ذلك للجنيد ، فقال : ما كنا شاكين ، ولكنا أردنا أن نكشف عن عين القدرة فينا ، وأنشد :

أجـــل مـــا منـــك يبـــدو   لأنـــه عـنـــك جـــــلا

وأنـــت يـــا أنـــس قلبـــى   أجـــل مـــن أن تجـــلا

أغنيتنـــى عـــن جـمـيـــع   فكيـــف لـــى أن أمـــلا

فبلغ الشبلى ذلك فقـال :

محنتـــى فيـــك أننـــى   لا أبـــالـــى بمحنتـــى

يا شفائى من السقام وان كنت علتى

تبت دهرا فمذ عرفتك ضيعت توبتى

قربكم مثل بعدكم فمتى قرب راحتى

وسئل ما أفضل الطاعات فقال :

اذا محاسنى اللتى أدلى بها
كانت ذنوبى فقل لى كيف أعتذر

وقال أبو القاسم الدمشقى : كنت واقفا يوما على حلقة الشبلى فجعل يبكى ولا يتكلم ، فقال له رجل : عافاك الله ! الى متى هذا البكاء ؟ فأنشد يقول :

اذا عاتبته أو عاتبوه شكا فعلى وعدد سيئاتى

أيا من دهره غضب وسخط أما أحسنت يوما فى حياتى

وقال بعضهم : دخلت على الشبلى ، وقد صاح وهو يقول :

على بعدك لا يصبر من عاداته القرب

ولا يقوى على حجبك من تيمه الحب

فان لم تر العين فقد يبصرك القلب

وقال رجل للشبلى : ادع الله لى : فقال :
مضى زمن والناس يستشفعون بى
فهل لى الى سعدى الغداة شفيع

وقالوا له : نراك جسيما بدينا ، والمحبة تضنى ،

فأنشد :

(20) ✻ أحب قلبى وما درى بدنى ولو درى ما أقام فى السمن

وكثيرا ما كان ينشد :
ولى فيك يا حسرتى حسرة تقضى حياتى وما تنقضى

قال بعضهم : كنت يوما فى بيت الشبلى ، فأخر العصر ، ونظر الى الشمس قد نزلت للغروب فقال : الصلاة يا سادتى ، فقام وصلى ، ثم أنشد متداعبا وهو يضحك ، وقال : ما أحسن من قال :

نسيــت اليــوم من عشقــى صــلاتــــى
فلا أدرى غدائـــى مـــن عشـــائــــــى

بذكــرك سيــدى أكلـــى وشـــربــــى
ووجهــك ان رأيــت شفــاء دائــــــى

ورئى خارجا من المسجد فى يوم عيد وهو يقول :

اذا مـــا كنــت لــى عيـــــدا فمـــا أصنــع بالعيـــــد

جــرى حــبــك فى قلـبـــى كجـــرى المـــاء فى العـــود

قال أبو بكر الرازى : سمعت الشبلى يقول :

ما أحــوج الناس الى سكــرة

قلت : أى سكرة ؟

قال : سكرة تغنيهم عن أنفسهم وأفعالهم ، وأحوالهـــم . وأنشـــد :

وتحسبنـــى حيـــا وانـــى لميــت
وبعضى من الهجـران يبكى على بعضــى

وأنشـــد أيضـــا :

ومن أيــن لى أين وانـــى كمـــا تـــــرى
أعيش بـــلا قلـــب وأسعـــى بـــلا قصـــد

*****

ذكــر نكت مــن حكمــه وفوائـــــده

سئل الشبلى عن الزهد ، فقال : تحويل القلب من الأشياء الى رب الأشيـــاء .

قال أبو بكر الأبهرى : سمعته يقول مرة : من لم يراع أسراره مع الحق ، لا تكشف عن عين الحقيقة ندره .

وسئل عن أعجب الأشياء فقال : عبد عرف ربه ثم عصاه .

وقال : التصوف ترويح القلب بمراوح الصفاء ، وتجليل الخواطر بأروقة الوفاء ، والتخلق بالسخاء ، والبشر فى اللقاء .

وقال التصوف حب الجليل ، وبغض القليل ، واتباع التنزيل ، وخوف التحويل .

فقيل له : من الصوفى ؟

قال : الذى لا يسأل ، ولا يرد ، ولا يدخر .

قيل : من الفقير ؟

قال : الذى يأنس بالعدم ، كما يأنس بالوحدة .

وقال أيضا : التصوف ضبط حواسك ، ومراعاة أنفاسك .

وسئل عن الدنيا فقال : قدر يغلى ، وحسن يبلى .

وسئل عن الاخلاص وترك التصنع فقال : هو ألا يكون لكلام غيره لافظا ، ولا لغير ربه ملاحظا ، ولا يرى لنفسه دون ربه حافظا .

وسئل عن الفتوة ، فقال : فتوة أهل الدنيا أن يعطى الرجل قبل السؤال ، ولا يرد بعد السؤال ، وفتوة أهل الآخرة بأن لا يفعل ما يخشى عليه ملام الناس عند الرؤية فى السر والعلانية .

وقال أيضا : الفتوة الصدق عند الامتحان ، والرفق عند الجفاء ، والبذل عند الفاقة .

وقال : الوفاء الاخلاص بالنطق ، واستغراق السرائر بالصدق .

وسئل : ما يقمع الهوى ؟

فقال : رياضات الطباع ، وكشف القناع .

وقال : ليكن همك معك ، لا يتقدم ولا يتأخر .

وسئل عن السماع ، ومذهب المتصوفة فيه فقال : ظاهره فتنة ، وباطنه عبرة ، فمن عرف الاشارة حل له استماع العبرة ، والا فقد استدعى الفتنة ، وتعرض للبلية .

وقال له قائل : ربما مرت بى آية من كتاب الله عز وجل فتحدونى على ترك الأشياء والاعراض عن الدنيا ، ثم أرجع الى أحوالى والى الناس .

فقال الشبلى : ما اجتذبك اليه ، فهو عطف منه عليك ولطف ، وما ردك الى نفسك ، فهو شفقة منه عليك .

(21) وسمع * قائلا يقول : الخيار عشرة بدانق ، فصاح وقال : اذا كانوا كذلك فكيف الشرار ؟

وقال : نعسة فى ألف سنة فضيحة .

وقال للحصرى : ان حضر ببالك من الجمعة الى الجمعة أن تاتينى لغير الله ، فحرام عليك أن تحضرنى .

وقال له الجنيد : لو رددت أمرك الى الله سبحانه لاسترحت .

فقال له الشبلى : يا أبا القاسم ! لو رد الله أمرك اليك لاسترحت.

فقال الجنيد : سيوف الشبلى تقطر بالدماء .

وقال الشبلى : سهو طرفة عين عن الله لأهل المعرفة ، شرك بالله .

وقال : الفرح بالله أولى من الحزن بين يدى الله .

وقال : من عرف الله لا يكون له غم أبدا .

وقال : ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق ، وليس من جذبته أنوار قدسه الى أنسه ، كمن جذبته أنوار رحمته الى مغفرته .

وقال : ذكر الله عز وجل على الطمانينة يطفىء حرارة البلاء .

وقيل له : ما علامة صحتك فى حالك ؟

قال : لا يجرى على فى أوقات الغلبة ما يخالف حال الصحة .

وقال : ما أحد قال الله سوى الله ، فان من قاله . قاله بحظ ، فأنى تدرك الحقائق بالحظوظ ؟

وكان يقول : اياكم والدعوى وان وصلتم الى عين المعنى ، فانه يبتليكم بالبلـوى .

وقال له رجل : ذهب بصرك ،

فقال : نعم بصرى الذى أراك به ، وأما بصرى الذى أبصر بـه الحـق ، فهـو بـاق .

وسئل عن التوحيد فقال : من أجاب عنه بالغاية فهو ملحد ، ومن أومى اليه فهو عابد . ومن نطق به فهو عاقل ، ومن سكت عنه فهـو جاهل ، ومن توهم أنه واصل ، فليس له حاصل ، ومن رأى أنه قريب فهو بعيد ، وكل ما ذكرتموه بأفواهكم ، وأدركتموه بعقولكـم ، فهـو مصنـوع مثـلكم .

وقال بعضهم : حضرت عند الشبلى يوم عيد فى المسجد الجامع، وقد انصرف أكثر الناس من المسجد ، وحوله جماعة . فسألوه الدعاء، فقال : اللهم أضربهم بسياط الخوف . واقتدهم بأزمة الشوق ، واقلب نقمهم نعما ، وأوقفهم عن مخالفة الرسوم وأعنهم على ملاحظـة الفهوم . واغفر لهم ان انصرفوا عنك ، ووفقهم ان أقبلوا عليك ، خرب منازل فنائهم ، واعمر منازل بقائهم . وكن لهم كما لم تزل ، واشغل الكل بمفارقة الكل ، ثم أنشـد :

النـاس كلهـم بالعيـد قـد فرحـوا
ومـا فرحـت بـه والواحـد الصمـد

لمـا تيقنـت أنـى لا أعـاينكـم
غمضـت عينـى فلـم أنظـر الى أحـد

وقيل للشبلى : ان أبا يزيد البسطامى ذكرت عنده المواساة ، فقال : وددت أن الحق تعالى جعلنى جسرا على ظهر جهنم ، لكى يعبر الناس على ظهرى ولا يشقوا .

فقال الشبلى : لكنى وددت أن الحق جعلنى ملء جهنم لكيلا يكون لأحد فيها مكان . وأفدى هذا الخلق الضعيف بنفسى .

*

وفاته واحتضاره

قال أبو عبد الرحمان السلمى : مات الشبلى فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

قال غيره : يوم الجمعة لليلتين بقيتا من الشهر .

وقال ابن نافع : سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

قال الخطيب : والأول أصح . وسنه سبع وثمانون سنة ، ودفن فى مقبرة الخيزران ببغداد . وقبره بها معروف .

قال الخلدى : سألت بكران خادم الشبلى : ما الذى رأيت منه عند موته ؟

(22) قال : قال لى : على درهم مظلمة ، وتصدقت * على صاحبه بألوف ، فما على قلبى شغل أعظم منه ، ثم قال : وضئنى للصلاة . ففعلت ، فنسيت تخليل لحيته ، وقد أمسك لسانه ، فقبض على يدى ، وأدخلها فى لحيته ، ثم مات رحمه الله .

فبكى الخلدى ثم قال : ما تقولون فى رجل لم يفته فى آخر عمره أدب من آداب الشريعة ؟

قال خادمه : وجد الشبلى يوم الجمعة آخر ذى الحجة ، خفة من وجع كان به ، فقال لى : تنشط نمضى للجامع ؟

قلت : نعم .

واتكأ على حتى انتهينا الى الوراقين . فتلقانا رجل، فقال الشبلى: غدا يكون لى مع الشيخ شأن .

وصلينا ثم عدنا ، فتثاقل غدا ، ومات من الليل فقيل لـــى : فى موضع كذا شيخ صالح يغسل الموتى ، فدلونى عليه سحرا ، فنقرت الباب خفيفا وقلت : سلام عليكم .

فقال : مات الشبلى ؟

قلت : نعـم ،

فخرج الى ، فاذا بالشيخ الذى لقيناه بالأمس ،

قلت : لا اله الا الله ! تعجبا ، ثم قلت : بحق معبودك ، من أين لك أن الشبلى مات ؟

فقال : يا أبله ! من أين للشبلى أن يكون لى معه شأن من الشأن اليــوم ؟

وذكر أن الشبلى لما احتضر قيل له : قل لا اله الا اللـــه ، فأنشـــد :

ان بيتـــا أنـــت ســاكنـــه غيــر محتـــاج الـــى الســرج
وجهـــك المأمـــول حجتنـــا يـــوم ياتـــى النـــاس بالحجـــج
لا أرانـــى اللـــه مـــن فـــرج يـــوم أدعـــو فيـــك بالفـــرج

قال بعض أصحابه : رأيت الشبلى فى النوم ، فقلت له : يا أبا بكر ! من أسعد أصحابك بصحبتك ؟

قال : أعظمهم لحرمات الله ، وألهجهم بذكر الله ، وأقومهم بحق الله ، وأسرعهم مبادرة فى مرضاة الله ، وأعرفهم بنقصانـــه ، وأكثرهـــم تعظيما لما عظم الله من حرمة عباده .

ورآه آخر بعد موته فقال له : ما فعل الله بك ؟

فقال : لم يطالبنى بالبراهين على الدعاوى ، الا على شىء واحد : قلت يوما : لا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار ،

فقال لى : وأى خسارة أعظم من خسران لقاءى ؟

⁂

أبو العباس أحمد بن محمد الطيالسى (87)

كذا سماه أبو القاسم عبيد الشافعى، وذكره فى أصحاب اسماعيل وكذا عده ابن حارث فى أصحاب اسماعيل .

قال أبو القاسم الشافعى : أخذ عنه أبو الفرج .

وقد ذكره أبو بكر الأبهرى ، فى كتابه ، ونقل مقالته فى مسألة عقد النكاح يوم الجمعة بعد الأذان .

وذكر أنه ممن أدركه ، وهو من كبار أئمة البغداديين المالكيين .

ووجدت الدارقطنى قد حدث عن محمد بن عمر المالكى ، عن أحمد بن عبيد الله بن شاذان الطيالسى ، فلا أدرى أهو هذا ، اختلف فى نسبه ، أم هو غيره .

⁂

أبو العباس محمد بن أحمد بن الحسين بن بابونة الحنائى

من مشاهير أصحاب اسماعيل من البغداديين ، روى عنه المبسوط .

ذكره ابن حارث ، وصاحب الأوراق الحكمية .

⁂

أحمد بن سعيد البغدادى

مالكى فاضل ، ذكره أبو عبد الرحمان السلمى فى كتاب طبقات النساك الكبير .

---

87) له ترجمة فى الديباج : 82 .

قال : ونزل أنطاكية للغزو ، فمات بها وكان من أصحاب أبـــى القاسم الجنيـــد .

وذكـــره غيـــره .

***

أحمد بن محمـــد المالكـــى

من أصحاب الجنيد من هذه الطبقة ، ويكنى بأبى الحسن .

(23) وقال ❋ : سمعت الجنيد يقول : سمعت السرى السقطـــى يقول : لولا الجمعة والجماعات لطينت على الباب ، لكن لنا اخـــوان قوتنا من الجمعة الى الجمعة النظر اليهم ،

فقلت : صفهم لـــى .

قال : أغار عليهم أن تقع أعين الناظرين عليهم .

***

حامـــد بـــن أحمد المـــروزى

من شيوخ العلماء ، وأئمة الصوفية المشاهير ، وممن جمع علم الظاهر والباطن .

قال أبو عبد الرحمان السلمى فى تاريخه : هو أحد مشايخ مرو، ورحل الى أبى عثمان ـ يعنى الحرى ـ بنيسابور ، وأقام عنده أياما ، وكان على مذهب أهل الكوفة ، فتركه ورجع الى مذهب أهل المدينة ، وكان فقيها عالما ، غلب عليه الخوف فما فارقه حتى مات .

***

ومن أهل مصر :

أحمد بن مروان ابن معروف المالكى (88)

أبو بكر ، وقد وجدت نسبه فى موضع آخر : أحمد بن جعفر بن مروان بن محمد القاضى الدينورى ، يعرف بالمالكى ، وبالخياش ، نزل مصر ، وبها مات .

أخذ عن اسماعيل القاضى ، ويحيى بن معين ، وصالح بن أحمد ابن حنبل ، وأبى محمد بن قتيبة ، وعلى بن عبد العزيز ، وابن أبى الدنيا ، ومحمد بن سعيد البرقى ، وأبى محمد بن عبد المومن التنيسى ، ومحمد بن عامر الزهرى .

وغلب عليه الحديث وشهر به ، حدث ببغداد ومصر ، وروى عنه الناس كثيرا ، روى عنه أبو بكر الأبهرى ، وأبو اسحاق التمار ، وأبو محمد الضراب (89) وابن أبى غالب البزار ، وأبو بكر بن المهندس الأبهرى ، وأحمد بن ابراهيم بن شاذان ، وأبو حفص بن عراك ، وأبو القاسم السدرى وغيرهم .

وضعفه أبو الحسن الدارقطنى .

وألف فضائل مالك ، وكتابا فى الرد على الشافعى ، وكتابه المجالسة (90) .

قال الفرغانى : وتوفى لعشر بقين من صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وسنه أربع وثمانون سنة .

***

أبو العباس محمد بن أحمد بن صالح بن العلاء

ولى قضاء برقة ، وتوفى سنة احدى وثلاثمائة ، ذكره ابن أبى دليم .

---

88) الترجمة فى الديباج : 32 و 33 .
89) ا ط : الضراب — م : الصواف .
90) ا ط : وكتاب المجالسة — م : وكتاب المحاسن .

أبو الطاهر قاسم بن عبيد الله بن مهدى

قاضى الطف ، يروى عن أبى مصعب ، وتوفى سنة أربع وثلاثمائة .

***

أحمد بن موسى بن عيسى بن صدقة الصدفى

مولاهم ، يكنى بأبى بكر ، ويعرف بالرباب ، براء وبائين بواحدة، الأولى مشددة ، كذا ضبطه الدارقطنى والأمير ، وهو مشهور .

وقال ابن أبى دليم فيه : أحمد بن محمد بن موسى ، فقيه مشهور بمصر ، من أصحاب محمد بن عبد الحكم .

قال الأمير : هو فقيه حدث بكتب الفقه ، روى عنه أبو اسحاق ابن الفرضى .

توفى بمصر سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، قاله أبو سعيد بن يونس .

***

أحمد بن محمد بن خالد بن ميسر

بياء باثنتين من أسفل وفتح السين المهملة وتثقيلها ، كنيته أبو بكر ، الأسكندرانى .

يروى عن يزيد بن سعيد ، ومحمد بن المواز ، ومطروح بن شاكر ، وأدخله الأصبحى عن مالك وغيره .

قال الشيرازى (91) : واليه انتهت الرياسة بمصر بعد ابن المواز « وهو راوى كتبه ، وعليه تفقه .

قال غيره : كان فى الفقه يوازى ابن المواز » (92) وألف كتاب الاقرار والانكار .

---

91) الطبقات : 154 .
92) ما بين قوسين ساقط من م .

قال ابن فحلون — وذكره — : كان فقيه الأسكندرية وأفقه من يقول بقول مالك فى ذلك الزمان .

قال ابن حارث : كلامه فى مسائل كتاب ابن المواز تدل على جودة فهمه ، روى عنه سعيد بن فحلون ، وأبو هارون العمرى البصرى ، بصرة فاس .

(24) قال بعضهم : ❋ كان فقيها عالما ، الا أن الناس كرهوه ، لان صاحب القيروان حين غلب على الأسكندرية ، سنة سبع وثلاثمائة ، ولاه قضاءها ، فحكمها الى أن انهزم صاحب القيروان ، فأخذ صاحب مصر ابن ميسر فحبسه ، ثم أطلقه .

توفى سنة تسع وثلاثمائة (93) .

*
**

أبو عبد الله يحيى بن أزهر

معدود فيهم ، مولى قريش ، توفى سنة ست وثلاثمائة .

محمد بن زيان بن حبيب بن زيان بن حبيب الحضرمى

مولى الأشبا (94) ، من حضرموت ، كنيته أبو بكر ، وكان عالى الدرجة ، يروى عن ابن رمح (95) وعن أبيه .

وأبوه يكنى بأبى حريز (96) ، سمع من مالك بن أنس ، وتوفى سنة أربع وستين ومائتين .

وتوفى أبو بكر سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

*
**

93) أ ط : تسع وثلاثمائة — م : ست عشرة وثلاثمائة .
94) أ ط : الاشبا — م : الاسيا .
95) أ م : ابن دمح — ط : ابن وضاح .
96) أ ط : بأبى حريز — م بأبى حوسين .

أحمد بن الحارث بن مسكين القاضى

كنيته أبو بكر ، تقدم ذكر أبيه ، كان جلس مجلس أبيه بعده بجامع الفسطاط ، وأخذ الناس عنه .

حدث عن أبى الطاهر ، وعن أبيه ، وأنكر الطحاوى عليه روايته عن أبيه ، وكان مقبول الشهادة بمصر .

توفى سنة احدى عشرة وثلاثمائة .

ومولده سنة تسع وثلاثين ومائتين .

*
**

أبو القاسم عتيق بن محمد بن يعقوب الكندى

صليبة ، قتل بمكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

*
**

أبو الحسن القاسم بن هاشم العطار

توفى بمصر سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

*
**

عبد الله بن ابرهيم بن سليمان بن الشريف الحوتكى الحرسى

أبو اليمن القاضى .

وأبو الشريف كنية ابراهيم أبيه ، من فقهائهم .

قال أبو نصر : رمى ببدعة فخرج الى الحرس ، فأقام بها الى أن توفى سنة ثمان وثلاثمائة .

*
**

خالد بن محمد بن عبيد بن خالد الدمياطى

يعرف بابن عين الغزال .

قال ابن يونس الصدفى : كان يتفقه على مذهب مالك .

حدث عن (97) عبد الله بن أبى جعفر الدمياطى ، وبكر بن سهل وعبيد بن خنيس .

توفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

وبيتهم بمصر بيت علم وجلالة .

تقدم ذكر أبيه أبى الشريف ، وسيأتى نسبهم بعد هذا ان شاء الله تعالــى .

***

أبو بكــر بن رمضــان « ابن الزيــات »

قرأت بخط الحكم المستنصر بالله قال : هو محمد بن رمضان بن شاكر الحميدى ، يعرف بابن الزيات ، بزاى بعدها ياء باثنتين من أسفل، مالكــــى .

وقال غيره : كان مالكيا شافعيا ، والمالكية أغلب عليه .

وابنه أحد المناضلين عن مذهب مالك ، يأتى ذكره .

جلس أبو بكر فى مجلس محمد بن عبد الحكم .

« كان بمصر أخذ عن الحارث بن مسكين ، والربيع بن سليمان ، ومحمد بن عبد الحكم » (98) .

روى عنه أبو بكر النعالى ، وأبو حسن النمرى .

وقال الطبنى : أبو الحسن على بن يعقوب الزيات المعروف بابن رمضان ، له زيادة أقوال بعض الفقهاء على زيادات البرقى فى مختصر ابن عبد الحكم ، فلا أدرى ما هو منه ؟

---

97) أ ط : حدث عن ـــ م : حدث عنه .
98) ما بين قوسين ساقط من م .

ذكر صاحب تاريخ قضاة مصر أن أبا هاشم المقدسى قاضيها ، جمع الشهود وأهل مصر لأمر يركبون فيه الى مكين أميرها ، فوقفوا ركبانا ينتظرون خروجه ، فلما خرج نظر اليهم ، فقال :

ألم يكن معكم ابن رمضان ؟

قالوا : نعم ، هو ماش ، « فنظر اليه قائما ، فقال : قدموا له دابتى ، وأسرج للقاضى غيرها . وقال » (99) : هذا مكافأة من أتانا ماشيا .

وتوفى أبو بكر هذا فيما قرأته بخط الحكم سنة احدى وعشرين وثلاثمائة .

وجلس مجلسه ابنه بعده ، وسنذكره بعد ان شاء الله تعالى .

***

أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى يوسف « ابن الخلال »

(25) * يعرف بابن الخلال ، من فقهاء مصر ، درس بجامعها ، وأخذ عنه الناس .

يروى عن محمد بن أصبغ وغيره .

روى عنه أبو القاسم عبد الله بن خيران .

وألف أربعين جزءا من منتقى قول مالك .

روى عن محمد بن أصبغ عن أبيه عن ابن القاسم ، كتاب السر لمالك .

توفى فيما قاله ابن أبى دليم ، صدر سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة .

***

ابن مهدان (100)

جليس ابن الزيات رحمه الله

---

(99) ما بين قوسين ساقط من م .

(100) أ ط : ابن مهدان — م ابن نهران .

ذكره فى هذه الطبقة ابن أبى دليم ، قال : وتوفى فى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

***

أبو القاسم بكر بن محمد بن ابراهيم بن المواز

الأسكندرانى ، يروى عن أبيه ، توفى بالأسكندرية سنة ست وعشرين .

***

أبو الحسن بن سوادة

معدود فيهم ، توفى بمصر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

***

محمد بن الربيع بن سليمان بن داود الجيزى

مولى الأزد ، تقدم ذكر أبيه ، كنيته أبو عبد الله .

يروى عن أبيه ، وعن محمد بن عبد الحكم ، وحدث عنه القابسى (101) كثيرا ، وسعد ابن عبد الحكم ، ويونس ، وأحمد (102) وسعيد بن عبد الحكم ، ويونس بن سعيد الهمدانى (103) ، والمغامى، ويوسف بن سعيد المصيصى ، وعلى بن عبد العزيز ، ويحيى بن نصر وغيرهم . وكان مقدما فى شهود مصر .

وألف مسند موطأ ابن وهب ، وكتاب قضاة مصر .

ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين . وتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

---

101) ط : القابسى ـــ ا م : الناسى .

102) من قوله : وسعيد بن عبد الحكم الى قوله : ويونس .. ساقط من نسختى ا ط

103) ا م : الهمذانى ـــ ط : الصمدانى .

روى عنه ابراهيم بن على ، وغالب التمار ، وزياد بن يونس السدرى ، وحدث عنه الناس كثيرا .

قال أبو الحسين بن جهضم : هو أحد المشهورين بالصدق ، والحديث ، والدين ، والعدالة .

وذكر عنه أنه قال : غزوت ومعى رمح جيد ، فتعرض لى بعض الطرسوسيين ببيعه ، فأبيت عليه ، وسألنى ذلك فامتنعت . فلما كان بعد أيام لقينى وقال : بأى شىء كنت تحرز نفسك ورحلك ؟

فسألته السبب لأخبره .

فقال لى : لما سألتك فى الرمح وأبيت ، جعلت فى نفسى أن آخذه ليلا ، وأغيبه ، فلما نام الناس قمت من موضعى وأنا أنظر الرمح منصوبا عندك ، فلما جئت رحلك لم أر الرمح ، « فبقيت متعجبا ، ورجعت الى موضعى وأنا أرى الرمح » (104) فعاودت ذلك مرارا فلم أره ، فعلمت أنه محجوب على .

فقال أبو عبد الله : انى كنت قرأت آية من كتاب الله ، ذكرها ، ولم يعرفها ابن جهضم .

***

عبد الرحمان بن القاسم بن حبيش بن سليمان بن برد

تقدم فى هذه الطبقات ذكر أبيه وجده وأبى جده ، من بيت معرق فى العلم ، كنيته أبو القاسم .

كان فقيها عالما ، عارفا باختلاف أشهب ، يروى عن ابن غسان السوسى (105) ، توفى فى صفر سنة خمس وعشرين .

ابن عمه أبو بكر محمد بن أحمد بن سليمان بن برد .

---

104) ما بين قوسين ساقط من م ط .
105) ا ط : السوسى ــ م : اليوسى .

ذكره ابن أبى دليم ، وابن حارث فى هذه الطبقة ، وتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة (106) .

**

أبو بكر بن أبى الطاهر

من فقهاء المالكية بمصر والمدرس بجامعها ، توفى سنة ست وعشرين .

**

أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى يونس

واسم أبى يونس أيوب .

قال ابن أبى دليم : كان حافظا للمذهب ، قائما على الكتب الدمياطية وكان متقدما بها ، واليه كانت رياستهم فيها ، الى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

**

أبو على الحسن بن هارون الفرسى

كانت له بفسطاط مصر حلقة فى المذهب ، وكان عدلا توفى سنة أربع وثلاثين .

**

(26)

※ أبو النجا الفرضى

واسمه محمد بن مطهر بن عبيد الضرير البصرى

قال ابن ملول الوشقى نزيل مصر فى تاريخه : ما رأيت بصيرا ولا مكفوفا قط أعلم منه بالفرائض .

106) سقطت هذه الترجمة من نسخة م .

قال : وكان حسن العلم بمذهب مالك ، وألف فيه كتابا ، وكان بصيرا بالنحو والعربية شاعرا عفيفا حليما ، زكيا، وألف فى علم الفرائض تواليف عالية : كتاب المقنع ، وكتاب الناصر ، وكتاب العريض ، واليه فيها المفزع .

وله فيها أشعار فى باب المعاياة والمحاجاة بديعة .

حدث، عنه أبو على بن السكن ، وابن أبى غالب ، ومحمد بن صالح المصرى ، وأبو عبد الله بن خراسان النحوى .

قال أبو النجا : قال لى أبى رحمه الله : أول ما ولد لى بنت ، فكان فى نفسى من ذلك شىء ، وكنت أشتهى أن يولد لى ذكر ، فلما حملت بك أمك ، رأيت فى النوم كأنى فى المسجد الجامع بالأسكندرية ، فأنا أمشى فيه ولا أرى أحدا ، حتى أتيت المحراب ، فاذا رجل فيه يصلى فجلست وراءه ، فلما سلم أقبل على واحتضننى وهش الى . فجعلت أقابله من الكلام بما يشبه ، فعلم بى ، فقال لى : أتعرفنى ؟

فقلت : لا ،

فقال : أنا النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، أنا أحبك والحسن والحسين يحبانك ، وقد حمل لك بغلام .

قال : فأحسبنى ، قلت : يا رسول الله أدع الله لى ولولدى . ففعل .

فلما قرب الولاد الشك من أبى النجا قال لأمه : سمه محمدا ، باسم الذى بشرنى به ،

قالت : فانى كنت مستندة الى الصندوق ، وأنا جالسة ، حتى أغفيت بعض الاغفاء ، فرأيت كأن امرأة قد بركت على ، وأكبت على جوفى ، فكأنها تكلم ما فيه وتناديه : « أبا النجا ! أبا النجا ! » مرتين .

ولم يكن نومى متمكنا ، ففتحت عينى فلم أر أحدا .

فقلت لها : كنيه بما رأيت ، وسميه بما رأيت .

قال أبو النجا : قال لى أبو على الواسطى ، فى مسألة جرت من الاستثناء ، معناها على عشرة الا أربعة . الا واحدا .

فقلت : الذى عليه سبعة ، لأن الاستثناء الثانى مستثنى من الأول .

فقال لى : لا يكون استثناء من استثناء وليس عليه الا ستة .

فقلت له : هذا جائز فى العربية وقد قال الله تعالى « انا أرسلنا الى قوم مجرمين الا ءال لوط انا لمنجوهم أجمعين الا امرأته » (107) . فاستثنى ءال لوط من المجرمين ، واستثنى من آل لوط امرأته .

وسئل أبو النجا عن هذين البيتين :

أتعرف من قد باع فى مهر أمه
أباه فوفاها بحق صداقها

وكانت قديما أشهدت كل من رأت
بأن أباه قد أبت طلاقها

فأجابه أبو النجا :

اذا أنت عقدت المسائل ملغزا
أتتك جوابات تحل وثاقها

نزوج عبد حرة أنتجت له
فتى وأتى حنث أبان فراقها

فأنكحها مولاه من بعد رغبة
لما قد رأى منها وأسنى صداقها

فوكلت ابن العبد فى قبض مهرها
وغلس مولاه وأبدى اعتياقها

فباع الوكيل العبد بالحكم اذ رأى
هوى أمه فى بيعه وارتفاقها

---

107) الآيات 58 — 59 — 60 من سورة الحجر .

وسئل أيضا عن هذه الأبيات :

أنــا ابــن ربيــب صنــو أخي فعمي
يــقــول اذا رآنــى جــاء عـــــم

ومــا فيــنــا بحمــد الــلـــه انــثـى
ولا ذكــر تــذرع ثــوبــا لا ثـــم

(27) ❋ ولا فينـــا مجــوســـى جهـــول
يحـــلـــل لابــــــن أم وطء أم

فبيــن عــن منــاسبنــا امتنــانـــــا
فــأنــت امــامنـــا فى كـــل علــم

فأجــابـــه :

أيــا ســائــلا أضــحــى يــعــمــى
علــى الفــرائــض خذهــا عنى بفهــم

أخــوك لأمـــك صنـــو المدانـــى
لأم أبيـــك زوج غــيـــر وهــــم

وابـــن أخيـــك منهــا بغيــر شـــك
أ خ لأبــيـــك تــدعــــوه لأم

فـــــذاك اذا رآك يقـــول عمـــى
وأنـــت اذا أتـــاك تقـــول عــــم

وسئــل أيضـــــا :

وقـــاك الالـــه صـــروف الليــالـى
أتــى مــن يسائــل عـــن ارث مـــال

فقلــت مقـــالا فأعيــى مقـــالـــى
تــراثــى فافهــم جــواب الســـؤال
لخالــى ابن عمــى وعمــى ابــن خالــى

فأجابـه أبو النجـا بقـولــه :

أتــاك جــواب قريـــب التنـــا
ول جــم الفــوائـد سـهـل المنـــال

شريف المبانـى لطيـــف المعانـــى
قليــل التكلــف سمــح المقـــال

تـــزوج عــمـــك ثـــم أبـــوك
بـــلا دلــس رغبـــة فى الجمـــال

بأختـــين جـــدهمـــا جـــدكـــم
تكنفكـــم نســـب فى المعـــالـــى

فجـــاء ابـــن عمـــك عــم ابـــن خـا
لــك لاشــك فيه علــى كـل حـــال

لـــه الأرث أجمـــع دون المـنـــا
زع مــن ذى ولاء ومــن بيـت مـــال

قـــال ابن ملول : توفى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

*
**

ابـــن أبـــى مطر المعافـــرى

هو أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى مطر المعافرى ، هكذا نسبه المحقق المشهور .

وذكر بعضهم : أنه من ولد أبى موسى الأشعرى ، وقيـــل مـــن الأشعـــريـــين .

فقال بعضهم : على ابن عبد الرحمـــان .

وقيل : عبد الله بن عبد الله بن أبى مطر .

وقيل : على بـــن أحمـــد .

وقيل : على بن عبد الله بن عبد الرحمان ، وقاله أبو القاسم الجوهرى . وهو الأصح .

وأبو مطر اسمه الحسن بن يزيد بن ثمامه الاسكندرانى ، القاضى بها ، سمع ابن المواز ، وروى عنه كتابه . وسمع محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادى ،وسليمان بن شعيب الكيسانى وبحر بن نصر . والربيع ابن سليمان المرادى ، ونصر بن محمد وابن أخى ابن وهب .

وقال أبو عبد الله بن الحدا : ان ابن أبى مطر لم يسمع جميع الكتاب من ابن المواز ، بل بعضه اجازة .

سمع منه القاضى أبو الحسن المليانى ، وأبو القاسم الجوهرى ، ودراس بن اسماعيل الفاسى ، وغير واحد ، وكانت الرحلة اليه فى كتاب ابن المواز بالأسكندرية . وكان قاضيها . وعمر .

قال أبو الوليد الباجى : هو شيخ صالح .

وقال ابن أبى زيد : كان فقيها بمذهب مالك وله رواية فى الفقه والحديث ، صالحا ، مجاب الدعوة .

وتوفى بالأسكندرية سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

مولده سنة احدى وأربعين ومائتين .

وخلفه بعده فى القضاء ، والعلم ولده .

قال الفرغانى : لما مات ولى بعده قضاء الأسكندرية ابنه أبو مطر ، شيخ صالح .

قال غيره : واسمه الحسن ، يروى عن أبى الحسن أحمد بن محمد ابن خزيمة .

روى عنه أبو القاسم خلف بن محمد .

(28) قال الفرغانى : ثم توفى أبو مطر ، وأرخ وفاته سنة تسع ※ وثلاثين وثلاثمائة ، والله أعلم بصحة ذلك .

قال : فولى بعده ابنه ولم يسمه . وأرى اسمه عبد الله .

وقد ذكر أبو ذر فى معجمه فيمن سمع منه بالأسكندرية ، القاضى أبا مطـر ، على بن عبد الله بن الحسن بن على بن عبد الرحمان المعافرى، وقد بين أسماءهم فى هذا النسب ، والله أعلم بصحة ذلك .

وسمع أبو مطر هذا من حمزة الكنانى ، والحسن بن جعفر السعدى، وأبى الحسن الحرانى ، وأبى جعفر بن نصر المقرىء ، والحسن بن رشيق، وابن خروف وغيرهم .

حدث عنه أبو ذر الهروى ، وأبو عبد الله القضاعى ، وابن ابنه أبو محمد عبد الواحد بن الحسين بن على بن عبد الله بن أبى مطر .

وحدث عن حفيده عبد الواحد هذا أبو جعفر أحمد بن يحيى بن الجارود المقرىء .

***

محمد بن أحمـد بن عبـد العزيـز

ابن منير الحرانى الامام ، يعرف بابن أبى الأصبع ، يكنى أبا بكر .

سكن مصر ، وولى امامة جامع الفسطاط ، وكان أحد فقهائها ، وله حلقـة بجامعها .

حدث عن القراطيسى ، وهاشم المطرانى وأبى الزنباع .

حدث عنه ابن عراك ، وعبد الوهاب بن الحسن البصرى وغيرهما .

« قال أبو عمرو المقرىء : روى الحروف عن عبد الله بن عيسى ، والقراءة عن أحمد بن هلال ، وكان ذا فقه على مذهب مالك رحمه الله ، وراوية للحديث » (108) .

قال ابن حارث : كان فقيه مصر .

وقال ابن أبى زيد : كان فقيها بمذهب مالك ، روى عـن أصحـاب الحديث ، مع أدب ولغة وعلم بالقرآن ، وطيب صوت ، وعدالة .

قال ابن مفرج : وتوفى فى شوال سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

108) مابين قوسين ساقط من نسخة أ .

ويعرف بالحرانى لأنه كان يتجر بالزرنيخ والمرتك وشبهه ، وأهل مصر يسمون من يتجر بهذا حرانـــى .

وذكر أبو الحسن الدارقطنى أبا اسحاق ابراهيم بن منير ، قال : وهو عم ابن أبى الأصبع الفقيه ، يروى عن أبى مصعب الزهرى ، توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

⁂

ومـــن أهـــل افـــريقيـــة :

حمـــاس بـــن مـــروان بن سمـــاك الهمـــدانـــى

صليبة . أبو القاسم القاضى ، معدود فى أصحاب سحنون ، سمع منه صغيرا ، كان يختلف اليه مع خالهابن علاقة (109) ، ويقال انه لم يكمل منه سماع المدونة . وقيل : بل بقى عليه منها النكاح الثانى فقط .

قال أبو العرب (110) : سمع بمصر من محمد بن عبد الحكم وغيره، وبافريقية من سحنون ، وحماد السجلماسى ، وأبى الحسن الكوفى ، وابن عبـــدوس .

قال الشيرازى (111) وابن حارث : وتفقه بابن عبدوس .

قال أبو العرب : وكان صالحا ، ثقة ، ورعا ، عدلا فى حكمـــه ، مأمونا ، فقيه البدن ، بارعا فى الفقه ، وكان الفقه أكثر شأنه ، سمع منه النـــاس .

وسمع منه أبو العباس بن ريان ، وأبو العرب ، وأبو محمد بـــن خيـــران .

قال ابن أبى دليم : (112) : وكان جيد القريحة .

---

109) فى نسخ عديدة : ابن علاقة ، وهو تحريف ، وابن علامة هو احمد بن محمـــد المعروف بابن علامة ، وقد تقدمت ترجمته .

110) انظر طبقات ابى العرب .

111) انظر طبقات الشيرازى ص 159 تحقيق د. احسان عباس .

112) ابن ابى دليم هذا الذي ينقل عنه القاضى عياض ستأتى ترجمتـــه فى هذا الجزء . وكتابه مفقود .

وقال ابن حارث (113) : اختلف الى سحنون فى الصغر، فلما مات واظب ابن عبدوس فانتفع به ، فكان يعد من أفقه أصحابه ، وأفقه أهل القيروان ، عالما . أستاذا حاذقا بأصول علم مالك وأصحابه ، جيد الكلام عليه ، يحكى فى معانيه ابن عبدوس ، حتى لقد قال القائل : كان الاسم فى ذلك الوقت ليحيى بن عمر ، والفقه لحماس .

وكان بعضهم (114) يقول : لما دخل حماس حلقة محمد بن عبد الحكم . وابن عبد الحكم لا يعرفه . وتكلم (115) حماس . فصرف اليه ابن عبد الحكم وجهه ، ثم زاد فى الكلام ، ثم سأله ابن عبد الحكم عن مسألة من الجراح ، فأجابه . ثم سأله عن أخرى فأجاب وجود ، فقال ابن عبد الحكم : يمكن أن تكون حماس بن مروان ؟

قال : نعم ،
فعاتبه اذ لم يقصد اليه . ثم قربه وأكرمه .
قال لقمان بن يوسف : لما قدم علينا يحى بن عمر من المشرق أتاه بعض أصحابنا فقال له : ان لنا ❋ حلقة يجتمع فيها يوم الجمعة أصحابنا . فلو تفضلت وحضرتهم فترى كيف هم ؟ (29)

فجاء به — وأنا معه — يحيى الى القوم ، فأكرموه وجلس معهم (116) وفى القوم حماس بن مروان ، وابن أبى فيروز ، وسرور، وابن أخت جامع (117) .

فأخذ محمد بن بسطام يسأل عن تفسيرات محمد بن عبدوس التى ألفها فى الشفعة والقسم وأشباه ذلك ، وحماس بن مروان يجاوبه، وباقى القوم يتكلم كل واحد منهم بما تهيأ له ، ويحيى بن عمر ساكت ،

(113) انظر علماء افريقية لابن حارث . ترجمة رقم 28 .
(114) ورد هذا القول فى طبقات الشرازى ص .. وعلماء افريقية لابن حارث ص 207
(115) عند طا : تكلم . وهو تصويب ، وفى النسخ : وتكلم . فتكلم .
(116) عند طا : **فأجابه ، وأتى معه يحيى الى القوم** فأكرموه وجلس معهم .
(117) عند طا : وابن اخت جامع (العطار) ومحمد بن بسطام . فسئل عن تفسيرات محمد بن عبدوس التى الفها فى الشفعة .. وما فى القوم الا (متكلم) كل واحد (ماتهيأ له) ..

فلما انقضى مجلسهم وقام يحى بن عمر ، سأله (118) الرجل الذى جاء به : كيف رأيت ــ أصلحك الله ــ أصحابنا ؟

فقال : ما تركت ببغداد من يتكلم فى الفقه بمثل هذا الكلام .

**

ذكـــر فضائلـــه وزهـــده

قال أحمد بن نصر : رأيت حماس بن مروان فى ليلة جمعة يختلف، فقلت : أصلحك الله ما هذا ؟

فقال : عندنا شعير أخذته رائحة المطر ، ليس يأخذه منـــا البغالون (119) ، فطحنا منه جشيشا نتزود (120) من خبزه ، ورأيت البارحة الشعير خرج من الفرن(121) ، فتفكرت(122) فى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه لم يكن فيها شىء من ذلك ، وطالمـا اشتاقوا اليه ، فلما أكلته عرض لى منه ريح .

ولما حضرته الوفاة أمر ببيع كتبه فى كفنه .

وكان من تواضعه وزهده يفتح القناة بنفسه ، ويكسر الحطب على باب داره ، والناس حوله يختصمون اليه ويسألونه .

وقام (123) رجل يراعى قميص حماس وفيه خرق تظهر منـــه الضرورة الفاضحة (124) ، فقال : أصلحك الله ، هذا خيط من أصلـــه كذا ، وابرة من أصلها كذا (125) ، فأحب أن تأذن لى فى خياطته .

فقال : يا أخى لهذا الخرق سبعة عشر سنة ، ما ضرنا (126) منه شىء ، والأمر أعجل من ذلك .

---

118) عند طا : فسألتـــه .
119) عند طا : البقالون .
120) نثرد فيه من خبزه . عند طا .
121) فى معالم الايمان ج 2 ص 220 : ورايت البارحة خبزا شعيرا خرج من الفرن.
122) فى نسخ اخرى : ففكرت .
123) فى معالم الايمان : واقام .
124) يظهر منها (الفرو) جمعلت كثيرة .. عند طا.
125) فى نسخ اخرى : هذا خيط اصله من كذا ، وابرة اصلها من كذا .
126) فى بعض النسخ : ما ضرنى .

ويقال انه خرج ذات ليلة من بيته ، وابنه سالم يتهجد (127) ، والعجوز فى بيتها تقرأ وتركع وتبكى ، والخادم تصلى ، فوقف فى القاعة وقال : يا آل حماس ألا هكذا فكونوا .

وذكر أنهم باعوا الخادم ، فاشتراها قوم ، فرأتهم لا يصلـــون بالليل ، فظنت لعادتها أن من لم يصل بالليل ليس بمسلم ، فهربت منهم لدار حماس ، وقالت لهم : يحل لكم ؟ بعتمونى من اليهود لا يصلـــون بالليـــل .

وكان يلبس الصوف ، وربما لبس قميصا وغلالة ومنديلا ، والمئزر فى وسطـــــه .

وذكر أن دابة سقاء صدمته فوقع وانكشف ، وتبين أنه لم يكن عليه سراويل ، فلما جلس مجلس قضائه ، أمر من (128) ينادى : لا يمشى صاحب دابة الا ورسنها فى يده .

وقيل لمروان الزاهد (129) : رأيت (130) الخضر عليـــــــه السلام (131) .

قال : نعم ، سرت الى الجامع يوم جمعة ، فجلست تحت الصومعة حتى خرج رجل فى زى بغدادى ، من باب النصر (132) ، يتخطــــى الرقاب ، حتى جلس بجوارى ، فلما سلم الامام عطف على وقال لى : تمضى تفتقد رجلا صالحا :

فقلت : من هـــو ؟

قـــال : حمـــاس

فسرنا ودخلنا على حماس ، وسلمنا عليه ، فرأيت حماسا ينظر الى ، ثم سلمنا وخرجنا .

---

127) عند طا : يتهجد فى بيته .
128) فى بعض النسخ : ان .
129) انظر هذا الخبر برواية اكثر تفصيلا فى معالم الايمان 2 : 223 .
130) فى نسخ اخرى : ارايت .
131) عليه السلام : ساقطة من تحقيق الطالبى .
132) فى النسخ الاخرى : النهر ، النصر ، الهز ، وكل ذلك تحريف ، والصواب : باب البهو .

ثم زرت حماسا بعد ذلك ، فقال لى : أنت يا مروان رجل صالح ، أتعرف الرجل الذى جاءك بالأمس ؟ ذلك أبو العباس الخضر عليه السلام .

وقال : انك رجل صالح .

*
**

ذكر ولايته القضاء وسيرته

وولى زيادة الله بن الأغلب قضاء افريقية حماسا ، عند عزله الصدينى عن قضائها ، وكان الصدينى خبيثا معتزليا ، فأراد زيادة الله أن يستحمد (133) العامة بولاية حماس ، فكتب (134) اليهم : أنى عزلت عنكم الجافى الحلق المبتدع ، ووليت حماس بن مروان. لرأفته ورحمته وطهارته وعلمه بالكتاب والسنة (135) . ❋ وذلك فى رمضان سنة سبعين ومائتين (136) ، فرضيت الخاصة والعامة ، وسرت به . (30)

قال أبو العرب : فجمع الله به القلوب النافرة ، والكلمة المختلفة وفرح به أهل السنة ، وكان فى القيروان لولايته فرح شديد .

قال ابن حارث : كان من أفضل القضاة وأعدلهم (137) ، وكان فى علم القضاء حسن الفطنة والنظر . لفضل فقهه فى الفتيا ، من أهل الدين والفضل ، وولى الأسواق (138) أبا القاسم الطرزى (139) ، وكانت أيامه أيام حق ظاهر ، وسنة فاشية ، وعدل قائم ، وأجلس معه أربعة من الفقهاء ، موسى القطان ونصر السدوسى (140) ، وأبا عبد الله الضراب ، وعبد الرحمان الوزنة (141) وسألهم أن ينظروا

---

133) فى بعض النسخ : يستجلب .
134) عند طا : وكتب .
135) جاءت هذه الكلمة فى نهاية الأرب 2 : 93 — 94 .
136) م ط : سنة سبعين ومأتين — ا : سنة تسعين ومائتين ، وهذا الذى عند طا .
137) عند طا : واعدلها .
138) الاسواق : ساقطة من النص الذى حققه طا .
139) ستأتى ترجمته .
140) فى تحقيق طا : السوسى .
141) عند طا : الورقه .

فيما (142) يدور فى مجلسه ، ولا يحكم بين خصمين حتى يناظرهم فى قضيتهما .

قال أبو بكر المالكى : كان حماس يلبس الصوف الخشن ، ولم يركب فى ولايته ، فاذا خرج الى منزله بالبادية خرج على حمار بشند دون خف . وكان متقللا فى طعامه لم يكتسب (143) دينار ولا درهما، يتقوت بما يأتيه من منزله ، ولم يأخذ على القضاء أجرا ، وكان يشترى ما يحتاج اليه من بقل وزيت من شعيره ، فيتأدم به عند افطاره .

قال بعضهم : وجدنا فى مجلسه نصف درهم ، فعرفناه به ، فقال: انظروا لمن هو ، والله لا يملك آل حماس الليلة صفرا ولا بيضا غير طعام لقوتنا (144) .

وحكى عنه (145) أنه مر بمتداعيين يقول أحدهما لصاحبه : هذا طابع القاضى .

فقال له الآخر : طابعه فى كذا وكذا منه .

فقال لهما : ــ وهما لا يعرفانه ، وهو مقبل من باديته على حمار بشند ، وعليه جبة صوف ومنديل صوف ، على رأسه ــ : افترقا، ولينصف بعضكما بعضا ، لا يسمعكما القاضى .

قال أبو العرب : واستكتب ابنيه سالما وحمودا ، وأبا جعفر أحمد بن نصر ، وكان كتب له ابن الخشاب أولا ، وكانوا قوما صالحين (146) .

قال سليمان بن محمد : لما وجه وراءه زيادة الله للقضاء ، قال له : لا (147) أستطيع .

فقال له ابن الصائغ : يأخذك (148) بمذهبك .

---

142) ما يدور : عند طا .
143) فى بعض النسخ : لم يكسب .
144) لوقتنا : عند طا .
145) ساقطة عند طا .
146) ا ط : وكانوا قوما صالحين ، م : وكان قواما صالحا .
147) عند طا : ما .
148) عند طا : تأخذ بمذهبك .

فقال له : على شرط ، أتخير من يكتب لى .

قال : نعـــم .

فتخير ابن الخشاب ، وابن نصر ، فقالا : ما نقوى على ذلك ،

فقال لهما حماس : يتولى أحدكما وأنا أكتب له .

وقال لابنيه : الزما القرية ، ولا تأتيانى الا يوم (149) عيد ، ولا تحضرا فى مجلس حكمى .

ولما ولى ابن الخشاب قضاء رقادة ، استكتب ابنيه ثقـــة بمكانهما (150) .

ولما بلغه اكثار الناس القول فى تجهيله ، لاحضاره الفقهاء ، وقلة علمه ، أخرهم عن لزوم مجلسه (151) .

ولم يكن يهاب فى الحق أحدا ولا يداريه ، ، وألقى ذلك بينه وبين ابن الصائغ ، صاحب البريد ، وكبير دولة زيادة الله ، والغالب عليها ، عداوة (152) ، ولاسيما لمخالفة (153) المذهب ، وأنه كان لا يدخل تحت طوعه ، ويبدأ باسمه عليه اذا خاطبه ، فسعى فى طلبه والغـض منه (154) ، فولى زيادة الله محمد بن أحمد بن جيمال (155) من أهل العراق ، القضاء معه ، ورفع من شأنه ، ونادى مناديه : اذا تداعـى الخصمان اليه ، والى حماس ، صارا اليه (156) دون حماس .

فلما رأى حماس ذلك ، رفع ديوانه ومضى الى رقادة ، فأقام بجامعها ستة أشهر يطلب المعافاة ، فقيل له : ليس لك الا ابن الصائغ الذى سعى عليك .

---

149) عند طا : فى يوم .
150) فى نسخ اخرى ــ كما عند طا ــ : ثقة بهما .
151) عند طا : اخبرهم عمن لزم مجلسه .
152) عند طا : اعداؤه ، ولا معنى لها .
153) بمخالفة ، عند طا .
154) انظر هذا الخبر فى المعالم لابن ناجي ج 2 ص 224 .
155) تعرض هذا الاسم للتحريف فى نسخ اخرى ، وترجمة ابن جيمال فى طبقات ابى العرب ص 196 .
156) صيرا اليه .

فقصده ، فلما دخل عليه قام ابن الصائغ اليه ، وسأله عن حاجته ، فذكر أنه يرغب فى المعافاة .

« فقال له : ترجع كما كنت أو أعز .

فقال : لا أحب الا المعافاة (157) .

فسعى له عند زيادة الله فى ذلك .

وقال له : قد خيرك ، ان أحببت أن ترجع قاضيا كما كنت ، وان أحببت عافيناك .

فقال : المعافاة أحب الى .

فعافاه ، وكتب له سجلا لحفظه (158) ومعافاته .

(31) وقد قيل فى * معافاته غير هذا ، فعوفى فى جمادى الأولى سنة أربع وتسعين .

قال ابن حارث : لما عوفى لزم بيته حتى لحق بالله .

قال أحمد بن موسى : كسفت الشمس وقت الزوال ، فخرج حماس من داره ، وهو قاض ، خاشعا حافيا ، والطلبة حوله ، الى الجامع ، فصلى بالناس فأطال ، وقعد فى التشهد ، اذ سمع أذان عيشون بالظهر ، فلما فرغ قال له : ما حملك أن تؤذن ونحن فى صلاة سنة ؟

فقال : دخل الوقت ، والفرض أولى من السنة .

فقال له حماس : لو لم تخرج منها لعاقبتك .

قال موسى بن عبد الرحمان : قال لى حماس : تجلس معى يوما تنظر فيما يجرى بين الناس وبينى ؟

قال : فجلست عنده يوما الى آخر المجلس ، فلما هم بالقيام قال لى : أنكرت شيئا ؟

---

157) ما بين قوسين ساقط من نسخة م وكذلك عند طا .
158) أ ط : لحفظه ــ م : بخطه .

قلت : لا والله الا شيئا .

قال : وما هــو ؟

قلت له : حبست رجلا ولم يجله الكاتب (159) .

قال بعضهم : كانت لى خصومة عند حماس فى وصية ، فشهد لى عليها لتبطل ، فأعلمنى حماس ما شهد على به ، فسألت عن مسألتى، فقيل لى : هى شهادة فاسدة لا تلزمك ، فلما كان فى مجلس آخر قال لى : ما تقول فيما شهد عليك به ؟

فقلت : أصلحك الله ، هى شهادة فاسدة ، ولا تضرنى .

فقال لى أحمد بن نصر كاتبه : أوهم القاضى بالحال ؟

فقلت له : تدبر مسألتى فقد قيل لى : هى شهادة فاسدة .

فخرج وقال : أنا أعلم بمسألتك ، ان لم تأت بمنفعــة ، والا حكمت عليك ، أخرج .

فلما كان من الغد ، تراءيت له ، فدعانى فقال (160) لى : يا بنى! الرجوع الى الحق خير من التمادى فى (161) الباطل ، تدبرت مسألتك، والأمر على ما قيل لك ــ يعنى الشهادة فاسدة ــ وحكم لى بحقى .

قال أبو محمد بن خيران : كنت أختلف الى حماس أستفيد منه ، فوجدته مستلقيا ، ورجل يعد له قبائح ابن (162) جيمال القاضى وما فعل ، فلما خرج قال لى حماس : ماذا يلقى من ولى من أمور الناس شيئا (163) ؟ ما أراهم اذ (164) كنا ولينا الا يتكلمون فينا .

فقلت له : ما كانوا يقولون فيك أصلحك الله الا ما فيك .

---

159) ا : حبست رجلا ولم يجله الكاتب ــ م : حبست رجلا ولم يحله الكتــاب ــ والكلمة غير واضحة فى ط .
160) عند طا . وقال .
161) عند طا . على .
162) فى الاصول : ابى
163) عند طا . ماذا نلقى من امور شتى !
164) فى نسخة اخــرى : اذا .

فجلس وتغير وجهه . وقال : وما ذاك ؟

ورمت ترقيع ما قلت ، فلم أقدر فقلت : شيئان : أحدهما أنك استكتبت ابنك حمودا وأحمد بن نصر ، ولم تجعل بينك وبينهم (165) فرجة كما يفعل غيرك ، فلا يضع أحدهما قلمه الا وعينك على ما يكتب، فقال الناس : ان كانوا ثقاتا فلم يتهمهم (166) ؟ وان لم يكونوا ثقاتا فلم استكتبهم (167) ؟

فقال لى : أما أحمد بن نصر فوالله ما أعلم اليوم بأفريقية أعلم أو أحفظ منه ، وأما ابنى فوالله ما اطلعت منه على ما لا يرضى الله (168) قط ، ولكنى أردت بذلك أن يسلموا من كلام الناس فى الآخرة .

فقلت له : انك لا تكتفى فى الكشف عن الشاهد بواحد ولا اثنين ولا أربعة .

فقال لى : أرأيت هذه الحوانيت التى غصبها السلطان من أربابها ، هل تعلم أحدا أخلى سكناها (169) بعد أخذها ؟

قلت : لا

قال : وهل علمت أحدا أدى (170) الى أصحابها الكراء ؟

قلت : لا .

قال : لكن المبتلى قد كشف عن ذلك ، فما وجد أحدا أدى الكراء الى أهلها الا رجلين ، فاذا فعل فى هذا الأمر الجلى مثل هذا ، وسكانها بياض الناس ، فماظنك بغيرهم ؟ انى والله أكشف ، وأكشف.

---

165) كذا فى جميع النسخ ، وهو استعمال عامى .
166) عند طا . تتهمهم .
167) عند طا . استكتبهم .
168) عند ط ، على ما يسخط الله .
169) ا : اخلى سكناها ــ ط م : احل سكناها .
170) فى نسخ اخرى : وفى .

وحكى (171) أن ابن مسرور الخال ، عامل القيروان ، قتل انسانا بغير حق ، فوجه (172) اليه حماس يعظه فى سفك الدماء ، فأنف ، وقال : ما لحماس وهذا ؟ أنا سلطان أنظر فى الدماء وشبهها .

فوجه حماس الى تونس الى . زيادة الله ، ووجه الخال بالخبر الى ابن الصائغ الحاجب ، فعهد الى أصحاب السلطان ألا يدخل أحد على زيادة ※ الله لحماس خبرا ولا كتابا . (32)

فمكث حماس على باب زيادة الله نحوا من ثلاثة أشهر ، الى أن ماتت ابنة لزيادة الله ، فسأل عمن يصلى عليها ، فقيل له : صاحبك.

فقال : وأين هو منا ؟

فقيل : هو ببابك منذ كذا .

فأمره بالصلاة عليها ، وأدخله على نفسه ، وسمع منه ، فكتب بعزل الخال عامل القيروان والتوجيه فيه ، وصرف حماس مكرما .

قال المالكى: وكان أبو هارون الأندلسى العابد، اذا قدم القيروان نزل على حماس ، فلما ولى حماس قضاء افريقية ، أتى أبو هارون على عادته لينزل عنده ، فلما قرب من داره أخبر أنه ولى القضاء ، فأتى خلف صومعة الجامع فنزل هناك .

فأخبر بذلك حماس ، فأتى اليه فسلم عليه ، واستدعاه ، فقال له : بلغنا أنك وليت القضاء !

قال : نعم ، لم آخذ لهم صلة ولا كسوة ،

فقال : أما اذا كان كذا ، فأنزل عندك .

وحكى أنه لما دخل المسجد الحرام ركع ركعتين ، فقال : أدركنى الدهش اجلالا للبيت .

---

171) تختلف روايات بعض النسخ فى صيغة هذا الخبر .
172) عند طا : فتوجه .

وكان حماس ملتزما مذهب ابن عبدوس فى الايمان ، وكان أبو ميسرة وغيره من أصحاب محمد بن سحنون يهجرونه ولا يسلمون عليـــه .

وتوفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

مولده سنة اثنين وعشرين ومائتين .

*

أبو عبد الله محمد بن سليمان بن يسيل (173)

سمع من سحنون صغيرا . قال ابن حارث : كان يختلف الى سحنون طفلا صغيرا ، ومعه مماليكه ، يحملون مصلاه ويمسكون دابته ، ورحل بعد ذلك فسمع من محمد بن عبد الحكم ، وابن رمح ، وابن زغبة (174) ، وكان كثير الكتب ، الا أنه غلب عليه الرواية .

وسمع أيضا ابن يسيل (175) من أبيه سليمان ويحى بن يحى ابن ســـلام .

وذكره ابن أبى دليم فى الفقهاء وقال : كان (176) الأغلب عليه الروايـــة .

قال أبو العرب : كان صحيح الكتب ، حسن التقييد ، وكان فى كتبه عن سحنون أشياء ، فاتته (177) منه ، أعلن عليها ، وزعم أن سحنون أجازه .

سمع منه أبو العرب وعالم من الناس .

---

173) طا : بسيل ، وكذلك فى طبقات ابى العرب وعلمـــاء افريقية لابن حـــارث ، وفى نسخنا : يسيل ، وهو تصحيف .

174) تحرف هذا الاسم فى النسخ ، والمقصود عيسى بن حماد زغبة، من الآخذين عن الليث . انظر ترجمته فى شذرات الذهب ج 1 ص 243 .

175) طا : بسيل .

176) طا : وكان .

177) طا : اشياء فائته اعلم ..

توفى سنة سبع (178) وثلاثمائة ، ومولده سنة عشرين (179) ومائتين .

⁂

أبو عثمان بن الحداد (180)

اسمه سعيد بن محمد بن صبيح أبو عثمان ، والحداد جده لأمه .

سمع من سحنون واختص به ، وكان يطير بذكره جدا (181) ، ويذهب فى حسن الثناء عليه كل مذهب .

وسمع من غيره من شيوخ افريقية ، كأبى سنان ، وأبى الحسن الكوفى بطرابلس ، وغيرهما ، ولم تكن له رحلة ولا حج ، لأنه كان مقلا ، وانما أثرى بعد الشيخوخة والزمانة (182) .

سمع منه ابنه ، وأبو العرب ، وأحمد بن موسى التمار .

⁂

ذكر مكانه من العلم

قال ابن حارث : وكان مذهب أبى عثمان الاختبار (183) ، والنظر ، والمناظرة ، وفهم القرآن ، والمعرفة بمعانيه ، أخبرنى بعض أصحابه أنه سمعه يقول : ما حرف من القرآن الا وأعددت له جوابا ، ولكن لم أجد سائلا .

---

178) فى بعض النسخ : سبع ، وكذلك فى معالم الايمان ج 2 ص 241 ، وفى وفى بعضها الآخر : تسع .

179) فى بعض النسخ : عشرين ، وكذلك فى معالم الايمان ج 2 ص 241 وفى بعضها الآخر : عشر .

180) طا : مولى عثمان .

181) فى بعض النسخ : وكان يظهر ذكره جدا ، وفى المنشور من علماء افريقية لابن حارث (ترجمة رقم 21) : وكان يطريهجدا .

182) وانما اثرى بعد الشيخوخة والزمانة ــ ساقط من نسخة ط .

183) ا م : الاختبار ــ ط : الاختيار .

وكان عالما باللغة ، نافذا فى النحو ، عربى اللسان ، جهير الصوت ، اذا لحن فى كلامه قال : « أستغفر الله » ثم كرر الكلام معربا . واذا تكلف (184) الشعر أجاده .

قال أبو العرب التميمى : كان أبو عثمان ثقة فيما نقل (185)، عالما بالفقه ، والكلام ، والذب ، والرد على الفرق ، ومن أدهى الناس وأعرفهم فيما اختلفوا فيه .

وذكره أبو على بن أبى سعيد فى كتابه فقال : أبو عثمان الفقيه المتكلم من وجوه أهل العلم ومشيخة أهل النظر ، صحب أول حاله سحنون ، وسمع منه ، ونزع آخرا الى مذهب الشافعى ، من غير تقليد له ، بل كثيرا ما يخالفه ، ويعتمد على النظر والحجة ، وكان يسمى المدونة « المدودة » (186) ونقض ❋ بعضها ، فرفضه (33) أصحاب سحنون وهجروه ، وأغروا به ابن طالب القاضى فهم به ، ثم نشأت بينه وبينه صحبة ، فكان له على بر (187) وبقى مهجور الباب (188) ، قليل الأصحاب . الى أن ناظر آخرا أبا عبد الله الشيعى وأخاه أبا العباس ، عند دخولهما بدعوة بنى عبيد القيروان ، فمالت اليه قلوب العامة ، وأجمعوا على فضله .

وكانت له أوضاع فى الفقه والجدل ، وكان غاية فى علم النحو ، يحفظ كتاب سيبويه ، ولم يكن بأفريقية أعلم بالنحو منه .

وذكره أبو العرب وابن حارث ، فى أصحاب سحنون ، وطبقة المدنيين ، ولم يذكر أنه مال الى مذهب الشافعى كما زعم أبو على ، ولا أنه عاب كتاب المدونة ، بل ذكر ابن حارث : أن له ردا على الشافعى بعث به الى المزنى وابن أبى سعيد (189) وهؤلاء أعلم بأصحابهم .

---

184) عند طا : تكلم .
185) فى بعض النسخ : ينقل .
186) هكذا فى بعض النسخ ومعالم الايمان ، وفى نسخ اخرى : المدومة .
187) ا ط : فكان له على بر ــ م : وكان له صديقا .
188) عند طا : مهجورا .
189) طا : وابن ابى سعيد غير مقتنع فيما نقله .

وذكر ابن حارث ، أن رده لما ورد على المزنى قرأه وسكت ، فجعل فتى من البغداديين يحركه فى جوابه ، والمزنى يعرض عنـه ، فلما أكثر عليه رمى اليه بالكتاب وقال : أما أنا فقرأت وسكتت ، فمن كان عنده علم فليتكلم !

وقال أحمد بن موسى ، كان سعيد يقول: كان مالك من الراسخين فى الاسـلام .

فقال له ابن طالب : وفى العلم ؟

فقال : كان والله أرسخ فى العلم من الجبال الراسيات .

وحكى المالكى أنه كان معظما لمالك ، سيء الرأى فى أبى حنيفة وأصحابه ، وأنه قال : شكوت بقلبى مسائل لأبى حنيفة ، ركب فيها المحال اضطرارا (190) ، نحو أربعمائة مسألة .

قال ابن مسرور النجار : جلست يوما الى ابن الحداد ، فسألته عن مسألة مغفلة (191) من كتاب أشهب ، فبدأ بتنزيلها والنظر فيها شيئا فشيئا ، حتى بلغ فيها ما بلغ أشهب .

فقلت له : أصبت (192) أبا عثمان : كذا قال فيها أشهب .

فقال لى : لعل أشهب ما وضعها حتى تدبرهـا (193) أيامـا ، ونظر فيها حينا .

وتكلم يوما فى مسألة ، فقيل له : ان داود قال فيها كذا وكذا ،

فقال : لو كان نومى كيقظة داود ما تكلمت فى العلم .

ودخل عليه يوما رجل أندلسى فحادثه ، فقال له سعيد : أراك طالب علم !

قال : نعم ، وأنا متوجه الى المشرق فى ذلك ،

---

190) هكذا ايضا فى معالم الايمان . وفى نص طا : والنظر فيها .

191) طا : مقفلة .

192) طا : بقيت .

193) طا : تدبر فيها .

فقال له : ما الذى كتبت من الكتب ؟

فأشار الأندلسى الى كمه ، فأخرج كتابا من بعض المسانيد ،

فقال له سعيد : اقرأ منه شيئا ،

فقرأ عليه حديثا واحدا ، فلما أكمله قال له سعيد : ضع الكتاب من يدك ، ثم أخذ يفسر ذلك الحديث ويلخص معانيه ، ثم قرأ عليه آخر فأملى عليه تفسيره ، ثم ثالثا ،

فقال له الأندلسى : ما بى (194) حاجة الى التقدم الى المشرق، لأنى أعلم أنى لا ألقى مثلك .

« وقال له آخر : لو دخلت المشرق أبا عثمان بالغداة لخرجت منه بالعشى ، لأنى أظن أنى لا أرى مثلك » (195) .

وكان عالما بأخبار افريقية وعلمائها .

وكان رجل من الخوارج يعرف بنصر بن زوراع (196) ، غاليا فى مذهبه ، ينتقص أبا عثمان ، ولم يكن رآه قط ، فبينما هو ذات ليلة، اذ رأى فى منامه أنه يسعى (197) فى زقاق لا يعرفه ، حتى أفضى الى درب ، ثم الى مسجد محتفل بالناس ، وفى محرابه شيخ يتكلم عليهم ، فكلما تكلم بكلمة خرج من فيه نور يملأ (198) المسجد ،

فاستيقظ ، فلما أصبح (199) خرج يمشى . قال : فما شعرت الا وقد أفضى بى المسير الى زقاق ، واذا هو الذى رأيته فى النوم ، ثم بالدرب ، ثم بالمسجد ، على هيئة ما رأيت ذلك فى النوم ، واذا المسجد ملآن بالناس ، وشيخ جالس فى المحراب ، يتكلم عليهم كما رأيت ، واذا هو أبو عثمان ، فتخطيتهم حتى * جثوت بين يديه ، (34) فسلمت ، فرد على السلام ، وقال لى : أنت فلان ؟

---

194) طا : مالى .
195) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
196) هكذا الاسم فى معالم الايمان ايضا ، وفى نص طا : رواح .
197) طا : يمشى .
198) طا : ملأ
199) فى بعض النسخ : اصبح الصباح .

قلــت : نعــم .

قال : مــا جاء بك ؟

قات : تائبا مما تعلم ، فاعف عنى، وقمت وقبلت رأسه، وجلست مع أصحابه ، وكان بعد من أحب الناس فيه .

***

ذكــر أخبــاره فى مناظــراتــه

قال ابن حارث (200) : كانت لأبى عثمان مقامات كريمــة ، ومواقف محمودة ، فى الدفع عن الاسلام . والذب عن السنة ناظــر فيها أبا العباس المخطوم (201) ، أخا الشيعى الصنعانى ، يعنى داعية بنى عبيد الروافض عند دخولهم افريقية . فناظرهم مناظرة القرين المساوى ، لا ، بل مناظرة المتعزز المتعالى ، لم يحجم لهيبة سلطان، ولا خاف ما خيف عليه من سطوتهم . ولقد قال له ابنه أبو محمد : اتق الله فى نفسك ، ولا تبالغ فى مناظرة الرجل .

فقال : حسبى من له غضبت ، وعن دينه ذببت .

ولما وصل عبيد الله الى القيروان ، خرج اليه جماعة من أهلها يتلقونه تقية ، منهم ابن عبدون (202) القيروانى ، وابن الحــداد ، وكان ابن الحداد مهاجرا له ، فقال له ابن عبدون : تقدم ،

فلم يجبه سعيد (203) ، فقال له ابن عبدون : تقدم فليس هذا وقت مهاجرة ، فلسانك سيف الله ، وصدرك خزانة الله . فقيل : انما ذلك (204) ليحرضه على المناظرة .

ووجه فيه مرة عبيد الله ، فذكر له حديث (205) « من كنــت مولاه فعلى مولاه » وقال له : ما بال الناس لا يكونون عبيدنا ؟

---

200) علماء افريقية : 258 (نشرة السيد عزت العطار) .
201) طا : خيطوم .
202) فى نسخ اخرى : ابن عبدوس . وانظر نص الطالبى : 355 حاشية 9 .
203) طا : فامتنع سعيد .
204) طا : فعل ذلك .
205) طا : حديث غدير خم : من كنت مولاه ..

فقال له ابن الحداد : لم يرد ولاية رق ، وانما أراد ولاية الدين، ونزع بقوله تعالى : « ما كان لبشر أن يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوءة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى » (206) فصرفه ، وعهد اليه بكتم المجلس .

وقال له أبو العباس الشيعى يوما : يا شيخ ! انك تطيل جدا !

فقال : ها أنذا أطيل فلا يفهم عنى ، فكيف لو قصرت ؟

وكان لا يداخل السلاطين ، ولم يسر الى الشيعى ، حتى وجه فيه وكان يحتمل منه ما لا يحتمل بعضه من غيره .

ولما بعث فيه وفى أصحابه ، ودخل عليه ، قال له : أين أصحابك؟

قال : « هم أولاء على أثرى » (207) .

قال أبو عبيد (208) الله الشيعى — أو أخوه أبو العباس — : القرآن يقول : ان محمدا ليس بخاتم النبيئين .

فقال له : أين ذلك ؟

قال : فى قوله « ولكن رسول الله وخاتم النبئين » (209) فخاتم النبيئين غير رسول الله .

فقال له : هذه الواو ليست واو الابتداء ، وانما هى من واوات العطف ، كقوله تعالى : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم » (210) ، هل أحد يوصف بهذه الصفات غير الله تعالى ؟

وقال له مرة أخرى : أخبرنا الله تعالى أن أصحاب محمد يرتدون بعده .

فقال : وأين ذلك !

---

206) الآية 79 من سورة آل عمران .
207) الآية 84 من سورة طه . وعند طا : هم اولادى على اثرى !
208) طا : ابو عبد الله .
209) الآية 40 من سورة الاحزاب .
210) الآية 3 من سورة الحديد .

فقال : فى قوله تعالى : « افاين مـات أو قتل انقلبتـم علـى أعقـابكـم » (211) .

فقال ابن الحداد : انما هذا على الاستفهام ، كقوله : « أفان مت فهم الخالدون » (212) ، ومعناه التقرير ، ومعنى قوله « انقلبتم » أفتنقلبون ؟ والاستفهامان اذا جاءا فى قصة ، استغنى بأحدهما عـن الآخـر .

وقال له أبو عبد الله يوما : هلا كان عندك فى قوله تعالى حكاية عن نبيه فى قوله لأبى بكر : « لا تحزن ان الله معنا » (213) ، دلالة أن حزنه كان مسخوطا ، لنهى النبى صلى الله عليه وسلم له عنـه .

فقال له أبو عثمان : لم يكن الا تبشيرا ، ليأمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى نفسه ، مما كان يحذره من المشركين ، اذ لا يعلم أبو بكر الغيب ، فكان قول النبى صلى الله عليه وسلم ذلك له ، تبشيرا ، ولا يكون الا بوحى .

(35) ❊ فقال له : وأين نظيره ؟

قال : قوله تعالى : « لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى » (214)

وتكلم عنده يوما ، فغضب من كلامه رجل من كتابه ، يلقـب بشيخ المشايخ ، وقام له بالرمح ، فكفه عنه ، (بعض من حضر ذلك المجلس وقال له : شيخ كبير ومبارك) (215) ، ثم عطف على أبى عثمان فقال له : يا شيخ ! لا تغضب ، هذا الشيخ أتدرى كم يغضب لغضبه ؟ اثنا عشر ألف سيف (216) .

فقال له أبو عثمان : لكن أنا يغضب لى الله الواحد القهار ، الذى أهلك عـادا وثمودا (217) .

---

211) الآية 144 من سورة آل عمران.
212) الآية 34 من سورة الانبياء .
213) الآية 40 من سورة التوبة .
214) الآية 46 من سورة طه .
215) ساقطة من بعض النسخ .
216) طا : هذا الشيخ الذى يغضب لغضبه اثنا عشر الف سيف .
217) طا : لكنى اغضب لله الواحد القهار الذى اهلك عادا وثمودا .

وله مجالس طوال مع الأمير (218) أبى العباس الأخـــــرم الشيعى ، مذكورة ، أيده الله فيها وحماه منه ، فلا نطيل بذكرها .

وكذلك له مع الفرا ، شيخ المعتزلة بالقيروان ، وغيره من فرق أهل البدع والالحاد ، مناظرات حسان ، ومقامات ظاهرة .

قال أبو الأسود القطان : لو سمعتم ابن الحداد فى تلك المحافل، وقد اجتمع له جهارة الصوت ، وفخامة المنطق ، وفصاحة اللفـــظ ، وصواب المعانى ، لتمنيتم أنه لا يسكت ،

وحكى أن الشيعى قال للصقلى (219) : « اذا اجتمع النـــاس فأذن لهم بالدخول ،

فأذن لهم بالدخول .

فلما جاء سعيد أذن لــه فدخــل (220) .

فقال الشيعى للصقلى » (221) : ألم أقل لك : اذا اجتمع الناس؟

فقال الصقلى : هذا هو الناس كلهم . اعجابا بكلامه .

فحكى أن الشيعى قتل الصقلى بعد ذلك لهذا .

***

ذكــر شىء من شمائله وفضائله وبقية أخباره وفوائد من كلامه وقطع من شعره

قال المالكى : كان سعيد عابدا ، زاهدا ، ورعا ، مجاب الدعوة ، وكان حسن اللباس ، جميل الزى ، مبالغا فى ذلك ، يفوق فيه أهــل اليسار ، كان تقوم كسوته بعشرين دينارا ، وكان يتقوت بأقل القوت

---

218) ساقطة من بعض النسخ .

219) فى بعض النسخ : للصقلبى . هنا وفيما يانى .

220) طا : فى الدخول .

221) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ويقــول : المروة فى اظهار حسن الرياش (222) ، وأمــا (223) فى المأكل والمشرب مما هو مستور فلا .

قال بعضهم : كنت أسمعه يقول للسائل : لطف الله بك ! واللـــه ما باطنى الا شر من ظاهرى .

ثم انه ورث من أخيه أربعمائة مثقال ، فبنى داره بمائتـــين ، واشترى كسوة بخمسين ، ودابة بخمسين ، وأمسك مائة (224) .

وكان راض نفسه ألا يتكلم (225) الا بالفصاحة والاعراب فى جميع مخاطباته ، حتى كان بعضهم اذا ذكره قال : شيخ متقعــر فى كلامه ، متشدق فى منطقه ، يسكن درب القرشانين (226) بجوار سوق اليهود ، لو كان بوادى القرى ما كان يسمح له (227) أن يأخذ نفسه بهذا الشأن .

وكان آنس الناس مجلسا ، وأغزرهم خبرا .

وكان يقول : انما أدخل كثيرا من الناس فى التقليد ، نقـــص العقول ، ودناءة الهمم .

وكان يقول : القول بلا علة تعبد ، والتعبد لا يكون الا مـــن المعبـــود .

وكان يقول : ما لطالب العلم وملاءمة المضاجع ؟

وكان يقول دليل الضبط الا قلال ، ودليل التقصير الاكثار .

« وكان يقول : ليس الفقه حمل الفقه ، انما الفقه معرفة الفقه، والفطنة فيه ، والفهم لمعانيه » (228) .

---

222) ا ط : الرياش ــ م : الزى .
223) طا : فأما المأكل والمشرب فهو مستور .
224) فى هذا الخبر اضطراب فى النسخ المخطوطة ، وتفصيل الخبر فى الطبقات لأبى العرب ص 148 والمعالم لابن ناجى ج 2 ص 212 .
225) طا : الا ينطق لسانه .
226) طا : الفرشاش .
227) طا : لكان يسمح به .
228) ما بين قوسين ساقط من م .

وكان يقول : تقديم من أخر الله ، وتأخير من قدم الله ، فتنة فى الأرض ، وفساد كبير .

وقال : المكر مضارع للسحر ، والغدر الى جانبه الذل .

وقال : المكابرة تدفع المناظرة .

وقال : لن تنقطع الساعات حتى تعود الشهوات حسرات .

وقال : من كان معنيا بنفسه ، لم يكن شغله الا النظر فى معايب نفسه .

وقال : ليس كل ذنب يحسن فيه العفو ، ولا كل حالة يحسن فيها الحلم (229) .

وقال : طول العهد مخلق للود .

(36) وقال : القلب * الحى ، كاللحم الحى ، اليسير يؤلمه ، والقلب الميت ، كاللحم الميت ، الكثير لا يؤلمه .

وقال : اعتقد من أكثر الناس أنهم على خلاف ما تحب ، ولتكن تهمتك فيمن علقك (230) ، أكثر منها فيمن يأتيك بالعداوة .

وسئل يوما عن رجلين ينتسبان (231) الى العلم ، وليسا من أهله ، فقيل له أيهما أعلم ؟

فقال : ان سألتنى أيهما أغرق فى الجهل أعلمتك ، وأما (أعلم) فلا أعلمه .

وذكر بعضهم أنه كان مستجاب الدعوة . قال : بينا سعيد جالس فى أسطوانه ، اذا مر به صاحب المحرس (232) ، فنظر اليه ، وحوله جلساؤه ، وزال عنه ، فقال بعضهم : انما مر الى العامل يخبره خبرك ، واجتماع الناس عندك .

---

229) طا : ليس كل ذنب مستحسن فيه الحلم ..

230) طا : ولتكن همتك فيمن اليك .

231) طا : ينسبان .

232) طا : الحرس .

فجعل أبو عثمان يستعيذ بالله من شره ، فما أمسى الليل ، حتى أتاه الخبر أن صاحب المحرس أتى العامل ، فأخبره بشىء ما :درى ما هو ، فأمر العامل أن يضرب وسطه بالسيف ، فوقع نصفين .

فشكر الله تعالى أبو عثمان علـــى كفايتـــــه .

قال ابنه : وكان أصابه فى بصره تغير وحول ، من مرض اعتراه، ولم يعلم بهذا ، الى أن نظر فى المرآة « يوما فرآه ، فقام ورفع يديه وقال : اللهم بحق دين الاسلام الذى نيط به لحمى ودمى ، فرج عنى،

فأعاد الله بصره كما كان ، فنظر فى المرآة » (233) فقال: أقول، وما عسى أن أقول ؟ : أحمد من أعبد (234) .

ذكر أن الحاجب بالقيروان أخذ رجلا اتهم بحرم المسلمـــين ، فقال له : سعيد بن الحداد يعرفنى .

قال سعيد : وكنت أعرف منه سوء الحال . قال : فجاءنى فقال: تعرفنـــــى ؟

قلت : نعم ، بسوء الحال .

فقال : أشهدك أنى تائب الى الله من جميع ما عملته (235) .

فلما ولى عنى ، أتانى رسول الحاجب ، فسألنى عنه ، فقلت له : أما منذ (236) تاب ورجع الى الله تعالى فما أعلم منه جرحة .

قال ابن الباجى لأبى اسحاق السبائى : « ما رأيت أغــــزر دمعة (237) من سعيد بن الحداد — لأن كل صاحب حول له قسوة — فقال له السبائى » (238) : سعيد سبق الى قلبه صحبة النســـاك ، واصل وأصحابه .

---

233) ما بين قوسين ساقط من اكثر النسخ .
234) ا ط : احمد من اعبد — م : بياض مكان العبارة كلها .
235) ا ط : ما عملته — م : ما علمته .
236) طا : مــن .
237) طا : اقدر وضعه . وهو تحريف بين .
238) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وقال سعيد : كنت فى شبيبتى كثيرا ما أتمثل بقوله : « سحابة صيف » البيت ، لأقصر نفسى عن اتباع ما لا يتبع (239) .

قال بعضهم : قال لى سعيد : نعست مرة ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله (240) ،

فسكت عنى ، فانتبهت ، فاذا بطاقة أمامى فيها مكتوب : وعليك السلام يا سعيد .

ومن شعر أبى عثمان ، قوله فى ترك الشعر ، وطلب الرزق — وكان أولا يعانيه ثم تركه — :

رغبت بنفسى عن دنى المكاسب
وما (241) أعجزتنى حيلة عن مطالبى

أبت همتى الا سموا الى العلا
وان طأطأتنى حادثات النوائب

فان لم أنل دنيا فقد نلت همة
تنزه نفسى عن دنى المعايب

ترانى وفى صدرى هموم كثيرة
ضحوكا لأخفى عن جليس وصاحب

وأنشد له على بن أبى سعيد البصرى فى كتابه « المغرب » فى المعنى:

عد يا عاذلى عن التثريب
كم كربة أدت الى محبوب (242)

ما ارتكاسى فى السعى يبسط رزقا
لا ولا الخفض قاطعى عن نصيبى

---

239) طا : ما لا ينبغى .
240) طا : يا نبى الله .
241) فى بعض النسخ : وقد .
242) محل هذا السطر بياض فى نسخة م .

غيـــر أن القعـــود مـــن سبـــب العـــــدم
وطـــى البـــلاد شـــأن الأريـــب (243)

وكتب سعيد الى حماس القاضى :

تعـــودت مـــس الضـــر حتـــى ألفتـــــه
وأسلمنى مس الليالى الى الصبـــــــــر

(37) ❋ ووطن قلبى للأذى الأنـــس بـــــالأذى
وقد كنت أحيانا يضيق بـــه صـــــــدرى

وصيـــرنـــى يأســـى من النـــاس راجيـــا
لكثرة صنع اللـــــه مـــن حيـــــث لا أدرى

وتوفى أبو عثمان رحمه الله فى رجب سنة ثلاثين وثلاثمائة (244).

ومولده سنة تسع عشرة ومائتين ، ويقال : سبع عشرة .

وحكى أنه لما مات : خرج البريد سحرا يبشر بموته أميـــر بنـــى عبيـــد .

ورثى بأشعار كثيرة ، أنشد منها ابن الحارث ، وأكثر منها ابن أبى سعيد ، اختصرناها .

***

أبو الأسود موسى بن عبد الرحمـــن بـــن حبيـــب المعـــروف بالقطـــــان

من عجم قمودة (245) ، مولى بنى أمية .

صحب محمد بن سحنون وسمع منه ، ومن محمد بن تميم العنبرى، ومحمد بن عامر الأندلسى ، وعلى بن عبد العزيز وغيرهم .

---

243) طا : الاديب .
244) هكذا التاريخ فى جميع النسخ ، والصواب ما ورد فى المعالم لابن ناجى ج 2 ص 215 والبيان المغرب لابن عذارى ج 1 ص 172 من انه توفى سنـــة اثنين وثلاثمائة .
245) ط م : قمودة ـــ ا : بيودة .

وروى عنه محمد بن مسرور ، وتميم بن أبى العرب وأبو القاسم السدرى (246) .

قال القابسى : ما أعجب أهل مصر بمن قدم عليهم من القيروان ، اعجابهم به ، وبأبى العباس بن طالب ، وأبى الفضل المميسى .

قال أبو العرب (247) : كان ثقة فقيها .

قال ابن أبى دليم : كان من أهل الحفظ والفقه .

قال غيره : كان من الفقهاء المعدودين ، والأئمة المشهورين .

قال ابن الجزار : كان فقيها يعرف بالحفظ ، وله أوضاع كثيرة فى العلم .

قال ابن حارث (248) : كان يحسن الكلام فى الفقه على مذهب مالك وأصحابه ، وكان ممن يفتى ويقرأ عليه .

ولاه ابراهيم بن أحمد قضاء طرابلس ، أيام عيسى بن مسكين ، فنفذ الحقوق ، وأخذها للضعيف من القوى ، فاجتمعت كلمتهم عليه بالرفع الى ابراهيم بن الأغلب ، وبغى عليه ، وأوذى ، فعزله وحبسه ، وكان محبوسا عنده فى الكنيسة شهورا ، ثم أطلقه .

قال السدرى : كان سبب عزله أن ابراهيم سأله اسلاف أموال اليتامى ، فأبى ، فحقد عليه لذلك .

قال ابن عباس الأنصارى : ضاقت نفس أبى الأسود ، أيام عبيد الله ، لما رأى من الكفر ، فخرج الى البادية مع والد أبى الفضل المميسى، فقال له يوما : يا أبا الاسود ! « لو مضيت الى مصر ، ففيها خلق عظيم ينتفعون بك ، وقد بلغهم ذكرك ، فقال له أبو الأسود » (249) ما طلبت العلم الا لهذا (250) ، والا فلا نفعنى الله به يوم ينفع العلم أهله .

---

(246) طا : الرونى .
(247) انظر طبقات أبى العرب .
(248) انظر علماء افريقية (ترجمة رقم 38) .
(249) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(250) أ م : ما طلبت العلم الا لهذا — ط : ما طلبت العلم لهذا .

وكان سبب اطلاقه، أن قوما من التجار وقع بينهم تخاصم وتشاجر، ورفعوا أمرهم الى ابراهيم ، ورفعوا فتيا أهل العلم فى أمرهم ، فأرسل ابراهيم الى موسى وهو فى سجنه فى مسألتهم ، فأجابه بجواب استحسنه فأمر باطلاقه .

وقيل بل وقعت بين الفقهاء مسألة فى رجل اشترى حوتا ، فوجد فى بطنه آخر ، فاختلفوا هل هو للبائع أو للمشترى ، فرفعها ابراهيم الى موسى فقال : ان كان الشراء على الوزن فهو المشترى ، وان كان على الجزاف فهو للبائع .

فقال : مثل هذا لا يسجن ، وأطلقه .

وقد ألف فى قضائه عبد الله الأجذابى ، والمالكى .

وألف أبو الأسود أحكام القرآن اثنى (251) عشر جزءا (252) .

وتوفى رحمه الله فى ذى القعدة ، سنة ست وثلاثمائة وهو ابن احدى وسبعين سنة .

مولده سنة اثنين وثلاثين ومائتين (253) .

قال ربيع القطان : لما غسلناه وكفناه ، أغلقنا عليه البيت ، وخرجنا الى المسجد ، وبقى النساء فى الدار فلما جئنا أخبرنا النساء ، أنهن سمعن جلبة عظيمة فظنن أن الرجال فى البيت ، فعجبنا (254) من ذلك ، وتأولنا أنهم الملائكة ، رحمة الله عليه .

قال بعض أصحابنا : رأيت صاحبا لنا فى النوم ، فسألته عن أستاذنا موسى ، فقال : ذلك رجل يدخل على الله متى شاء .

***

251) طا : فى اثنى .
252) يشك ابن ناجى فى هذا . انظر المعالم ج 2 ص 233 .
253) هكذا فى النسخ ، ولا يخفى ما فى هذه التواريخ من اضطراب .
254) فى بعض النسخ : فتعجبنا .

(38) ## ❋ محمد بن عيسى الكلبى أبو سليمان

يعرف بابن عيشون *

قال أبو العرب : كان فقيه البدن ، يخضب بالحناء ، لم يكن صاحب كتب . وذكر أنه سمع من سحنون ، وأكثر سماعه من أبى الفضل ابن حميد ، وولاه عيسى بن مسكين قضاء باجة ، وكانت له حلقة فى الجامع ، ولم يكن له علم بالحديث . سمعت منه .

قال ابن الحارث : كانت له عناية بالعلم والفقه ، وسمعت من يذكره بالعلم ويصفه بالحفظ ، ويقول : كان من الفقهاء ، ومات رحمه الله بعد التسعين ومائتين .

*
**

أبو جعفر أحمد بن نصر بن زياد الهوارى

أخذ عن ابن عبدوس ، وابن سحنون، ويحيى بن سلام، وحمديس القاضى (255) ، وأحمد بن لبدة . ويحى بن عمر ، والمغامى .

سمع منه ابن حارث ، وأحمد بن حزم ، وغيرهم من القرويين « والأندلسيين ، وعليه تفقه أكثر القرويين » (256) .

قال ابن حارث : وكان عالما متقدما بأصول العلم ، حاذقا (257) بالمناظرة « فيه ، ملما بالشواهد والنظير ، حسن الحفظ ، فقيه الصدر » (258) جيد القريحة ، حسن الكلام فى علم الفرائض والوثائق ويكتب ويحسب ، صحيح المذهب ، شديد التواضع ، سليم القلب ، بعيدا من التصنع ، وكان لا ينظر ولا يتصرف فى شىء من العلم غير مذهب مالك ومسائله ، فاذا تكلم فيها كان فائقا (259) .

---

255) طا : واحمد بن القاضى .
256) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
257) طا : صادقا .
258) ما بين قوسين ساقط من ط م ثابت فى ا .
259) انظر كلام ابن حارث فى علماء افريقية : 211 .

قال غيره : كان من أهل الفقه والحفظ والرسوخ فى المذهب ، ما لقيت عالما أحفظ منه لمذهب (260) أهل الحجاز ، ولا أحضر جوابا منه ، كان قليل الكتب ، علمه فى صدره .

وقال المالكى : كان من الفقهاء المبرزين ، والحفاظ المعدودين ، لا يدانيه فى ذلك أحد فى زمانه .

قال أبو العرب : كان ثقة ، ثبتا ، مامونا ، فقيها ، صالحا ، كتب لحماس أيام قضائه ، وكان حافظا كثير الدرس .

وذكر أنه درس كتب السلام (261) الثلاثة ، ثلاث سنين .

واستفتى أحمد بن نصر عن زوجين ، ادعى كل واحد منهما على الآخر أنه غيوط ، وأن الحدث الذى يوجد فى فراشهما ليس منه ، وانما هو من الآخر ، فأمر أن يطعم أحدهما فقوسا ، والآخر تينا ، ثم ينظر الحدث فى اليوم الآخر ، فيحكم بالعيب ، فمن وجد زريعة ما آكل فى الحدث ، فالحدث منه .

قال أبو القاسم زياد السدرى — وكان أول من أدخل كتاب ابن المواز افريقية — قال : فحفظت منه عشر مسائل جيادا ، وجئت الى أبى جعفر ، فألقيتها عليه واحدة بعد واحدة ، فجعل يطأطىء رأسه ساعة كالمفكر ، ثم أجابنى عنها « حتى أجابنى عن جميعها » (262) . ثم قال : يا أبا القاسم ! جال سرى فى دواوين أهل المغرب ، فما وجدت هذه المسائل فى شىء منها ، لعلك أتيت بكتاب ابن المواز ؟

فقلت : نعـــم .

قال : قطعه أخماسا ، ووجه به الى (263) .

---

260) طا : بمذاهب .
261) ط م : كتب السلام — ا : كتب السلم .
والمقصود كتب السلم الثلاثة من المدونة .
262) ما بين قوسين ساقط من م و طا .
263) ووجهه الى ، عند طا .

ففعلت ، وجئته بعد ذلك أزوره ، فقال لى : يا أبا القاسم ! الكتاب الذى كان فى بيتك حصل فى صدرى .

قال : ونزلت بالقيروان مسألة فى امرأة سقت (264) زوجها فأجذمته ، فاضطرب علماء القيروان فيها ، فقال لهم أحمد بن نصر : المسألة فى المدونة ، فى السن اذا ضربها رجل ، فاسودت واخضرت(265) فقد تم عقلها ، ووجبت الدية فيها ، لأن المراد منها بياضها وجمالها ، فاذا اسودت أو اخضرت ، فقد ذهب جمالها ، وكذلك الانسان ، اذا تجذم ، فقد ذهب حسنه وجماله ، فوجبت فيه الدية .

قال ابن حارث : سمعته يقول (266) : الفريضة اذا ادخلها الجد صعبها (267) ، والوثيقة اذا دخلها الوصى خبلها (268) .

ودخل عليه فى مرضه الذى مات منه ، فسئل : كيف حالك ؟

فقال : ما أغفل الملوك عن لذة العلم ، ما آسف على الموت ، ولا آسف الا * على كتاب لم أبلغ أمنيتى فيه ، (39)

فقيل له : ما تشتهى ؟

قال : مسألة ،

فخرجوا من عنده ، وتوفى ، فوجدوا تحت رأسه « الجنايات » ، من « المجموعة » ، وقد كسر (269) على مسألة فيه .

ولما توفى محمد بن سحنون ، رجع أحمد بن لبدة يلقى على أصحاب محمد ، فأراد أحمد بن نصر أن يمضى الى ابن عبدوس ، فجاء أصحاب محمد بن سحنون الى والد أحمد ، وكان بربريا ، فقالوا : ان ابنك أراد أن يمضى الى عدو معلمه .

---

264) طا : اطعمت .
265) او اخضرت ، عند طا .
266) فى بعض النسخ : كان ابن نصر يقول :
267) ط : صعبها ــ ا م : ضعفها .
268) ا ط : خبلها ــ م : جملها .
269) قراها الطالبى : عبر .

فحلف أبوه بالطلاق عليه ألا يفعل ، فكان على قلب أحمد من ذلك أمر عظيم .

وكان يقول : امرأة معها ألف دينار ، تعطى لك بدرهم واحد ، غالية ، ثم ينشد :

لا يعجبنك يا فتى حسن فرش (270) ومتكا
ان للعرس (271) فرحة بعدها (272) النوح والبكا

⁂

محنته

امتحن أحمد بن نصر ، على يد اسحاق بن أبى المنهال . من قضاة أهل العراق ، وكان أحمد بن نصر ينبه على خطئه ، وكان رجل سوء ، امتحن على يديه جماعة من الصالحين والعلماء المدنيين ، فضرب بعضهم وحبس آخرين ، فممن حبس ، أحمد بن نصر ، وابن اللباد ، وأحمد بن زياد ، وضرب محمد بن أحمد بن حمدون المؤدب ، المعروف بالنعجة (273) ، وابراهيم القسطلانى ، وابراهيم المقرى (274) ، المعروف بـ « ارغب الى الله » فكان مقام ابن نصر فى حبسه تسعة أشهر ، بسبب اجتماع الناس اليه وفتواه (275) بالمذهب .

قال ابن حارث : دارت على ابن نصر محنة ابن (276) أبى المنهال ، سنة ثمان وثلاثمائة ، وذلك أن ابن نصر ، كان يجلس فى مسجد رحبة القرشيين ، وكان يجلس اليه من أتاه ، فخطر به صاحب المحرس يوما ، ومعه بعض المشارقة ، فاستفظعوا (277) جلوسه واجتماع الناس حوله ، فوكل صاحب المحرس عليه وعلى من كان معه الشرط ، وصار الى على بن اسحاق الطبيب ، فأعلمه بخبره ، وكان يخاف صاحب القيروان

---

270) طا : فراش .
271) طا : للعروس
272) طا : يعقبها
273) طا : بالنسخة .
274) فى بعض النسخ : المغربى .
275) طا : وفتياه .
276) فى بعض النسخ : من ابن .
277) طا : فاستعظموا .

اذ ذاك ، فأبى أن ينظر فى أمره ، فصار (278) الى ابن أبى المنهال فأرسل اليه جماعة من أعوانه (279) ، فوقفوا عليه ، ثم أمر به الى السجن ، من غير أن يدخله عليه ، وأوصل من كان معه الى نفسه ، واستنطقهم رجلا رجلا ، ثم كتب بخبرهم الى عبيد الله ، فأعرض عبيد الله عن خبرهم ، فبقى فى السجن حتى عنى به أبو سعيد الضيف ، فأمر باطلاقه ، فلزم بيته حتى مات ، ففى داخل بيته كان يجتمع اليه من يقصده .

وحكى أنه كان علة الاختلاف (280) ، فدعا الله حين قيد وسجن ، أن يرفعه عنه ، فارتفع ، فلما خرج من السجن عاد اليه .

وتوفى رحمه الله فى ربيع الآخر سنة « سبع عشرة وثلاثمائة ، مولده سنة » (281) ست أو خمس وثلاثين ومائتين ، وصلى عليه أبو (282) ميسرة الفقيه سرا فى داره ، فى جماعة من أصحابه ، خوفا ممن يصلى عليه من قضاة الوقت ، فلما خرج به ، وكفاه الله ذلك ، أعاد الصلاة عليه مرة ثانية .

وفى المالكيين من القرويين من يشتبه (283) به ، وهو أحمد بن نصر الداودى ، متأخر ، يأتى ذكره .

ومن (284) أقران أحمد بن نصر « الأول ، أحمد بن نصر ثالث ، أبو جعفر ، من أهل باجة افريقية أيضا ، كان من المتكلمين على مذهب أهل السنة » (285) نظارا ، توفى سنة سبع وثلاثمائة .

⁂

---

278) طا : فسار .
279) م : من أعوانه ــ ا ط : من العدول .
280) ط : الاختلاق ــ م : الاختلاج ــ ا : الاختلاف .
281) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ونسخ اخرى .
282) فى بعض النسخ : ابن . وابو ميسرة هو احمد ابن نزار . له ترجمة فى معالم الايمان 3 :50 ــ 54 .
283) قراها طالبى : يشبه .
284) اضطربت هذه الفقرة اضطرابا شديدا فى النسخ التى اعتمد عليها الطالبى ، انظر : تراجم اغلبية : 370 .
285) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ابن البنا عبد الله بن محمد بن المفرج

هو أبو على عبد الله بن محمد بن المفرج ، ويقال « الفرج » مولى الأغلب ، يعرف بابن البنا .

قال أبو بكر المالكى : كان من أهل الفهم والدراية ، والفقه والرواية ، بارعا فى علم القضاء ، لم يكن فى عصره أعلم منه بذلك ، متفننا فى علوم شتى ، عدلا فى أحكامه ، كتب لابن طالب ، وبه انتفع ، ثم كتب لعيسى (40) ابن * مسكين ، وكان على غاية من الورع والدين والأمانة .

قال الأبيانى : قال لى ابن البنا لما ولى القضاء : ألا تحضر مجلسى ، انى ظننت أن الفقيه يقوم بنفسه (286) ، دون معونة مجالس القضاة . أو نحو هذا .

فجلست عنده فقال : حلف هذا الرجل لخصمه — أراه بالمصحف — فحلفه (287) به .

فقال لى : انما يحلف بما فى المصحف من آيات الله وتنزيله .

وكنت عنده اذ سئل (288) : هل على من حلف بالمصحف كفارة ؟

فقال : لا ، حتى يحلف بما فى المصحف من التنزيل .

وقال ابن حارث : كان نبيلا فاضلا ذا جاه وسؤدد ، وولاه ابراهيم قضاء قسطلية ، فعرض له فيها مثل الذى عرض لموسى القطان مع أهل طرابلس ، بغوا عليه حتى عثر به وعزله .

وكان البريد لما قدم الى عامل قسطلية (289) ، بعزله وتخشيبه (290) ، ورفعه الى حبس رقادة (291) ، فألفى العامل غائبا وكاتبه فى مكانه جالسا ، فسأله فيما جاء به .

---

286) قرأ طالبى : يقيم ببيته .
287) قرأ طالبى : فحلفته .
288) طا : وسئل .
289) طا : وقصطيلية .
290) ا : وتخشيبه ط : وتخشينه — م : وحبسه .
291) رقادة ، ساقطة من نسخة م .

فقال : بعزل ابن البنـــا .

فتقدم الخبر بالبشرى الى أعدائه ، فاستخف السرور قوما منهم الى أن قالوا : نسير اليه فى مجلس قضائه ، ونشتمه ، ونشفى صدورنا منه .

ففعلوا ذلك ، ولا علم عند ابن البنا بما أتى به ، ولا (292) عنـد أميره ، فصبوا عليه من قوارع السب ما أحبوا ،

ولم يشك الرجل أنهم لم يجتروا بذلك عليه الا وقد أيقنوا بعزله ،

ونظر الى نفسه فى مجلس قضائه ، ولم يصل العزل بعد ، ولا كف يده كاف ،

فاستدعى من حضره من الأعوان ، فأمرهم بامساكهم ، وأمر بهم الى العمود (293) رجلا رجلا ، فنكل بجميعهم ، وضربهم ضربا وجيعا ، وقيدهم ، وأودعهم السجن ، فلم يصل العامل حتى بلغ غرضه فيهم .

فبلغ (294) العامل ، فأرسل فيه وأوثقه ، وأرسله الى رقادة .

فلما وصل اليها تولى (295) مناظرته بين يدى ابن الأغلب ، ابـن عبدون ، فأبان عن نفسه ، وكشف عما رفع اليه ، فرفع ابراهيم رأسه الى فتاه بلاغ ، فقال له بالصقلبية : أرى هذا الرجل يستحق أن تنـزع قلنسوة القاضى وتجعل (296) فى رأسه .

ثم بعد ذلك ضمه ابراهيم بن أحمد الى كتابة (297) عيسى بـن مسكين ، حين ولاه القضاء ، على الوجه الذى ذكرناه فى أخبار ابـن مسكين .

---

292) فى طبقات ابى العرب : من عند اميره .
293) فى معظم النسخ : العمرى .
294) طا : فوصل .
295) طا : نزل الى مناظرته
296) فى نسخ اخرى : وتوضع على راسه .
297) طا : كتاب .

ومـــن أخبـــاره الغريبـــة

أن عيسى بن مسكين ، كان أودعه ودائع ، فطرأت أزمة شديدة ، فقيل لعيسى : ذهبت ودائع الناس من عند ابن البنا .

فقال : لـــم ؟

قال : رأيناه يقطع الميتة ،

فوجه اليه عيسى فى احضارها .

فقال : نعم ، فأحضرها .

فقال له عيسى : تأكل الميتة وهى عندك ؟

فقال له : ان الميتة أحلت لى مع الاضطرار ، ولم يحل لـــى أن أخون أمانتـــى .

قال : ارجع بها .

قال له : لا والله . وامتنع من قبولها .

وتوفى أول دولة بنى عبيد ، مولده سنة ثنتين وثلاثين ومائتين .

***

حمـــدون بن عبد الله المعروف بابن الطبنة

أبو عبد الله ، يعرف بابن الطبنة ، ولى قضاء طبنة .

قال ابن حارث وابن الجزار (298) : له سماع من سحنـــــون ، وصحبة طويلة ، وكان ولاه عيسى بن مسكين قضاء باجة ، وكان معـــه فقه ، وسمع من أصحاب سحنون (299) ، ولم يكن عنده حديث .

---

298) صحف الى الخراز فى نسخ عديدة ، وابن الجزار هو احمد بن ابى خالد مؤلف كتاب التعريف الذى ينقل عنه القاضى هذا .

299) قراها طا هكذا : وكان معه فقه وسماع . من اصحاب سحنون .

قال ابن أبى دليم : كان من أهل العناية بالعلم ، معدودا فى الفقهاء .

وقال أبو العرب : أبو عبد الله حمدون بن عبد الله المكفوف ، كان صاحبا لعبد المومن الجزرى ، كتب عنه ، عن عبد المومن ، وكان يخضب بالحناء ، وأحسب وفاته فى نحو ثمانين ، وهو هذا والله أعلم .

وذكر أيضا عبد الله المعروف بالطبنة ، فى أصحاب سحنـــون ، وأظنه أباه (300) .

(41) قال فضل بن سلمة :(301) رأيت حمدون بن لطبنة يناظر حماسا* فى مسألة الصلح من عيب بعبد على عرض الى أجل ، والعبد غير فائت ، فذكر فذهب حماس الى أنه لا يجوز ، لأنه تحول دنانير وجبت له أن يرد العبد فى عرض الى أجل ، وغير معجل ، وذهب حمدون الى جوازه ، وكان أعطاه عرضا مؤجلا وعبدا معجلا بمائة دينار يعجلها ، وقد ذكر أصبغ فى أصوله القولين معا عن ابن القاسم .

***

أبو العباس (302) اسحاق بن ابراهيم الأزدى

يعرف بابن بطريقة الصائغ ، من أبناء الجند ، من أصحاب محمد ابن سحنون ، وعلى مثل طريقة القطان .

روى عنه عبد الله بن مسرور (303) ، وحبيب بن ربيع .

قال أبو العرب : كان فقيها ثبتا ثقة ، ولى قضاء طرابلس .

وقال الخراط : كان ثقة مامونا فقيها .

قال حبيب بن ربيع : كان من نظار أهل عصرنا وكبراء أصحابنا ، وامتحن على يد المرودى ، ضربه وحبسه بعد عزله عن قضاء طرابلس ، فأطلقه عبيد الله لما بلغه ذلك .

---

300) قراها طا : اياه . وهو خطأ ، وقد تقدمت ترجمة عبد الله المذكور .
301) اضطراب شديد فى النص الذى نشره الطالبى .
302) هكذا الكنية ايضا فى طبقات ابى العرب ص 162 ومعالم الايمان ج 2 ص 226 وفى بعض نسخ المدارك : ابو اسحاق .
303) تحرفت الى سرور فى بعض النسخ .

وذلك أن عبيد الله تخاصم اليه بطرابلس ، أول وروده ، مع قـــوم من الحمالين ، وهو لا يعرف بنفسه ، فلما نظر اليه أبو العباس قال : وكل من يخاصم عنك ، ونزه نفسك عن المناظرة .

فحفظ له عبيد الله هذه اليد .

وكان ابن بطريقة يقول بقول محمد بن سحنون فى الايمان ، فقال يوما : من لم يقل أنا مؤمن عند الله لم يصل خلفه ، وأشار الى ابـــن عبدوس وهو يسمعه ، فذكر ذلك للقاضى ابن طالب ، فانتهره ، وأغلظ عليه ، ثم ألقى كتاب الجوائح ، فأجاب فيه .

قال أبو العباس : رفع الى ابن طالب أنى أفتى بالقيروان ، وأنا حينئذ شاب ، فوجه فى ، فدخلت عليه ، فألقى على كتاب القراض ، ثم أكثر كتاب الصرف ، حتى ألقى عليه مسألة الخلخالين ، فلما رأى حفظى قال : الحمد لله الذى رأيت لأصحابنا شابا مثلك ، نعم يا بنى ، امض واجلس فى مجلسك وأفت ، واتق الله ربك .

ويقال ان ابا الغصن السوسى كان حاضرا ، فقال لابن طالـــب : القضاء والله يستحق ، دع الفتيا .

وولى أيضا القضاء على نواحى الزاب .

قال ابن حارث: كان فقيها من أهل الحفظ والفهم، وقتله اللصوص سنة ثلاث وثلاثمائة فيما نقل من خط الأجذابى ، وقال المالكى : سنة أربـــــع .

***

دحمـــان بن معافـــى بن حيـــون (304)

أبو عبد الرحمان ، مولد (305) ، من أهل البلد .

قال أبو عبد الله (306) الخراط : كان فقيه البدن عالما ثقة .

---

304) فى بعض النسخ : حيوان ، وهو تصحيف .
305) طا : مولده ، وهو تحريف .
306) فى بعض النسخ : ابو العربى عبد الله .

قال ابن حارث : كان شيخا نبيلا ، عنده علم بالمسائل ، ممن يستفتى فيعرف ما يفتى به ، من أهل الحفظ والفقه ، من أصحاب ابن سحنون ، مختص (307) به ، وسمع ابن عبد الحكم ، وأبا (308) صالح الأسلمى ، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم .

روى عنه محمد بن عمرو (309) الملاح ، وزياد السدرى ، وغيرهما .

توفى سنة ثنتين وثلاثمائة .

*
**

محمد بن محمد بن خالد القيسى « الطرزى » (310)

مولى بنى معبد ، العابد ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بالطرزى (311) .

سمع من ابن سحنون كثيرا ، وولى مظالم القيروان لعيسى بن مسكين ، ولحماس بن مروان .

وذكر ابن الجزار (312) أنه اعتذر حين وليها بأن فيه حياء ولين جانب ، وقلة فقه ، فقال له الأمير ابن الأغلب : أما الحياء واللين فاذا أمرت ونهيت زال عنك ، وأما قلة الفقه فتشاور (313) الفقهاء .

وولى قضاء صقلية فى آخر دولة بنى الأغلب ، وكان صارما منفذا محمودا فى أموره ، وكان حين نظره فى المظالم ظريفا مليحا .

كان اذا وجب على الرجل السجن ، وهو فى الحين الذى يجب عليه ذلك * معه ، استصحبه ، وسأله البلوغ معه فى حاجته ، وضاحكه ، (42)

---

307) فى بعض النسخ : يختص .
308) طا : وابن .
309) عمر : فى معظم النسخ .
310) الطرزى ، ساقطة من ، طا
311) الطراطرى . عند طا ، وفى المعالم: الطرزى .
312) فى نسخ كثيرة : ابن الخراز .
313) طا : فشاور .

ويأخذ به طريق السجن ، فاذا وقف على باب السجن قال له : اصعد، وسننظر فى أمرك .

فكان اذا نظر اليه يقصد السجن ، فزع كل من يمشى معه .

وفعل يوما مثل هذا برجل كان معه ، فقال له : اصعد .

فقال له : لا تفعل .

فقال : قد فعلت .

فلما صار المسجون فى رأس السلم قال لصاحب المظالم ستعرف (314) !

فأنزله وضربه (315) وقال له : تظلم الآن ! (316) .

ومر (317) يوما بدار ابن زرقون امام الجامع ، والماء يخرج من قناة داره (318) ، فقال له : قد آذيت المسلمين بما يخرج من دارك .

فقال له : وقع فى بئرنا فأر وطهرناه .

فقال : نجس (319) أيضا ؟

فحبسه فى المسجد (320) ، فلما حانت الصلاة أطلقه ، وقال له لولا أنك الامام ما أطلقتك .

قال ابن حارث : صحبناه وقد هرم ، وقرأنا عليه بعض كتب ابن سحنون (321) ، فى خفية وتوار ، لما كنا فيه ، وانما كنا نسير به الى دار أحدنا حيث نتواعد ، فنقرأ عليه طول النهار .

---

314) فى بعض النسخ : سنعترف .
315) فى نسخ عديدة : وصرفه .
316) بعدها بياض فى نسخ عديدة وفى طبقات ابى العرب ص 165 : تظلم الآن وهددنى تهديدا كاملا .
317) فى بعض النسخ : ومشى .
318) طا : تنتاتها .
319) طا : يحبس .
320) فى بعض النسخ : المحبس .
321) فى بعض النسخ : بعض كتب اصحاب ابن سحنون .

قال أبو العرب : كان شديدا فى تغيير المنكر ، لم يل أســـواق القيروان قبله أضبط منه ، ولم يكن من أهل الضبط للكتب ، وأخذ عنه فى كتب غيره .

وتكلم فيه حماس ،

وكان قليل ذات اليد ، لما مات لم يوجد ما يكفن فيه (322) ، حتى كفنـــه بعض التجـــار .

قال بعضهم : ولقد خرج يوما بسكين ليرهنه فيما يأكل ، فلم يجد من يأخذها منه ، فاشتريت له خبزا وزيتا فأكله .

*
**

محنتـــــــه

وامتحن على يد المروزى (323) « قاضى الشيعة ، ضربـــه فى الجامع على رأس الناس ، وحبسه مع أهل الجرائم ، وفعل ذلـــك المروزى » (324) بجماعة من رجال المدنيين ومن يحسب فى جملتهم ، مثل ابن سلمون القطان ، والخلاسى (325) المحتسب ، وقوم مرابطين من أهل تونس .

وكان قتل المروزى (326) بسببهم ، وذلك أن عبيد الله ، امام الشيعة ، لما أتى الى القيروان من سجلماسة ، أقره على القضاء ، وأقر هؤلاء الصالحين فى سجنه ، فأخذوا بالرفع عليه بالقدح (327) فى الدولة وغير ذلك ، فعزله وعذبه ، ثم قتله . لا أبعد الله غيره (328) .

وتوفى الطرزى رحمه الله فى سنة سبع (329) عشرة وثلاثمائة

---

322) طـــا : بـــه .
323) تصحفت هذه النسبة فى كل النسخ الى المرودى .
324) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ونسخ اخرى .
325) الحلاب : فى بعض النسخ ، وفى بعضها الآخر : الحلاسى ، وفى المعالم لابن ناجى : الحلافى .
326) تصحفت فى كامل النسخ الى المرودى .
327) فى بعض النسخ : والقـــدح .
328) أ : لا ابعد الله غيره ـــ م ـــ لا ابعده الله ـــ ط : ولا ابعد غيره .
وفى بعض النسخ : ابعده الله .
329) فى نسخ عديدة : تسع .

عبد الله بن محمد بن سويد الربعـى

قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلاً صالحا ثقة فقيها عالما نحويا، سمع من يحيى بن عمر ، وأحمد بن أبى سليمان وغيرهما ، سكـن القيروان ، توفى سنة ثمان وثلاثمائة .

⁂

سعيـد بن حكمـون

أبو محمد ، وأصله من مسالمة اليهود من أهل الذمة ، أسلم أبوه على يدى ابن 330) عقال ابن الأغلب .

قال ابن حارث : كان شيخا فاضلا دينا عاقلا ، وكان من أصحاب محمد بن سحنون ، وكان لقى أيضا (331) يحى بن عمر وغيره ، وكانت له رلحة ، سمع فيها من رجال المشرق ، وكان الغالب عليه العبادة ، وسكن الرباط .

قال ابن حارث : وقد أجازنى كتبه .

قال أبو العرب : وله سماع من سحنون وغيره .

سمع منه أبو عبد الله الملاح ، وأبو ميسرة بن نزار وأبو العرب، وزياد السدرى .

قال البصرى : وله فقه ورواية .

قال ابن الجزار (332) : توفى سنة ثمان وثلاثمائة .

وقال أبو العرب : سنة تسع ، وقال أيضا : سنة عشر .

ومولده سنة اثنين وثلاثين ومائتين .

⁂

---

330) طا : ابى .
331) عند طا : وسمع ايضا .
332) فى نسخ كثيرة : الخراز .

ابن أبى الوليد محمد بن سعد القيروانى

واسمه محمد بن سعد ، ويقال سعيد ، هو أبو الوليد ، مولى الأغلب ، كان يخطب على منبر القيروان ، فقال الناس : لم يرق على أعواده أخطب منه .

قال ابن حارث : كان له سماع من سحنون ، وكان يكتب لابن طالب ، وكان علمه مقدرا (333) ، لم يكن بالذى يعدله .

وكان ابن طالب يقول : أهمتنى مسألة ، فجعلت أسأل عنها كل من يدخل على ممن نظر فى العلم * ، فلا أجد عند أحد فيها ما يعجبنى ، (43) فدخل على ابن أبى الوليد ، فسألته عنها ، فأتانى بكلام كأنه شعلة نار ، فعظم فى عينى ، ثم سألته بعد برهة على (334) ذلك بعينه ، وقد حفظت كلامه ، فما أتى بطائل ، فقلت : رمية من غير رام !

قال ابن حارث : ما أنصفه أبو العباس ، اذ ليس من صفة ابن آدم ، أن يحفظ كل جواب (335) ينطق به ، ولا ينساه .

قال ابن أبى دليم : كان ذا علم وعناية وبصر بالمذهب .

***

أبو القاسم عبد الله بن محمد المعروف بابن الزواوى

من أصحاب محمد بن سحنون ، سمع من يونس الصدفى وغيره ، توفى سنة أربع وثلاثمائة ، قال أبو العرب : كان ثقة .

***

أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون

لم يسمع من أبيه ، وسمع من رجال جده ، وكانوا يرون له حقه ، كان منسوبا الى العلم ، وغلبت عليه العبادة ، وكان جليل القدر بخيره (336) وقديمه ، ولد فى العام الذى توفى فيه أبوه محمد .

---

333) طا : مقررا .
334) طا : عن .
335) طا : صواب .
336) فى بعض النسخ : غيره .

ويقال انه كان يرى الخضر عليه السلام ، ويجتمع به ، وكـان يقول : انى لأذهب الى الخلاء فأتقنع فيه (337) حياء من ربى .

وحكى الأجذابى قال : كان محمد بن سحنون بسوسة ، فلما صلى الصبح ، وجلس بعد الصلاة ، قال لمن حوله : يأتينى الآن بشير مـن القيروان ، بأن قراطيس جاريتى ، وضعت غلاما أسميه باسمى، وأكنيه بكنية أبى ، ويكون رجلا صالحا ، فكان كذلك ، فوهب للبشير ـ وكان غلاما له ـ ثوبا رفيعا كان عليه ، ثم قال له : اختره ، أو العتق ، فاختار العتق ، فيقال : انه كان رأى ذلك فى نومه والله أعلم.

وكان اشترى قراطيس هذه بمصر ، سمع بكاءها فى القافلـة ، فسأل فقيل : جارية لأندلسى يريد بيعها ، ولها أبوان بالمغرب .

فرق لها واشتراها ، وأرسل بها الى افريقية ، وقال : ما اشتريتها رغبة فيها ، ولكن لأجمع بينها وبين أبويها ، لعل الله أن يجمع بينـى وبين أبى . فتسراها وأولدها .

قال بعضهم : أتيت اليه ـ يريد محمد بن محمد بن سحنون ـ فوجدته مستبشرا ، فقال بعد كلام : أتانى انسان طويل (338) ، بعيد الخطى ، من جهة السبخة، فقمت اليه ، فقصدنى ، فسلمت عليه وسلم على ، ودار بينى وبينه كلام ووصية . وأبى أن يخبر بمادار بينهما .

قلنا (339) له : أراه الخضر عليه السلام .

قال : هـو .

وامتحن على يد المروزى (340) قاضى الشيعـة ، وقـال له : بلغَنى عنك أشياء أقل ما يجب فيها سفك الدماء ، فاشتغل بما يعنيك . وشبه هذا .

---

337) اعتراها تصحيف كثير . انظر : طا .
338) طا : طـوال .
339) كذا فى جميع النسخ ، والصواب : قلت .
340) فى كامل النسخ : المرودى .

وأمر غلامه فقنعه أسواطا . وكان يقول : ما دفعت عنه بهذا الا كثيرا ، وما فعلته الاشـ فقة عليه . فان المشارقة أكثروا فيه ، فأرضيتهم بذلـك .

مات سنة ست وثلاثمائة . ويقال سنة سبع .

وقال بعضهم : كنت أسكن بالبادية (341) ، فنويت زيارة قبور صالحى القيروان ، فقصدت ذلك ، وجئت باب سالم(342) ، واذا(343) بخلق كثير من النساء قد خرجن لزيارة يوم الخميس . فقلت : لا أقدر على التماس قبورهم ومعرفتها بما على الأعمدة من أجل النســـاء ، ولكنى أجلس حتى ينصرفن مع العصر ، وأصل الى ما أريد .

فأتيت المصلى فجلست فيه . فاذا أنا برجل بثياب بيض وقف لى وسلم على . وقال : ما أجلسك هنا ؟ فعرفته .

وسألنى عن مذهبى فعرفته انى مدنى (344) .

فصافحنى وضمنى الى صدره وقال لى : أنا أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون ، أخرجنى اليك هذا الوقت ، أنى كنت الساعة نائما على فراشى ، حتى رأيت آتيا يقول : قم توضأ ، واخرج الى بـــاب سالم (345) ، فانظر لذلك الرجل البدوى ، يونس بن عبد الله ، فانه يحب أن يقف على قبور المشايخ وليس يعرفها .

ثم قام معى ، وأوقفنى عليها ، وسألنى أن آتيه كلما دخلـت القيروان .

فبينما أنا فى باديتى ، اذ دخلت على أمى فقالت لى : رأيت الساعة فى منامى قائلا يقول لى : قولى (346) ليونس : يسير الـــــى القيروان ، فان ابن سحنون مات . (44) *

فوصلت الى القيروان ، فوجدته يغسل ، فصليت عليه .

---

341) طا : البادية .
342) سلم عند طا .
343) طا : واذا حلق النساء قد خرجوا .....
344) طا : بدوى . والمقصود انه مالكى على مذهب اهل المدينة .
345) عند طا : سلم .
346) طا : قل .

أبو عمرو ، ميمون بن عمرو بن المعلوف (347)

من أصحاب سحنون . ومعدود فيهم . وسمع من أبى المصعب ، سمع منه أبو العرب ، وابن حارث . وجماعة .

قال ابن حارث : أدركته شيخا كبيرا مقعدا .

وكان له دين وفضل ، وولى مظالم القيروان ، ثم قضاء صقلية ، ولما خرج اليها — وكان بسوسة — قال : يا أهل سوسة ! هذا كسائى وفروى ، وجبتى وخرجى وكتبى . وسوداء تخدمنى ، معها جبة وكساء ، فانظروا بما أرجع .

فلما وصل صقلية قيل له : هذه دار القضاء .

قال : هذه دار غطاء (348) . ما أصنع فيها ، تكفى دويرة صغيرة

وكانت السوداء تغزل ، وتبيع ، وتنفق عليه ، الى أن مرض فخرج من صقلية .

وكان حج مع محمد بن سحنون ، فوقفوا يوم النحر . وظنوه يوم عرفة ، فاختلف العلماء بمصر وغيرها ، فبعضهم قال : الحج تام ، وبعضهم قال ليس بتام .

قال أبو عمرو : سألت عن ذلك المزنى بمصر فقال لى : أما نحن والشافعى ، فنرى الحج تاما .

وقال : وسمعت أبا موسى هارون بن عيسى الجبلى بمصر يقول: جاءتنى البارحة بطاقة محمد بن سحنون ، يسألنى عن المسألة ، فأخبره أن الحج تام .

وقد اختلف قول سحنون فى هذه المسألة .

وحكى أبو سليمان المالكى ، قال : اتفق مالك والشافعى وأبو حنيفة على جوازها .

---

347) سقطت هذه الترجمة من نسخ عديدة ومنها النسخ التى اعتمدها الطالبى ، وهى ثابتة فى طرة نسخة ط وفى متن نسخة أ .

348) هكذا الكلمة فى أ وفى ط غير واضحة ولعلها : « فضاء » أو « عظماء » وكلمة « تكفي » وردت فى الاصل « في » .

وهذا كما ذكره المزنى عن الشافعى .

وتوفى أبو عمرو سنة عشر وثلاثمائة .

***

أبو عبد الله محمد بن بسطام بن رجاء الضبى السوسى

ثقة مامون ، يقال انه من البصرة ، ثبت ، كثير الروايات والكتب .

وكانت له رحلة سمع فيها (349) ابنى (350) عبدوس وغيرهما من أصحاب سحنون ، وبمصر من (351) ابن عبد الحكم ، والربيع الجيزى ، وابراهيم بن مرزوق وغيرهم .

وأدخل افريقية كتبا غريبة من كتب المالكيين ككتاب(352) المغيرة ابن عبد الرحمان ، وكتاب (352) ابن كنانة ، وكتاب (352) ابن دينار ، فكان يغرب (353) بمسائلها .

وكتب بخطه كثيرا .

وكان قد اشترى وصيفا يصلح له القنديل اذا نسخ بالليل ، وكان يتخذ له القصب الحلو ، ويقطعه صغار ، فاذا نعس الوصيف جعل فى فيه قطعة (354) ليزيل عنه النوم .

وعده ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .

وكان ابن بسطام يجالس حماسا وغيره من فقاء القيروان فى جامعها للمناظرة فى الفقه .

« وقال أبو العرب : ولم يكن فى عصره أكثر كتبا منه فى الفقه » (355) والآثار .

---

349) ساقطة عند طا .
350) فى بعض النسخ : ابن .
351) ساقطة عند طا .
352) عند طا : كتب .
353) عند طا : يعرف .
354) عند طا : فى فيه منها قطعة .
355) ما بين قوسين ساقط من نسخة م وغيرها .

قال الباجى : كان فقيها .

وقال ابن حارث : لم يكن فقيها . وكان يميل الى مذهب ابن عبدوس فى مسألة الايمان ، وكان يقول : من قرأ لقمان أمن الغرق(356) ومن قرأ « وما قدروا الله حق قدره » (357) الآية نجا من غم يجده ، وفرج الله عنه .

سكن القيروان ثم انتقل منها الى سوسة ، ومات بها سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة (358) .

***

أحمد بن أحمد بن زياد الفارسى (359)

أبو جعفر ، صحب ابن عبدوس ، وابن سلام ، ومحمد بن تميم القفصى (360) ، وأبا جعفر الأيلى وغيرهم .

وصحب ابن مسكين القاضى . وكان يكتب له السجلات . سمع منه ابن حارث ، وأحمد بن حزم ، وأبو العرب ، وهبة الله ابن أبى عقبة، وأبو محمد بن خيران ، وربيع القطان ، وأبو الحسن الزعفرانى .

قال أبو العرب : كان عالما بالوثائق ، وضع (361) فيها عشرة أجزاء ، أجاد فيها ، وكان ثقة ، وله كتاب فى أحكام القرآن ، عشرة أجزاء أيضا ، وله كتاب فى مواقيت الصلاة .

قال ابن حارث : كان فقيها نبيلا ، وكان مذهبه النظر ، ولا يرى التقليد ، وكان يتكلم فى ذلك كلاما حسنا ، وكان بصيرا باللغة ، بليغ الشعر ، من المجيدين لنظمه وعلمه ، ولم يكن * فى المناظرة باللسان (45) يبلغ مبلغ غيره ، وكان من ذوى الجاه والمروءة والنعم .

---

356) طا : من الغرق .
357) الآية 67 من سورة الزمر .
358) ذكر تاريخ الوفاة هذه ايضا ابن عذارى فى البيان المغرب ج 1 ص 190 .
359) تصحفت فى بعض النسخ الى الفاسى .
360) طا : القيسى .
361) فى بعض النسخ : ووضع .

وامتحن آخر عمره بمغارم السلطان ، فانكشف ، وأكب (362) عليه العدم ، وتكاملت عليه المغارم ، فلجأ الى محمد بن البغدادى ؛ يتوسل له(363) الى عبيد الله فى تخفيف ذلك عنه، فقال له ابن البغدادى هذا ما لا يفعله مع أحد ، ولكن أسأله لك صلة تعينك على (364) دهرك، فكم تحب أن تكون ؟

فقال : عدة ما على من المغرم ، آخذها ثم أخرج بها الى الديوان فأزنها .

فسأله : كم عليه ؟

فقال : ستون دينارا .

فقال : دعنى أسأله لك فى ثلاثمائة دينار ، تستعين بها على دهرك .

فأبى عليه الا قدر مغرمه ، فأخرجها له ، ووزنها فى الديوان .

وكان أبو جعفر قد توفى أبوه وتركه حملا ، وترك مالا كثيرا ، فوقف سحنون التركة حتى يعرف الحمل ما هو ، فلما ولدته أمه ، أعلموا سحنون فقال : سموه محرزا ، لأنه أحرز مال أبيه .

قال أبو جعفر : فعصاه النساء . فما أحرز الله عليه ماله بعدها، وتبدد فى كل وجه .

***

محنـــتـــه

كان قد امتحن ، وجرت عليه دائرة عظيمة من عبيد الله الرافضى، ضربه بالعصا بطحا .

ودارت عليه دائرة أخرى على يد اسحاق بن أبى المنهال ، وذلك أنه كتب فى كتاب صداق شرطا . وقد تقدم الى الناس كافة ألا يكتب

---

362) فى بعض النسخ : وانكب

363) فى بعض النسخ : توسل به .

364) فى بعض النسخ : تغنيك عن ..

فى نكاح شرط بيمين طلاق (365) ، فأرسل فيه اسحاق ، فحبسه ثلاثة أيـــــام .

وتوفى ابن زياد سنة تسع عشرة وثلاثمائة « فيما قاله ابـــــن حارث ، وقال ابن أبى دليم سنة ست عشرة » (366) .

ومولده سنة أربع وثلاثين ومائتين .

⁂

نفيـــس الغرابلـــى السوســـى

كنيته أبو الغصن ، وهو مولى لامرأة من أهل سوسة .

قال أبو العرب : كان فقيه البدن ، ثقة ، سمع من سحنون ، وابنه، وعون ، وابن رزين (367) وغيرهم .

وسمع أيضا من ابن عبدوس ، وعبد الله بن سهل القبريانى(368) ونصر بن محمد بن عبد الحكم ، ومحمد بن المواز وغيرهم من حذاق الفقهـــــاء .

سمع منه تميم ابن أبى العرب وسهل بن عبد الله بن سرحان ، وأبو أحمد بن أبى سعيد .

وكان حماس يشهد له بالفقه ، وأراده (369) أن يلى قضاء سوسة فأبى عليـــــه .

قال غيره : كان من الفقهاء المعدودين ، والحفاظ المبرزين ، وكان حفظ موطأ ابن وهب .

---

365) عند طا : بشرط يمين طلاق .

366) ما بين قوسين ساقط من نسخة م وغيرها ، والذى فى طبقات ابى العرب ص 169 انه توفى سنة 318 .

367) فى نسخ عديدة وابن ابى رزين . وابن رزين تقدمت ترجمته .

368) اعترى هذه النسبة تصحيف فى بعض النسخ وقد ضبطت فى ترجمتـــــه السابقـــــة .

369) عند طا اعتمادا على بعض النسخ : وراوده .

قال أبو محمد بن أبى زيد (370) : كان عالما زاهدا ، ولم يذكر ابن حارث أن له سماعا من سحنون ، وحكى عنه قال : أول ما طلبت العلم اختلفت الى محمد بن سحنون وكتبت كتبه ، وأخذت فى الدرس، فكنت أسأله عن المسائل مما ألف فى كتبه ، فربما أجابنى فيها من نظره بغير الذى فى كتبه ، فأقول له : فى كتابك كذا ، وكلامك أحسن مما فى كتابك .

فكنت اذا سألته بعد ذلك لا يجيبنى ، ويقول اذا سألته : ارجع الى كتبك وانظر فيها .

فلما رأيت ذلك ، انحرفت الى عبد الله بن سهل القبريانى ، فكنت معه أياما حتى خرج الى قضاء قسطلية ، فملت الى محمد بن عبدوس، فما مرت لى معه الا أشهر يسيرة ، حتى فقت جميع أصحابه فى الفقه.

وحكى أن ابراهيم بن الأغلب طلبه لقضاء سوسة ، فقال له : سألتك بالله أيها الأمير ، لا تعر القضاء بى ، لأنى عبد رومى أعور غرابلى ، مولى امرأة ، وهذا هجنة عليك .

فقال له : والله لولا أنى أعرك بالقضاء ، وأخشى دعاءك ، لوليتك .

قال ابن حارث : كان فقيه البدن ، عالما محررا فاضلا عابدا جليلا متواضعا حسن الأخلاق ، وغلب عليه الزهد والعبادة ، وانقبض عن التصدى للفتيا .

وقد ذكر أنه كان يعمل الغرابيل ، ويعيش منها وكان قليل ذات اليد .

وذكر أنه دخل على ابن بسطام بسوسة ، يعوده مع جملة عواده . فلم يره ابن بسطام ، فجلس آخر المجلس . وكانت فى خلق ابن * (46) بسطام زعارة ، فجعل يقول رأيتم هذا العبد السوء — يعنى أبا الغصن — كيف لم يعدنى فى مرضى :

(370) أ ط : قال ابو محمد بن ابى زيد — م : قال محمد بن ابى زكرياء .

فقال له أبو الغصن ـ وقام ـ : ها أنذا حاضر فى جوارك ياسيدى يا أبا عبد الله ، قد أتيت لزيارتك اجلالا واعظاما لحقك .

فاستحى ابن بسطام فقال له : لم لم ترتفع ؟

فقال له : أنا عبد ، والعبد لا يتخطى رقاب مواليه .

قال أبو ميسرة : قال لى نفيس : كان سحنون يقول لى: يا نفيس: أنت رومى . وأنا أحبك لأنك تختلف الى (371) وتحب السماع والعلم ، وكان صهيب روميا ، وكان يحبه النبى صلى الله عليه وسلم .

قال الأجذابى : كان بجوار أبى الغصن شاب بطال ، صاحب ملاه ، وكان أبو الغصن لا يتجهم له ، خوفا أن يشرد منه ، فأقيمت الصلاة يوما (372) فى مسجد أبى الغصن ، فقدم الفتى ، فامتنع ، فعزم عليه أبو الغصن ، فصلى، ثم رجع فكسر ما فى بيته من آلات الباطل والخمر، وعاد للعمل الصالح .

وتكلم يوما حماس القاضى ، وموسى القطبان فى مسألة ، تكلم عليها ابن عبدوس ، وابن سحنون ، فجعل (373) حماس يحتج لابن عبدوس ويفضله على ابن سحنون بالفقه ، وجعل موسى يفعل مثل ذلك فى ابن سحنون ، حتى جاء أبو الغصن ، فقال حماس : قد جاء من يفصل بيننا . فذكر له ذلك .

فقال أبو الغصن : انما يفصل (374) بين الفقيهين من هو أفقه منهما . وقال لهما : ما المسألة التى اختلفتما (375) فيها ؟

قالا : اذا باع بالخيار ، واشترط أكثر من الأمد الذى يصح فيه من المشترى بالخيار ، فهلك ، فممن ضمانه ؟ فابن عبدوس يقول : من المشترى ، لأنه بيع فاسد ، وابن سحنون يقول من البائع لأنه بيع خيـــار .

---

371) عند طا : لى .
372) عند طا : وما .
373) عند طا : فجعل حماس يحتج لابن عبدوس وموسى يحتج لابن سحنون ، وكل واحد منهما يفضل صاحبه فى الفقه ..
374) طا : يفضل .
375) طا : اختلفا .

فقال أبو الغصن : سمعت ابن المواز يقول فيها : هو بيع فاسد .

فقالا له : روايـــة ؟

قال : نعم ، اذا باع بالخيار ، وشـــرط النقد ، فالبيـــع فاســد فهذه نظيرتهـــا ، لأن اشتراط الزائـــــد على ما لا يصلح من ضـــرب الأجل ، كاشتراط النقد .

وتوفى سنة تسع وثلاثمائة .

مولده سنة ثلاث أو أربع عشرة ومائتين .

***

أبـــو اسحـــاق بن البرذون ، وأبـــو بكـــر بن هذيـــل

أبو اسحاق بن البرذون : هو ابراهيم بن محمد بن حسين الضبى مولاهم ، يعرف بابن البرذون .

كان ذا رواية وأدوات (376) وتصرف ، ومن نظار فقهاء المدنيين بالقيروان ، وكان تلميذا لسعيد بن الحداد ، ذا اباء (377) وأبهـــة نبيلة (378) ، وكان يقول : انى أتكلم فى تسعة عشر فنا من العلم .

قال ابن حارث : كان عالما « بالذب عن مذهب مالك بن أنـــس ،

قال الخراط : كان أبو اسحاق بن البرذون فقيها عالما » بارعا فى العلم ، يذهب مذهب الحجة والنظر ، لم يكن فى نشأة (379) القيروان أقوى على الحجة والمناظرة منه .

سمع من عيسى بن مسكين ، ومحمد بن عمر ، وجبلة بن حمود ، وسعيد بن اسحاق وغيرهم من رجال سحنون .

---

376) فى بعض النسخ : وادراك .
377) عند طا : آثار .
378) عند طا : بعلمه .
379) عند طا : فى نشأ .

وكان شديد التحكك (380) للعراقيين والمناقضة والملاحاة لهم ، فدارت عليه بذلك دوائر فى دولتهم ، ضرب بالسياط مرة أيام الصدينى القاضى ، ثم سعى عليه العراقيون عند دخول الشيعى القيروان ، وعلى رجل آخر من أصحابه وعلى مثل طريقته يعرف بأبى بكر بن هذيل ، من المدنيين أيضا المتفننين .

« قال ابن سعدون : وكان من العلماء الخاشعين » وكانت الشيعة بالقيروان تميل الى أهل العراق لموافقتهم اياهم فى مسألة التفضيل ، ورخصة مذهبهم ، ورفعوا عليه لأبى عبد الله الشيعى ، وقيل لأخيه أبى العباس المخطوم لعنهما الله ، أنهما يطعنان فى دولته ، ولا يفضلان عليا ، ونهى (381) اليه أنه قال لبعض أصحابه ، وقد ناظره فى امامة أبى بكر : كان على يقيم الحدود بين يديه ، فلولا أنه ❊ كان امام هدى مستحقا بالتقديم ما حلت له معونته .

(47)

فحبسهما ، ثم أمر عامل القيروان حسن بن أبى خنزير ، بضرب (382) ابن هذيل خمسمائة سوط ، وبضرب (382) رقبة ابن البرذون .

« فغلط ابن أبى خنزير ، فضرب ابن البرذون ، وقتل ابن هذيل ، ثم تنبه من الغد فقتله .

وقيل : أمره بقتلهما جميعا ، بعد أن يضرب ابن الهديل خمسمائة سوط ، فغلط ، وضرب ابن هذيل ثم قتلهما » (383) .

فقيل ان ابراهيم لما جرد ليقتل ، قال له حسن : ترجع عن مذهبك ؟

فقال له : أعن (384) الاسلام تستتيبنى ؟

---

380) عند طا : التحنك .
381) فى بعض النسخ : وانهى .
382) عند طا : يضرب .
383) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ومضطرب فى بقية النسخ والقصة فى طبقات ابى العرب ص 216 ومعالم الايمان ج 2 ص 179 .
384) فى بعض النسخ : عن .

فقتل ، ثم ربطت أجسامهما (385) بالحبال ، وجرتهما البغال مكشوفين (386) بالقيروان ، وصلبا نحو ثلاثة أيام ، ثم أنزلا ودفنا . (387)

فذكر أن بعضهم رأى ابراهيم فى النوم ، فقال (388) له : أنت مع صاحبك ؟

فأشار اليه (389) أنه فوقه .

فقيل له : بم (390) رفعت عليه ؟

فأشار ربيده ، يحكى أن الضرب الذى ضرب هو 391) دونه .

وكانت هذه النازلة بهما ، سنة سبع وتسعين ومائتين .

وحكى أن ابن أبى خنزير لما أتى بابن البرذون اليه ، قال له : يا خنزير !

فقال له ابن البرذون : الخنازير معلومة (392) بآبائها (393) . فغضب (394) ، وعاجله بالقتل ، ولم يضربه .

وحكى عبد (395) الله بن خراسان وابن نصرون ، أن فاعل ذلك بهما عبيد الله (396) « بنفسه ، وأنه لما أتى القيروان وجه فيهما ، فوجداه على سريره ، وقد حف به أبو عبد الله » (397) وأخوه المخطوم ، فقال لهما أبو عبد الله : أتشهدان أن هذا رسول الله ؟

---

385) عند طا : اجسادهما .
386) فى بعض النسخ : مكتوفين .
387) عند طا : فدفنا .
388) عند طا : فقيل .
389) ساقطة عند طا .
390) عند طا : بماذا .
391) ساقطة عند طا .
392) فى بعض النسخ : معروفة
393) ا ط : بآبائها — م : بأنيابها ، وفى بعض النسخ : بابنائها .
394) ساقطة عند طا .
395) عند طا : ابو عبد الله ، وفى معالم الايمان 2 : 178 : ابو عبد الله محمد.
396) هكذا فى جميع النسخ . وهو تحريف والمقصود ابو عبد الله الصنعانى الداعى الشيعى كما يذكر بعد قليل .
397) ما بين قوسين ساقط من نسخة م

فقالا بلفظ واحد : والله الذى لا اله غيره (398) ، لو جاءنا والشمس فى (399) يمينه ، والقمر على (400) يساره يقولان (401) انه (402) رسول الله ، ما قبلناه .

فأمر عبيد الله بذبحهما وربطهما الى أذناب البغال .

وقيل جاء فيهما كتاب من المهدية : يدخلان فى الدعوة، أو يضربان بالسياط حتى يموتا .

فعرض عليهما ذلك ، فقالا : ما نترك الاسلام .

فقيل لهما : فقولا (403) للناس ، قد فعلنا (404) ، ولا تفعلا .

فقالا : يقتدى بنا فيما نفعل ، عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة

فقيل ان أخا الشيعى ، قال له : أفسدت علينا ما بنا حاجة الى صلاحه .

وقيل انه قال له : قد أمنت القيروان ، فأخشى بقتل (405) هذين الرجلين أن يحسبوا أنه رجوع عن أمانهم .

فقال الشيعى : ما جعل الله لى ولا لأحد أن يعطيهم ما منعهم الله اذ يقول : « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم » (406) الآية فمن يأتى بما يكره فى الامام (407) التقى ، كان سبيله سبيل أهل (408) الذمة ، اذا أبانوا (409) ما فى قلوبهم من بغض النبى صلى الله عليه وسلم ، لم يسعنا فيهم الا القتل .

---

398) فى بعض النسخ : لا اله الا هو .
399) فى بعض النسخ : عن .
400) فى بعض النسخ : فى ، وفى بعضها الآخر : عن .
401) عند طا : يقول .
402) فى بعض النسخ : انا .
403) عند طا : قولا .
404) قد فعلنا ساقطة عند طا .
405) فى بعض النسخ : بموت .
406) الآية 82 من سورة الانعام .
407) فى بعض النسخ : الامام .
408) أهل ساقطة فى طا .
409) عند طا : اذا ما تابوا مما .

ومنع عبيد الله فى هذا الحين (410) الفقهاء أن يفتوا (411) بمذهب مالك وأمرهم ألا يفتوا الا بمذهبهم الذىينسبونه الى جعفر بن محمد، ويسمونه مذهب أهل البيت ، من سقوط طلاق البتة ، واحاطة البنات بالميراث ، وغير ذلك .

وغلظ الأمر على المالكية منهذا الحيز، ومنعوا من التحليق(412) والفتيا . فكان من يأخذ منهم (413) ويتذاكر معهم . انما يكون سرا ، وعلى حال خوف ورقبة (414) .

وكان لابن البرذون أخ اسمه عبـد المالك ، يرى مذهب الشافعى ويناظر فى الفقه مناظرة حسنة . خذله الله فتشرق ، فشتان ما بينه وبين أخيـه .

***

ذكـر أبى بكـر بن هذيـل هذا وأخباره سوى ما تقدم

وابن هذيل صاحبه (415) يكنى بأبى بكر .

قال ابن خراسان ــ وذكر قصته مع ابن البرذون ــ كانا فقيهين.

قال ابن ادريس : كانا من فقهاء المسلمين ، امتحنا فى اللـــه ، فضربا بالسوط حتى ماتا .

قال ابن القابسى الفقيه : كان ابن هذيل من الورعين ، انما كان عيشه من كد يد امرأته ، كانت تشترى الكتان ❋ وتغزله وتنسجـه ، (48)

---

410) فى هذا الحين : ساقطة من طا .
411) وقع هنا سقط فى النص الذى نشره الطالبى .
412) عند طا : المجلس .
413) عند طا : عنهم .
414) عند طا : وريبـة .
415) عند طا : هذا .

ويتقوتون بفضله ، ولقد ذكر أنه دفع الى رجل بدنا ليبيعه له ، فأعطاه فيه صنهاجى ثمنا ، فباعه منه ، وأتاه بالثمن ، فلم يعرفه ، فأمره برفعه (416) فى التابوت ، فلما كان بعد مدة سأله ابن هذيل عن البدن (417) . فقال : ألم أدفع اليك (418) ثمنه ؟

فقال له : ما وصل الى .

فقال : ألم أجعله فى التابوت ؟

وقام الرجل فبادر (419) الى التابوت فوجد فيه الصرة قد نسج عليها العنكبوت .

قال الرجل : فعجبت وقلت : هذه حماية .

فعرفته بأنى قد وجدتها .

فأخذها ثم قال لى : سألتك بالله ! هذه الدنانير ما شأنها ؟ فما طابت عليها نفسى .

فصدقته . فقال لى : يحل لك أن تطعم أخاك الحرام ؟

فقلت له : انى تائب .

فقال لى : خذها عنى

فقلت : تصدق بها .

فقال : والله لا فعلت ، ولا يأخذها (420) الا أنت عقوبة لك .

فأتيت بها دمنة (421) المرضى ، فعرضتها على قوم منهم فقالوا: الميتة خير لنا منها .

---

416) عند طا : فلم يعرفه بأمره ، فرفعه ..
417) عند طا : الثمن
418) عند طا : لك .
419) عند طا : مبادرا .
420) عند طا : تاخذها .
421) عند طا : فعدت .

ولم يأخذوها ، ثم لاقيت (422) فقيرا ، فقال : انى مضطـــر فأخذها .

***

محمـد بن علـى بن عبـد الرحيـم

قال اللبيدى : كان من الحفاظ ، وهو من شيوخ الجبنينانى .

***

أبــو عبد اللــه محمــد بــن قعنــب

قال أبو على بن أبى سعيد : كان فقيها معروف المكان فى المالكية بافريقية ، وكان مع ذلك حليما أديبا حسن المعاشرة ، مائلا الى الشعر، له أشعار كثيرة ، وستر (423) فى آخر عمره أشعاره التى صنع (424) فى حداثته فمما أنشد منه له (425) :

أستغفر اللــه مــن قولــى ومــا كتبــت
كفــى وأمــلاه قلــب هائـــم قلـــق

لا أرتضى الشعر لكن فرقة فجعـت (426)
والعيش(427) يدنى(428)حبيبا ثم نفترق

وتوفى فى المحرم سنة عشر وثلاثمائة (429) .

***

---

422) عند طا : فلقيت .
423) فى بعض النسخ : ومحا .
424) فى بعض النسخ : انشأها .
425) عند طا : فمما أنشدنى ابنه .
426) عند طا : نجمت ، وقد صوبها عن نجعت كما قراها فى النسخ التى اعتمدهـا
427) فى بعض النسخ : والعيس ، ولعلها اصوب .
428) فى بعض النسخ : تدنى .
429) ساقطة من طا .

أبـو عبـد اللـه حمـود بـن سهلـون

الفقيه الزاهد ، صاحب أبى عبد الله محمد بن عبدوس ، أخذ عنه ، ودرس عليـه الفقـه .

وممن انتفع به وصحبه أبو اسحاق الجنبيانى، ومسرة بن مسلم، وكان بساحل افريقية .

⁂

مالك بن عيسى بـن نصـر القفصـى

أبو عبد الله ، ولى قضاء بلده . وسمع من محمد بن سحنـون ، وأبى الحسن الكوفى ، وشجرة بن عيسى .

ورحل فى طلب (430) الحديث ، وطاف بلاد المشرق ، يقال أقام بها عشرين سنة ، ولقى علماء الأمصار والصلحاء والزهاد وجالسهم ، وأكثر الرواية ، فسمع من محمد بن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم .

قال أبو العرب : كان قبله (431) فقـه كثير ، وعلم بالحديـث وعلله ورجاله ، لم أعلم فى عصره أجمع للعلم منه ، ولا أكثر رجالا .

قال غيره : رحل اليه الناس من الأندلس وغيرها . وكان أهـل المشرق (432) يعرفونه ويشهدون له بالنفاذ ، وغلب عليه الحديث .

وقد ذكره أبو سعيد بن الاعرابى فى كتاب طبقات النساك (433) ، ممن كان يجالس ، ويسمع كلامه ، ويصحبـه .

قال ابن حارث : وامتحنه الشعيى بصحبته (434) له ، وتعديل الأرض له لوظيف الخراج .

---

430) عند طا : فطلب
431) عند طا : كان ثقة له ..
432) فى بعض النسخ : الشرق .
433) ط م : فى كتاب طبقات النساك ـــ ا : فى كبار طبقات النساك .
434) فى بعض النسخ : بضيعته ولعلها اصوب .

وكان يقال : لو عاش لغلب الحديث على أهل القيروان .

قال زياد بن موسى : ما رأيت بافريقية أعلم بالحديث والرجال منـــه .

وألف كتاب الأشربة ، وكان يقول : مذهبى فى تحريم المسكـر مذهب أهل المدينة ، وانما ألفت ذلك الكتاب لرجل صالح ، سألنى أن أجمع له ما ورد فى تحريم النبيذ وتحليله ، فلا يظن (435) بنا أحد أنا نميـل (436) الـى تحليلـه .

مات سنة خمس وثلاثمائة .

***

أحمد بن يحيى بن خالد السهمى (437)

(49) صلبية ، أبو جعفر ، لقى سحنون وله عنه حكايات ❋ ولم يسمع منه العلم ، وسمع من ابنه ، ومن ابن (438) شجرة ، وعبد الرحيـم الزاهد ، وكان أمينا لابن طالب .

توفى سنة عشر وثلاثمائة .

وأبوه أبو حاتم (439) يحيى بن خالد ، من أصحاب سحنون ، ولاه قضاء الزاب . تقدم ذكره .

***

عمر بن يوسف بن عبدوس بن عيسى

اشبيلى الأصل ، سكن سوسة القيروان (440) .

---

435) عند طا : فى هذا .
436) فى بعض النسخ : انى اميل .
437) ذكره ابن عذارى فى البيان المغرب فى وفيات سنة عشر وثلاثمائة . قال (ج 1 ص 188) : « وتوفى سنة عشر وثلاثمائة من قريش احمد بن يحيى ابن خالد السهمى بعد ان جاوز التسعين ، وكانت له رحلة وسمع من ابى سنجر مسنده » .
438) فى بعض النسخ : ابى ، وهو ابو شجرة عمرو بن شجرة .
439) فى بعض النسخ : خالد ، وفى بعضها الآخر : خاتم .
440) عند طا : والقيروان .

قال أبو العرب : كان صالحا ثقة ثبتا ، ظابطا لكتبه ، سمع معنا من يحيى بن عمر وغيره ، وسمعت أنا منه ، وسمع بمصر من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد (441) ، وابراهيم بن مرزوق ، وابن عزيز . وذكره أبو اسحاق الشيرازى فيهم (442).

قال أبو العرب : توفى بسوسة سنة تسعين ومائتين .

***

محمد بن أحمد بن يحيى بن مهران

من أصحاب محمد بن سحنون رحمه الله ، توفى سنة تسع وثلاثمائة .

***

محمد بن فتح الرقادى

المعروف بشفون ، لجرح أثر فى شفتيه .

ولد برقادة ، وبها نشأ ، وظهر فى آخر أيام ابن الحداد ، وسلك طريقه ، لكنه لم يصحبه ، وانما ظهر بعده ، وكان يذهب مذهب الجدل والمناظرة ، والذب عن السنة ومذهب أهل المدينة ، وهو من مشاهير المتكلمين والنظار بالقيروان ، وله فى هذا الباب (443) كتب حسان ، وكان ذكيا ، حاضر الجواب .

توفى غريقا فى البحر ، فى طريق مصر ، سنة عشر وثلاثمائة .

***

سالم بن حماس بن مروان

عنى بالمسائل ، وسمع من أبيه ، وكتب له فى قضائه وكان فقيها .

قال ابن أبى دليم : كان من أهل الحفظ والعلم حسن التكلم فى ذلك ، مع فضل ودين وانقباض .

---

441) فى بعض النسخ : سعيد .
442) انظر الطبقات .
443) عند طا : وله فى الكتب كتب .

وقال مسرة بن مسلم : لما كانت الليلة التى ولى فيها أبوه القضاء ، رهن الفأس فى خبز وزيت .

قال ابن حارث : سلك طريقة (444) أبيه فى الحفظ والفقه ، وكان معظما لعلمه وابوته ، فقيها نافـذا (445) .

قال بعضهم : كنت فى حلقة حماس ، اذ دخل عليه رجل بمرقعة صوف ، فقام اليه فأجلسه (446) موضعه ، وحول اليه وجهه ساعة ، فلمـا خرج قـام معـه .

فقال له : يا سيدى ! لا تفعل .

فقال حماس : هذا فرض على .

فقام ابنـه سالم والطلبـة : يـا سيدنـا من هـذا ؟

قال لهم : هذا أبو هارون الأندلسى ، مجاب الدعوة ، وهو مـن الأبدال ، وممن ترجى بركة دعائه ، يا بنى ! الحقه ، وخذ بحظك منه .

فلحقه سالم ، فدفع اليه خمسة دنانير ، ودراعة ، وجبة صوف، ومنديلا ، وسراويل . وأعلم أباه بذلك .

فلما كان من الغد دخل عليه (447) ، وقال له : رأيته يا سيـدى كما كان أول مرة فى مرقعته وعباءته .

فقال حماس : يا بنى ذلك من الأبدال ، يتأسى بأهل الصفة ، لا تبيت معه بيضاء ولاصفراء (448) ، ولا شىء من الدنيا الا ستر عورته، وسد جوعته ، نفعك الله يا بنى بذلك ، فلقد (449) نفعنى الله تعالـى بدعائـه .

توفى سنة سبع وثلاثمائة .

***

---

444) فى بعض النسخ : طريق .
445) أ : نافذا ــ ط م : ناقدا .
446) عند طا : واجلسه .
447) عند طا : اليه .
448) فى بعض النسخ : بيض ولا صفر
449) فى بعض النسخ : فقد .

حمود بن حماس أخوه

واسمه أحمد ، ويكنى بأبى جعفر .

سمع من أبيه وغيره ، وكان يتكلم فى المسائل ، والغالب (450) عليه النسك والورع .

قال المالكى : كان فاضلا صالحا (451) ، حسن السمت والهدى ، صحب جماعة من النساك ، واختص بأبى هارون الأندلسى العابد .

مات بعد أخيه بسنتين .

قال ابن زيان : كنت يوما عند حماس ، وعنده جماعة من النساك (452) ، حتى أتت امرأة ، بيدها مصحف تحلف (453) بالله وبالمصحف ، ما خلف ابنك حمود (454) عندى دينارا (455) ولا درهما

فاذا هى زوجة ابنه ، قام عليها بعض ورثته بعد موته .

فقال هاشم ، والد القاضى عبيد الله — وكان بالحضرة — : أصلح الله القاضى !

فقال حماس : من أين قلت ذلك ؟

(50) قال : جرى لابنك حمود على يدى فى * أهل تاهرت ، نحو خمسمائة دينار ، فككت السبايا ، وهى نعمة .

فقال حماس : الحمد لله . وسكت .

*
* *

---

450) عند طا : والاغلب .
451) فى بعض النسخ : فاضلا ورعا صالحا .
452) من النساك ساقطة عند طا .
453) عند طا : فحلفت .
454) حمود ساقطة عند طا .
455) عند طا : دينارا واحدا .

أبو عبد الله محمد بن محبوب الزناتى

سمع يحيى (456) بن عمر وغيره (457) ، وكان حافظا للمسائل يناظر فيها .

قال ابن حارث : كان جليسا لابن طالب ، وكان جيد المناظرة حسن القريحة .

قال أبو عبد الله الرقادى : لم يكن ابن محبوب يتغارق (458) فى علم الكلام ، وانما كان كلامه فى المناظرة الدائرة بين الفقهاء فى الفقه ، ولابن محبوب مع ابن طالب وغيره مناظرات (459) .

وسأله رجل من العراقيين بمحضر ابن طالب فى مجلسه فقال : الاستثناء بالله يزيل الكفارة ولا يزيل الطلاق فى اليمين بالطلاق (460) واليمين بالله أعظم منها !

فقال له ابن محبوب : أخبرنا الله أن (461) الطلاق يزيل العصمة ، ولم يجعل للاستثناء فيه مدخل ، ولا أجمع المسلمون عليه ، فوجب زوال العصمة بحكم القرآن ، وأما اليمين بالله فقد أجمع المسلمون عن الاستثناء فيها .

فقال العراقى : يلزمك مثل هذا فى الاكراه ، وأن تجيز طلاقا لمكره ، على قياس قولك .

فقال : لا يلزمنى ذلك من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن الاستثناء بعد الطلاق ، والاكراه قبل الطلاق .

---

456) عند طا : سمع من يحيى
457) وغيره ساقطة عند طا .
458) فى طبقات أبى العرب : يتعادق .
459) عند طا : مناظرة .
460) فى اليمين بالطلاق ساقطة عند طا .
461) عند طا : بأن .

والآخر (462) : أنه يدخل عليك ما أدخلت على . وذلك أن الاكراه ان كان لا يزيل الأيمان التى هى أعظم ، فكذالك لا يزيل العصمة التـــى هى أصغر .

والثالث : أن الأمة مجمعة على أنه ان ارتد طائعا طاقت زوجته، وان ارتد مكرها لم تطلق .

فقال ابن طالب : أجدت .

قال الرقادى : وشهدته يوما وقد جالسه (463) بعض القدرية ، فتخاوضا (464) الكلام فى القدر ، فأخذ ابن محبوب كتبا بين يديه ، وجعل يكتب فيها مناقضة قول القدرى حتى ملأها ، فما رأيت كلاما أوعب لعيون المعانى منه .

وكانت وفاة محمد بن محبوب سنة سبع وثلاثمائة ، قاله ابن حارث .

وقال ابن أبى دليم : سنة ثمان .

⁂

حسين بن مفـــرج

مولى مهرية (465) بنت الأغلب ، أبو القاسم .

كان ذا عناية بالعلم وبصر بالوثائق .

سمع من أصحاب سحنون ، وغلب عليه الحديث ، وكان عالما به وبرجالــــه .

وله كتاب حسن فى تاريخ المولد والوفاة .

قتله الشيعى وصلبه .

---

462) عند طا : والثانى .
463) عند طا : خالفته
464) عند طا : فتخاوضنا .
465) فى بعض النسخ : مهدية .

ذكره ابن أبى دليم .

وذكر ابن حارث ، أنه ممن امتحن من المدنيين على يد ابن عبدون القاضى ، فضم هو وأبو عبد الله السدرى سنة ثمان وثلاثمائة (466) الى المهدية ، فضربا ، ثم قتلا ،ثم صلبا ، لكلام حفظ عنهما (467) فى الشيعى .

***

أبو حبيب نصر بن فتح الشورى (468)

مولى ابن (469) الأغلب .

سمع من يحيى بن عمر ، ومحمد بن عبد الحكم ، وابن عبدوس، وغير واحد من أهل العلم بالقيروان ومصر .

وكان من أهل الفتوى والحفظ للمسائل .

ذكره ابن حارث

قال الخراط : كان رجلا صالحا فقيه البدن ؛ حسن الحفظ ، من أصحاب حماس ، وكان حماس يجله ويستشيره .

وتوفى سنة ست وثلاثمائة .

***

أبو محمد عبد الله بن محمد العتمى

أصله من سرت ، شيخ فاضل من أهل الصيام والقيام والعبادة يفتى (470) بالمدونة ، وكتاب أشهب ، وكتاب عبد الملك بن الماجشون ، وكان جيد العقل ، كثير الانصاف ، طويل الصمت .

---

466) فى معالم الايمان انه توفى سنة تسع وثلاثمائة .
467) فى بعض النسخ : عليهما .
468) عند طا : السنورى .
469) عند طا : بنى .
470) عند طا : يعنى

قال المالكى : كان من العلماء المتعبدين ، له ختمة فى كل ليلة ، حسن الحفظ .

قال ابن أبى دليم : سمع من أصحاب سحنون ، وكان حافظا للمسائل ، من أهل الزهد والانقباض . وكان يلزم حانوتا لبيع الفخار ، وحج سنة عشر ، فلازم أبا الذكر بمصر ، وكان له مكرما ، وكان يجالس بالقيروان أحمد بن نصر وغيره .

قال : وكان أبو الذكر يقول لى اذا تجارى أصحاب المسائل :
(51) ✻ ارجع الى عقلك ، فأرحنى منه ، ودع كلام هؤلاء .

قال ابن حارث كان من الشيوخ الذين أدركتهم ، وكان حسن العقل ، جيد الفقه ، متواضعا ، كثير الصمت ، على سنة ، لم يكن له مذهب فى سماع الا الفقه والمناظرة فيه ، وكان أحد الزهاد العباد الفضلاء .

قال ربيع القطان : كان أبو محمد العتمى شيخا فقيها متعبدا ، صاحبا صديقا ، يقال : علمت منه اجابة الدعوة فى غير شىء ، وكان له ابن وضىء (471) خاف عليه الفتنة ، فدعا الله فى قبضه فمات ، وقلما كنا نتزايل أنا وهو وابن مسرور النجار وأبو بكر القلال وأبو محمد عبد الله بن عامر الحداد للفقه والمناظرة ، فنحن لابد لنا من نعسة أو سنة ، وهو يصلى الصبح بوضوء المغرب ، وكان من الكدادين ، ممن يحيى الليل بطوله . وكنت أراه أول الليل يشد اللفائف على ساقيه مثل من يسافر ، ليقوى بذلك على القيام .

وخرج مرة الى المنستير ، مع أبى محمد الحداد ، فلما كانت ليلة سبع وعشرين ، رأى الحداد قائلا يقول له : ترقد والعتمى قد ختم الليلة خمس ختم !

فانتبه ، فأتاه فأخبره (472) ، فقال له : قرأت الليلة النصف الآخر عشر مرات . وهو الذى كان يحفظ (473) .

---

471) أ ط : وضىء — م : رضى .
472) ساقطة عند طا .
473) فى بعض النسخ : يحفظه .

وأقام بتونس (474) شهرا أو أكثر ، فأخبر من كان معه ممن يوثق به ، أنه كان اذا صلى بالليل ، يقف على رأسه قنديل من غير معاليق ، يزهر ، تراه أعينهم .

قال : وسمعته يقول : كل ما بلغنى من التعبد عملته (475) ، حتى لقد عملت ما بلغنى عن بعض السلف ، أنه ختم ثلاث ختم فى ليلة ووطىء أهله عند كل ختمة ، وتطهر .

يريد سليمان بن عثمان التجيبى ، كان يفعل ذلك كل ليلة ، فقالت له زوجته بعد (476) موته : رحمك الله ، فلقد كنت مرضيا لربك ولأهلك .

وكان من دعائه يقول : رب أمتنى بغتة ولا تفوتنى صلاة .

فأجاب الله دعاءه ، صلى المغرب ، ودخل ليفطر فما غاب الشفق الا وهو من أهل الآخرة .

وكان يقول : اللهم لا تمتنى حتى تزهدنى فى الدنيا ، وأترك الدكان والعيال .

فكان كذلك ، ترك الدكان ، وفرق ما فيه على أهله وجيرانه ، وخير زوجته ، ودفع اليها حقها يوم الخميس ، وعزم على سكنى بعض الثغور والرحلة اليه يوم السبت ، فتوفى يوم الجمعة قبله ، سنة عشر وثلاثمائة .

***

سعدون بن أحمد الخولانى

أبو عثمان ، سمع ابن سحنون ، وأبا عمران الفراء (477) ، وغير واحد من أهل العلم ، وسمع بمصر من محمد بن عبد الحكم ، وابن رمح ، وعيسى بن حماد ، وأدرك سحنون ولم يأخذ عنه ، وهو من كبار أصحاب ابنه ، وسمع من جماعة من شيوخ القيروان .

---

474) ا : واقام بتونس — م ط : واقام يونس .
475) فى بعض النسخ : فعلته .
476) عند طا : عند .
477) م : الفراء — ا : القراد — ط : العواد .

سمع منه ابن حارث ، وأبو محمد بن أبى زيد ، وابن الملاح ، وربيع القطان ، والاشبيلى ، وابن زياد ، وأبو بكر بن سعدون ، وابن اللباد وغيرهم .

قرأت بخط الشيخ أبى عمران — فيما ذكر لى ثقة — : كان سعدون من الفقهاء المتعبدين المرابطين بقصر المنستير .

قال ابن حارث : كان من أهل العبادة الدائمة والفضل ، وكانت فيه غفلة الشيوخ .

قال المالكى : كان رجلا صالحا طويل الصلاة والتهجد ، كثير الصيام ، حسن النسك ، وكان شيخا من الصالحين .

قال ربيع (478) : قال لنا سعدون : غزوت بضعا وسبعين غزوة لطلب الشهادة .

قال أبو العرب : لم تكن عنده دراية لما فى كتبه ، ولا ضبط لذلك، وكان صاحب رباط ، وكان عبيد الله الرافضى قد وجه فيه ، فدخل عليه، اذ كان خوف مكروهه وحمله اليه مقيدا ، وسلمه الله منه ، ولقى منه برا واكراما ، وحدثه سعدون ❊ بأحاديث فى فضل على ، فقال عبيد الله ، هذا الشيخ ثلث الاسلام . وأمر له بمال ودابة . (52)

فقال : قد قبلت المال ووهبته لهذا — يريد ولدا لعبيد الله — وأما الدابة فلا أستطيع ركوبها .

فقال له عبيد الله : لا تقطعنا .

فكان يأتيه فى التهانى والتعازى مداراة لهم وخوفا على أهل المنستير ، فسلمه الله منه (479) ولم يخلوه (480) كما أخلوا (481) غيره من الحصون .

---

478) عند طا : قال لنا ربيع القطان .
479) منه ساقطة عند طا .
480) عند طا : يجلوه .
481) عند طا : اجلوا .

قال سعدون : كان ياتينى رجل من الجن (482) يوقظنى للصلاة، فسألته عن اسمه ، فقال لى : محمد بن عبد الله ، وأخبرنى أنه مسلم، وكان يصافحنى ، فأجد (483) يده صغيرة لينة .

وسألته أن يرينى وجهه فقال لى : ان رأيته تتكد عليك عيشك .

وكان يحدثنى بأخبار الموسم ، واعتلت زوجتى فجاءنى بدواء فشربته فبريت .

ووجدت ليلة قلة قد فرغ ماؤها ، فقلت ما هذا (484) الذى فعل بنـــا ؟

فقال لى : يا أبا عثمان : أعلمنى عمى أن حية فقدت ابنها فأتت الى القلة ، فشربت منها الماء ، ثم تقيت فيها لتؤذى من يتوضا منها ، فخفت أن تتوضأ منها فيصيبك شيء ، فأهرقته .

قال سعدون : وسرقت لى حمارة وابنها ، فجاءنى فقال لى : لقيت السارق ، ومضى بها الى المهدية ، فتمثلت له فى صورة رجل ، وقلت له: هذه حمارة الخولانى ، ردها عليه والا فضحتك فى المهدية .

فقال لى : نعم ، وجاء بها حتى بلغ الحمى فأصبحت فيه وولدها.

فقلت له : تدخل قصور بنى الأغلب ؟

فقال : أعوذ بالله ، انما أدخل الى موضع الصالحين .

فلما خرج الى الحج سألنى عصا ، فأعطيته قصبة ، فانى بعــد قضاء الحج بنحو خمسة أيام ، رأيت القصبة وقعت بين يدى ، وقائلا يقول : أنا ابن أخى ابن عبد الله ، مات بالأسكندرية ، وأوصانـــى أن أصرف هذه القصبة اليك .

فقلت له : تكون صديقى كما كان عمك ؟

قال : كان عمى رجلا صالحا ، وأنا فاسق . ثم غاب عنى (485).

---

482) عند طا : الجان.
483) فى بعض النسخ : فأحس
484) فى بعض النسخ : من .
485) عنى ساقطة عند طا .

وقيل لسعدون : ان قوما من كتامة قتلوا رجلا صالحا ، وأضرموا عليه النار الليل كله ، فأصبح بدنه أبيض ، لم تؤثر (486) فيه النار .

فقال : لعله حج ثلاث حجج .

قالوا : نعم .

قال حدثنى واصل ، أن من حج واحدة أدى فرضه ، ومن حج ثانية داين (487) ربه ، ومن حج ثالثة حرم الله بدنه وشعره على النار .

قال ابن حارث : وكان سعدون يخرج فى الحراسة والبروز على الحصون ، فربما خرج فى أربعة آلاف خباء (488) ممن يجتمع اليه ، حتى خافت منه الشيعة .

وتوفى سنة أربع ، ويقال خمس وعشرين وثلاثمائة ، وهو ابن مائة سنة وست ، ويقال ثمان (489) ، وهو صحيح العقل والبصر .

قال ابن حارث : كان قال لى سنة عشر وثلاثمائة : أنا ابن خمس، أو سبع ، وتسعين .

ودفن بالمنستير ، ونفر الناس لجنازته من القيروان ، ووقف على قبره بعد موته أبو بكر بن سعدون فقال : رحمك الله يا معلم الخير، يا شيخ الاسلام .

***

أبو جعفر أحمد بن محمد القرشى المغريانى (490)

من ولد عقبة بن نافع الفهرى ، يعرف بالمغريانى ، لأنه كان يسكن فى منزله بمغريانه (491) من أصحاب سحنون .

---

486) عند طا : لم تتوقد .
487) فى بعض النسخ : دان .
488) ساقطة عند طا .
489) عند طا : وهو ابن مائة سنة ، ويقال ابن ثمان وتسعين .
490) عند طا : المغير بانى .
491) عند طا : مغير بانة .

قال أبو العرب : كان ثقة مأمونا ، وأراده الأمير ابراهيم على أن يلى قضاء القيروان (492) فأبى عليه .

مولـده سنـة اثنتـى عشـرة ومائتيـن .

وتوفى بعد الثلاثمائة .

***

محمد بن أحمد بن أبى زاهر

أبو عبد الله ، من نبط (493) تونس ، يتولى قريشا .

سمع « محمد بن عبد الحكم بمصر ، وأبا زرعة الدمشقـى ، ونصر بن مرزوق ، وغيرهم وأخذ عن (494) محمد بن سحنون .

وذكره ابن حارث فى أصحاب مالك من أهل القيروان (495) توفى سنة (496) ست عشرة وثلاثمائة .

ومولده سنة احدى وثلاثين ومائتين .

وذكره فى الفقهاء ابن أبى دليم أيضا ، وقال : غلبت عليه الرواية، وأخذ عنه .

(53) ❋ وذكر أبو العرب ، أباه أحمد بن أبى زاهر فيمن سمع مـن سحنون ، وقال : اسم أبى زاهر ، اسحاق .

قال : وكان أحمد أميا (497) ، مات سنة تسع وتسعين .

***

يـونـس بن محمـد أبـو محمـد

من أصحاب سحنون ، وسمع من غير واحد (498) .

---

492) عند طا : واراد الامير ابو القاسم على ان يرده على قضاء القيروان ..
493) فى بعض النسخ : قبط . ومن بعضها الآخر : نمط .
494) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
495) فى بعض النسخ : من القرويين .
496) عند طا : فى نحو سنة .
497) عند طا : امينا .
498) عند طا : وسمع من غيره .

كان أبو عياش (499) يثنى عليه خيرا ، ويذكر أنه لم يبق عند سحنون كتاب الا وقد أخذه (500) ، منه يونس ، وكان يضعف .

توفى سنة ثلاثمائة .

***

أبو جعفر القصرى أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن معبد

ابن ابراهيم ، مولى الأغلب (501) ، ينسب الى قصر بنى الأغلب ودار ملكهم القديم على ميلين من قبلة القيروان ، وسكنه الناس بعد انتقال بنى الأغلب عنـــه .

سمع من يحيى بن عمر ، والمغامى ، وابن سالم ، وابن طالب ، وأحمد بن يزيد ، واسحاق بن عبدوس ، وعبد الجبار ، وكل من عنده علـــم .

وكان جماعا للكتب ، كتب بخط يده ما لم يكتبه أحد من أهل عصره وكان حافظا لكتبه عارفا بها ، وكان أبو بكر بن اللباد ينقل من كتبـــه سماعاته لثقته به .

قال أبو العرب : وكان ثقة ، سمع منه الناس .

قال ابن أبى دليم : وغلب عليه الحديث ، وذكره فى المالكية من هذه الطبقة ، وكان كثير الرواية ، وكان الناس يعظمونه ، وروى عنه .

قال الأجذابى : كان صالحا ثقة حسن الحديث والتصنيف .

قال ابن حارث : كان يميل الى الحديث ، ولم يكن عنده حفـــظ للفقه ، ولا تكلم فيه ، سمعنا منه (502) غير شىء من صنوف العلم .

وامتحن على يد القاضى الصدينـــى ، حبســـه بسبب أنـــه — زعم (503) — ينتقص أبا حنيفة .

---

(499) ا ط : ابو عياش — م : ابو العباس .
(500) عند طا : اخذ .
(501) عند طا : بنى الأغلب .
(502) فى بعض النسخ : عنه .
(503) كلمة « زعم » ثابتة فى نسخة ا ساقطة من نسختى م ط .

وكان يقول : انى لأشتهى الشىء من الطعام ، فعند أكله لا أجد لذة ، وما هذا الا لأحد أمرين : اما للحديث الذى جاء : « ترفع حلاوة الدنيا وزينتها » أو من كسب الناس اليوم والتباسه ، ولقد فكرت فى قول آدم عليه السلام : « تغير كل ذى طعم ولون » فكيف بزماننـــا هـــذا .

فقال له بعض الحاضرين ، قال أحمد بن نصر : انما منزلة افريقية كالميتة ، يأكل منها المضطر حاجته ، يشير الى أن أرضها لم تخمس .

وكان سريع الدمعة .

ومن تأليفه كتابه (504) فى المعجزات .

وكان يقول : لو سبقنى أحد لدفن كتبه ، لأمرتهم أن يدفنونى مع المعجزات ، حتى ألقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان يقول : ربما انتبهت من النوم فأرى نورا من السماء ينزل على كتاب المعجزات .

وكتب بخط يده من كتب الفقه والحديث وغيرها كثيرا ، ووصل الى سوسة ليحيى بن عمر ، فوجده ألف كتابا ، فلم يجد ما يشترى به ورقا يكتبه فيه ، فباع قميصه فى ذلك .

وقصد قبره (505) ، فوجد رجله قد ظهر منه ، وفيه أثر الشراك ، لم يتغير ، بعد احدى عشرة سنة ، وتوفى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة

***

محمد بن سليمـــان القطـــان

معدود (506) فى فقهاء القيروان ، ولم يكن من رؤوسهـــم ولا مقدما (507) فيهم . وله سماع كثير من أصحاب سحنون ، وكان ثقة من العـــدول .

---

504) عند طا : كتاب .
505) عند طا : وقعد مرة .
506) فى بعض النسخ : معدودا .
507) فى بعض النسخ : مقدم .

وامتحن على يد المروزى قاضى الشيعة ، رفع اليه أنه ينتقصه ، ويطعن على أحكامه ، هو وآخر من أصحابه يعرف بأحمد النجار ، من أهل الطلب أيضا ، فأحضرهما الى الجامع ، وقال لابن سليمان : شهد عندى العدول أنك تنتقص أمير المومنين ، وتطعن فى امامته .

فضربه ثلاثمائة درة .

وقال لأحمد النجار : ثبت عندى أنك صمت يوم الفطر ، ولم تفطر بافطار أمير المومنين ردا عليه (508) .

وضربه دون ذلك ، وطوفهما وحبسهما .

وذلك أن الشيعة تصوم قبل رمضان بيوم وتفطر قبل النـــاس بيـــوم .

⁂

محمد بن هشام بن الليث اليحصبـــى

(54) ❋ قيروانى سكن قرطبة وأخذ عنه بها .

روى عن يحيى بن عمرو نظرائه من مشايخ القيروان .

قال ابن عفيف فى كتاب الاحتفال : وكان من أهل العلم والحفظ للمسائل ، مع الفقه والصيانة ، وولاه القاضى ابن أبى عيسى بقرطبة الأحباس ، فأحسن القيام بها مدة .

قال ابن الفرضى : كان عاقلا (509) أديبا ، ونظر فى الأوقاف أيام ابن أبى عيسى .

حدث عنه خلف بن محمد ، وأحمد بن ابراهيم ، وعبد الله بن محمد بن عثمان وغير واحد .

وكان أعـــور .

---

508) ردا عليه ، ساقطة عند طا .

509) فى بعض النسخ : عالما ، وفى بعضها الاخر : عاملا .

ويحكى أن القاضى ابـن أبـى عيسى احتاج الى استسـلاف مال (510) لأمر اضطره ، فقال لابن الليث هذا صاحب أحباسه : جئنى بكذا وكذا (511) من مال الأحباس ، احتجت اليـه .

فقال : نعم ، ولكن لابد من الاشهاد على قبضك (512) أو رهن كفـاف .

فوضع عنده رهنا ، وأعجب بذلك القاضى منه .

وتوفى فى منتصف رجب سنة ثمان وثلاثين .

***

عبد الله بن محمد بن يحيى بن أبى الحديد (513) الرعينى

أبو محمد ، يعرف بابن الكندى ، كان رجلا صالحا من أصحاب سحنون ، ويحيى بن سلام (514) ، ويحيى الجعفرى (515) ، وهو آخر من مات من رجال سحنون ، وكان قليل الرواية .

توفى سنة سبع وثلاثمائة (516) .

***

محمد بـن مسـرور الابـزارى الضـريـر

أبو عبد الله ، قال الخراط : كان رجلا صالحا ، فقيها ، متعبـدا ، مجتهدا (517) ، بارعا فى العلم ، مفتى أهل زمانه ، وكان حمـاس يشاوره فى أحكامه ويصدر عن رأيه .

---

510) عند طا : احتاج الى الاستسلاف من مال الاحباس ..
511) ساقطة عند طا
512) عند طا : من بينة على قولك .
513) الحداد . عند طا .
514) عند طا : سالم .
515) عند طا : ابن الجعفرى .
516) الذى فى شاهد قبره انه توفى سنة ست وثلاثمائة . ارجع الى كتابة قبره فـى Inscription arabes de Kairouan 11, 190-191
517) ساقطة عند طا .

سمع من يحيى بن عمر ، وعبد الجبار (518) ، وابن وازن ، وابن طالب ، وسهل القبريانى (519) ، وبكر بن حماد . وأحمد بن يزيد ، وحماس القاضى .

وحدث والشيوخ متوافرون .

وكان ضرير البصر ، يقال انه شرب البلاذر للحفظ ، فأفسد مزاجه ولم يظهر ذلك (520) فى جسمه الا فى تعقف أصابع يديه ، واسترخاء رجليه ، وكان ذا هيئة (521) وملبس حسن .

قال بعضهم : دخلت على ابن بطريقة ، قاضى طرابلس (522) ، فوجدته مغموما يسترجع ، فسألته ، فقال لى : انثلم لأهل القيروان حائط (523) ، مات أبو عبد الله الضرير .

ورأيته قد اغتم غما عظيما .

قال ابن أبى دليم : كان حافظا للمذهب ، حسن القيام به ، كامل العناية .

قال ابن حارث : سمعت من يصفه بالحفظ وحسن القريحة ، كان حافظا لمذهب مالك ، حسن القياس فيه (524) ، موصوفا بالعلم والحفظ .

وكان بعض فقهاء العراق (525) بالقيروان ، اذا جلس مع أصحابه يمد يديه ، ويعقف أصابعه ، يحيكه بذلك اذا تكلم فى حلقته ، ليضحك أصحابه ، فابتلاه الله آخر عمره بالجذام ، فبلغ منه مبلغا عظيما ، عقوبة له .

توفى سنة خمس وتسعين ومائتين ، فيما حكاه المالكى .

---

(518) ساقطة عند طا .
(519) بعدها عند طا : والسراد .
(520) ذلك ساقطة عند طا .
(521) عند طا : هيبة .
(522) تقدمت ترجمته .
(523) قراها طا : اسلم لاهل القيروان حايطى .
(524) أ ط : حسن القياس فيه — م : حسن القيام فيه .
(525) عند طا : وكان فقيه بالعراق ..

أخوه أبو القاسم جعفر (526) بن مسرور الابزارى

ويعرف بابن المشاط. قال المالكى: كان يحسن الرد على الملحدين وكان يذهب مذهب « مالك ويجيده ، ثم انتقل الى مذهب » (527) الشافعى ، ثم الى مذهب داود ، ثم الى قول ابن شريح (528) ، ثم الى قول أبى بكر بن داود ، ثم الى قول ابن المغلس . وعليه مات .

وكان بعضهم يقول : ابن المشاط يطلب مذهبه ولم يجده .

تأخرت وفاته الى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة .

***

أبو البشر مطـر بن يســار

مولى بنى كيســان .

قال أبو العرب : سكن تونس، وكان فقيها سمع معنا من مشايخنا أصحاب سحنون .

توفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة .

***

أبو الفضل يوسف بن مسرور

مولى نجم الصيرفى (529) .

قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلا صالحا فاضلا (530) ثقة ، (55) كثير الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لا تأخذه فى الله ❊ لومـة لائــم .

سمع من يحيى بـن عمـر وغـيره .

---

526) ساقطة عند طا .
527) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
528) عند طا : ابن سريج
529) انظر ترجمته فى معالم الايمان ج 3 ص 12 .
530) ساقطة عند طا .

سكن قصر سهل ، وألف كتابا فى الأحمية (531) وما يجب على سكان القصور (532) أن يعملوا به فآذاه أهل الحصون لذلك .

قال أبو على الوراق : وسمع أيضا من فرات بن محمد ، وسعيد ابن اسحاق ، وعمر بن يوسف .

*

ذكر فضائلـه وزهـده وكراماتـه

قال الوراق : كان أبو الفضل يخبز قوته ويثرده سخنا بالزيت ، ويجعله فى اناء ، ويفطر كل ليلة على شىء منه ، وكان يسرد الصيام طول عمره ، ولقد أقام أربعين سنة ما طبخ قدرا ولا أوقد فى بيته سراجا ، وكان سبب ذلك أنه رأى خادما يعالج القدر فى يوم ريح ، والحطب أخضر ، ودموعه تسيل ، فقال : دعها والله لا طلعت لى قدر على نار ما بقيت فى الدنيا .

وذكر أنه لم يكن فى بيته غير كتبه ، وجلد صوف وركوة (533). وكان يقول : انما يريد البقاء فى الدنيا من يتلذذ بالطعام والنساء والنوم، وأنا والله قد (534) عدمت لذة (535) الثلاث .

قال بعضهم : حملت لأبى الفضل هدية ، عسلا وسمنا وكعكا ، وقلت له : هذه هدية منى اليك .

فقال : أسأل الله تعالى أن يعظم ثوابك ، اليوم لى ثلاثون سنة ما أكلت من هذه الطرائف شيئا ، انما وظيفتى من الشهر الى الشهر بقيراط شعير ، وانما يتنعم (536) الناس ويأكلون غدا ، لم أسكن هذه الحصون لآكل بدينى ، فرقها على الضعفاء .

---

531) فى بعض النسخ : كتاب الاحمية .
532) فى بعض النسخ : القصر .
533) عند طا : وركوة ومامومة .
534) ساقطة عند طا .
535) عند طا : هذه .
536) عند طا : ينعم .

ففعلت ، وأخرجت اليه خريطة بدراهم ، فقلت : فرق هذه على من يستحقها .

فقال : لا أفعل ، انما أفرق مالى ، وأما مالك فأنت تسأل عنه .

وذكر (537) أنه اشتهى تينا أخضر ، فلما رأى الذى اشتراه له من بعيد ، قال : اذهب عنـــى .

فراب الرجل ذلك ، ورجع الى بائعه فسأله عنه ، فاذا هو (538) من أرض مغصوبة لكتامى يسخر فيها الناس (539) .

فرجع الى أبى الفضل ، وقال له : لم رددتنى (540) ؟

فقال : والله ما خيل لى أن اشتريت الا خنزيرا .

قال بعضهم : كانت لى بنية ابيضت عيناها من الجدرى ، فغمنى ذلك ، فجئت لأبى الفضل ، فوجدته معدلا عن الطريق ، ورأسه بـــين ركبتيه ، فسلمت عليه وأخبرته بقصتى ، فقال : اذا كان غدا هذا الوقت فأتنـــى بهـــا .

فمضيت عنه ، فسمعته يقول : أخطأنا الطريق .

ثم صاح بى فقال : لا تحركها ولا تأتنى بها ، أتاها الله بالفرج من حيث لا تدرى ولا تشعر .

ثم أتيت الى الدار ، فوجدتها نائمة ، فأيقظتها ، ففتحت عينيها ، فاذا هما أجمل (541) ما كانتا ليس بهما بأس .

وقيل له : فلان يتكلم فيك .

فقال : انما مثلى ومثله كمثل رجل حمل لضرب عنقه ، فقذفه رجل فى الطريق ، فقال لنفسه : أنت تحمل للقتل ، تسأل عمن يقذفك ؟ وأنـــا

---

537) عند طا : وحكى .
538) عند طا : به .
539) عند طا : ليتامى شجر فيها الناس .
540) فى بعض النسخ : لم رددت تينى .
541) فى معالم الايمان : مما .

سائر (542) الى الموت ، لا أدرى متى يأتينى ، أسأل عمن يتكلم فى ؟ فى الموت ما يشغلنى عن ذلك .

وله كلام فى الرقائق والعبادات ، وكان محبا فى الموت . ذكر له يوما فاستبشر ضاحكا وقال : لو علمت أحدا مجاب الدعوة لسألته أن يسأل الله لى فى الموت . وكيف لا أحب الخروج من دار فيها ابليس والفتن ، الى دار أرجو فيها الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وذكر أنه دعا على نفسه بالموت .

ولما احتضر قال لبعض أصحابه : سنوا على التراب ، ولا تزيدوا على تراب قبرى من غيره ، « فانى رويت (543) فى بعض الآثار : أنه اذا زيد فى تراب القبر من غيره» (544) لم يسمع الميت الأذان والزوار .

وتوفى رحمه الله سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ، ورثاه بعضهم بقوله :

بقصر المنتسير المبارك عالم (545)
نزيل غريب الدار يكنى أبا الفضل

أنار حصون (546) الغرب بالعلم فاهتدى
رجال به كانوا من الدين فى جهل

(56) * وينثر در العلم فى كل مشهد (547)
وينصح للاسلام بالحق والعدل

***

(542) عند طا : مسافر .
(543) عند طا : رايت .
(544) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(545) فى بعض النسخ : ثوى خير عالم .
(546) فى بعض النسخ : قصور .
(547) عند طا : وشد شعار العلم فى كل مشهد .

حمـــدون بـــن مجاهـــد الكلبـــى

من أصحاب عيسى بن مسكين ، قال المالكى : صحبه زمانا ، وهو راويتـــــه .

وسمع من سحنون ، وكانت له رحلة ، وكان من أهل الفضل والدين والفقه والزهد والنسك والورع والعبادة ، يحسن الفقه ويتكلم عليـــه ، سكن الـــربـــاط .

وكتب بيده دواوين كثيرة . قال : كتبت بيدى ثلاثة آلاف كتـــــاب وخمسمائة ، ولعل الكتاب الذى أدخل به الجنة لم أكتبه بعد .

وكان حسن النقل والضبط .

قال اللبيدى : كتب من العلم عظيما ، وكان ملازما للعبادة ، مشهورا بالعلم ، روى عنه أهل مصر والمغرب ، وكان لا يكتب الا بالفهم ، ويضبط كل مشكل ، ويحب نشر العلم واذاعته ، حدث عنه مسرة بن مسلــــم ، وعمرو (548) بن مثنى ، وكان اذا انصرف من المحراب يوجد موضـــع سجـــوده قـــد ابتل من دموعـــه .

قال عمرو بن مثنى : صلى بنا التراويح ، فلما ختم ليلة سبـــع وعشرين : أخذ فى الدعاء والبكاء ، والناس حوله يبكون ، فتاب تلك الليلة من شراب المسكر وغيره على يديه نحو سبعين رجلا .

وتوفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة .

*
**

548) عند طا : وعمـــر .

ومن أقصـــى المغــرب :

أبو هـــارون العمـــــرى

البصرى . من بصرة المغرب ، قرب مدينة فاس . واسمه عمران بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن على بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . كذا وجدت نسبه بخط الحكـم أمير المومنين الذى أعرفه .

قال : وسالم لا يعرف له ولد اسمه على ، والمعروف على بن أبى بكر بن سالم .

قال بعضهم ، عن سلمة بن فضل بن سلمة : طرأ الينا ، الى بجانة ، وهو من أهل بصرة المغرب ، فسمع أبى منه كتاب ابن المواز . ثم رجـع الى بلده .

قال غيره : وهو أول من أدخل كتاب محمد بن المواز الأندلـس ، وسمع من فضل هو أيضا ، وسمع منه فضل كتاب ابن المواز .

كان خرج حاجا مع جماعة من أهل بلده ، فوصلوا الى المدينـــة ، فقصد دار جده عمر ، فاجتمع بأهله ، فأنتسب لهم ، فقبلوه وصححوا نسبه ، وأخرجوا اليه درع عمر وسيفه ، فلبس الدرع وتقلد السيف ؟

وسمع بالاسكندرية من ابن ميسر ، وابن أبى مطر ، وبالقيروان من ابن اللباد .

قال : وكان أبو هارون فقيها ، وقرأت بخط الحكم أنه كان ببجانة يطلب عند فضل « بن سلمة ، وأخذ عنه فضل كتاب محمد اجازة عن ابن ميسر ، واختصر فضل » (549) بعض الكتاب .

قال : وكان له ولدان : عبد الله ، وهارون .

توفى هارون بالبصرة .

وحج عبد الله سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وغاب خبره بالشام

---

549) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وكان لعمران عم اسمه عامر ، فولد له ابن اسمه ادريس ، سكن فاس وتوفى بعد ستين وثلاثمائة ، وابن آخر يسمى عمر ويعــــرف بسلمان مات بالبصرة .

قال : وكانت وفاة أبى هارون الفقيه بالبصرة ، سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، ومولده ومولد أبيه بالبصرة ، وقد وقفت على جزء من كتاب الفقيه سعيد بن خلف الله ، من أهل بلدنا ، وعليه بخطه فيه مسائل حسان ، من سؤالات عمران بن عبد الله هذا ، هو وصاحب له يعــرف بعبد الله بن يعيش ، لأحمد بن ميسر الأسكندرانى .

⁂

ومن أهل البصرة بالمغرب أيضا من أقرانه :

أحمد بن حذافة ، وبشار بن بركانـــة

من فقهاء البصرة .

وكان أحمد فقيها من نمط أبى هارون ، وبشار دونهما .

وكان حجهم الثلاثة ، فى عام واحد ، وسماعهم من ابن ميسر وابن أبى مطر ، وابن اللباد ، وفضل بن سلمة فى عام واحد .

⁂

❋ ومن أهل الأندلس : (57)

أبو صالح أيوب بن سليمــان (550)

ابن صالح ، بن هاشم ، بن عريب ، بن عبد الجبار ، بن محمد ، ابن أيوب ، بن سليمان ، بن صالح ، بن السمح ، المعافرى ، قرطبى وأصله من جيان .

(550) ابن الفرضى 1 : 102 وجذوة المقتبس : 160 .

يروى عن العتبى ، وأبى زيد . وعبد الله بن خالد ، ويحيى بن مزين وغيرهم .

قال ابن الفرضى : كان اماما فى رأى مالك وأصحابه . مقدما فى الشورى . دارت عليه الفتيا فى وقته ، وعلى محمد بن لبابة ، وكـان متصرفا فى علم النحو والشعر والعروض ، منسوبا الى البلاغة وطول القلــم .

قال ابن الفرضى : كان من أهل الحفظ والقريحة الحسنة ، ولم تكن له رحلة .

قال ابن حارث : كان من أهل الفقه والحفظ والقريحة الحسنــة والتصرف المحمود فى ضروب من العلم ، حسن العادة بالمناظرة .

وقال غيره : كان بصيرا بالمناظرة فى الفقه ، كثير التصرف فى أفانين العلم ، حسن الترسيل والبلاغة ، اعتلى على أصحابه المالكيين بذلك ، وكان له حظ صالح من الفرض والحساب والتنجيم ، وكان ورعا عفيفا متصاونا ، مجانبا فى أول أمره للسلطان . وله فى ذلك القــول المشهور عند الناس :

وان أرادوك يومــا مــا لحاجتهــم
كـل التــراب ولا تعمـل لهـم عمــلا

ثم ولى بعد ذلك عمل الحسبة المسماة بولاية السوق ، دعته الى ذلك ضرورة وحمية ، وذلك لذلة نالته من بعض العامة ، وقيل من فران رفضــه .

وكان صليبا عادلا فى حكمه .

وكان جوادا سمحا على قلة ماله ، حسن الأخلاق والمعاشرة .

**
*

جمـل مـن أخبــاره

كان يختلف اليه فى جملة من يأخذ عنه ، غلامان جميلان ، وكان يختلف اليه بعض القرشيين ، ولا يغيب من أجلهما ، ولا يصرف طرفه

عنهما ، ففطن له أبو صالح ، وأراد أن يكفى شأنه ، فتناول فى بعض الأيام رقعة بين يديه ، فوقع فيها :

ليس الزيارة للمزور   بل للحديث مع البدور

وناولها القرشى ، فلما قرأها خجل وقام ، فلم يعد اليه .

ويحكى أنه كان عنده علم من النجوم ، وقد أنشد بعضهم له قصيدة نونية فى علم الحدثان (551) .

وقال ابن عبد ربه : ضاقت بى الحال فى بعض الأعياد ، فوقع ظنى على أبى صالح ، فصنعت فيه أبياتا وقصدته بها منصرفه الى داره بالهاجرة ، وهو يتولى اذ ذاك حكم السوق ، فلما عرف صوتى خرج الى وهو متفضل (552) ، وكمه على رأسه ، وسألنى عن مجيئى ، فقلت : زيارتك ،

قال : ومع ذلك ؟

قلت : أبياتا صنعتها فيك .

فتهلل وجهه فأجلسنى ، وقال : أنشدنى جعلنى الله فداك . وأنشدته :

أمصباح هذا الدين بعد نبينا
ومن نوره فى الشرق والغرب ساطع

ومن ان مشى ترنو النواظر نحوه
ومن قوله تصغى اليه المسامع

ومن ان توارى جسمه عاش ذكره
وكان اسمه ماخر لله راكع

أترضى لقلب أنت فيه مصور
ومن هو سيف فى يمينك قاطع

---

551) أ ط : فى علم الحدثان — م : فى علم ذلك .
552) م : مضل — أ : فضل — ط : غير واضحة .

بـأن يشتكـى داء وأنـــت دواؤه
وأنــت لــه بــرء مــن الــداء نافــع

فقال : لا والله ، لا أرضى يا أبا عمر .

ثم أدخلنى الى بيته ، وأجلسنى صدره ، وأخرج من تابـــوت منديلا بكسوة فيها ظهارة (553) ، وغلالة ، ورداء ، وزوج سراويل ، وقلنسوة ، وعمامة ، وزوجا جرموق (554) جديدان بجوربين ، وزوجا خف جديدان ، ثم قال لى : افتح التوييبيت الذى وراء ظهرك ❊ فاستخرج منه الكيس الذى فيه . (58)

ففعلت ، فأقسم لى ان كنت أملك زينة غير ما فى هذا المنديل ، ولا من الناض غير هذه الخمسة والعشرين دينارا ، فأقبل جميعه مباركا لك فيه ، ولا تستقله ، فهو جهدى .

فقلت : سبحان الله يا سيدى ! انما كانت الغاية كبش الضحية .

فقال لى : وكان يصلح أن أجيز مثل هذا الشعر بكبش ، وهو : « ومن ان توارى جسمه » البيت . انى اذن لغبى الرأى ، خذ خـذ . فنهضت مسرورا .

وذكر أنه عكف مدة على كتاب العروض حتى حفظه ، فقيل له فى ذلك ، فقال : حضرت قوما يتكلمون فيه ، فأخذنى ذل فى نفسى أن يكون باب من العلم لا أتكلم فيه .

قال ابن حزم : كان بصيرا بالمسائل والنحو والغريب ، فصيحا كأنه أعرابى محض ، حسن المناظرة والتكلم فى الفقه وجميع الفنون ، وكان هم أن يجمع المدونة كلها (555) فى كتاب يشير الى معانيها ، فاذا تصفحه أحد ، تذكر به كل شىء فيها .

وزهــد بعض الناس فى الاخــذ عنــه .

---

553) الظهارة ، بكسر الظاء ، ما يظهر للعين من الثوب ، ولا يلى الجسد ، وهو خلاف البطانة .
554) الجرموق ، بضم الجيم ، الخف القصير ، يلبس فوق خف .
555) ا ط : وكان هم ان يجمع المدونة كلها — م : وكان يحفظ المدونة كلها .

قال أحمد بن سعيد بن حزم : تركته على عمد .

قال ابن المشاط : سألت أبا صالح : ما الأصل فى تضمين الصناع ؟

فقال ، قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تتلقوا السلع » (556) فحكم للعامة على الخاصة . « فكذلك حكم هاهنا للعامة على الخاصة » (557) لأن الصناع خاصة . والمستعملون لهم عامة .

وكان يهمس أحيانا بأشياء من علم الحدثان . وقد ذكر أنه وقف يوما بباب داره مع جيرانه على عادته .

فقال لهم : سيموت اليوم رجل من الغرب ، يعز فقده .

ودخل داره فما خرج عن داره ، وتوفى مساء يومه ، وذلك يوم الخميس ، لسبع بقين لمحرم ، سنة اثنتين ، وقيل احدى وثلاثمائة .

***

محمد بن عمر بن لبابة (558)

مولى آل عبيد الله بن عثمان ، القرطبى ، يكنى بأبى عبد الله .

روى عن عبد الله بن خالد ، وعبد الأعلى بن وهب ، وأبان بن عيسى وأبى زيد بن ابراهيم ، وأصبغ بن خليل ، ويحيى بن مزين والعتبى ، وقاسم بن محمد ، ومالك بن على القطنى ، وابن مطروح ، وابن وضاح وغيرهم .

وكان اماما فى الفقه ، مقدما على أهل زمانه فى حفظ الرأى والبصر بالفتيا ، درس كتب الرأى ستين سنة ، وكان اعتماده على العتبى وابن مزين .

وكان مشاورا فى أيام الأمير عبد الله ، مع عبيد الله بن يحيى وطبقته ، ثم انفرد « بالفتيا مع صاحبه أبى صالح ، وكانا متواخيين ،

---

556) ا ط : لا تلقوا السلع ـ م : لا تلغوا السلع . ولفظ الحديث كما رواه الشيخان عن ابن عمر : « لا تتلقوا السلع حتى يهبط بها الى الاسواق » انظر رياض الصالحين للنووى ص 160 .

557) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

558) ترجمته فى تاريخ العلماء لابن الفرضى 2 : 36 — 37 .

وكان أبو صالح يقدمه على نفسه ، ثم انفرد » (559) بعد موت أبي صالح سنين عدة ؛ فلم يشاركه أحد فى الرياسة والقيام بالفتيا ، الى أن جرت له قصة مع بعض الناس فى مجلس بعض الحكام ، وقد قام عنه مغضبا « فحبس » (560) فجفا عليه الحاكم ، وقال : نستغني عنه (561) .

فقال ابن لبابة : مثلك استغنى عن مثلى !

فحلف ألا يحضر الشورى أبدا ، ولا يشير على حاكم فى خصومة، ولزم بيته ، فكان الحكام يشاورونه بالتدسيس اليه (562) . ولا يعرف أن فيها خصومة ، الى أن مات رحمه الله .

قال ابن أبى دليم : لم تكن له رحلة ، وكان ممن برع فى الحفظ للرأى ، ودارت عليه الأحكام نحوا من ستين سنة وناظر قاسم بن محمد .

قال القاضى أبو الوليد الباجى : محمد بن عمر بن لبابة فقيه الأندلس .

قال الصدفى : كان محمد بن لبابة من أهل الحفظ للفقه والفهم به، أفقه الناس ، وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك وغيره ؛ وشاهد القضايا والأحكام ، مع تمييز وادراك لم يكن لأحد ممن رأينا وشاهدنا ، مع نزاهة نفس وتعاون ، ومروءة كاملة ، وديانة ، وتلاوة للقرآن ، وحفظ للشعر ، وفصاحة ، وأخلاق حسنة ، وتقشف فى ملبسه ، وتواضع ، وكان يختم القرآن فى رمضان ستين ختمة .

(59) وذكره ابن حارث وصاحبه أبا صالح فقال : ❋ كانا فى وقتهما شيخى البلد وعظيميه ، علما وفهما ، مع السن والجلالة ، والفقه الجيد، والقريحة التامة ، والنهوض التام بالدقائق والجلائل من صنعة العلم ، مع كثرة الدراية ، وطول المدارسة ، وقديم المعاناة ، والرسوخ الكامل فى مذهب الرأى وطريق الفتيا .

---

559) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
560) كلمة « فحبس » ساقطة من نسخة م ثابتة فى نسختى ا ط .
561) ط : لا نستغنى عنه — م : لا يستغنى عنه — ا : سنستغنى عنه .
562) ا ط : بالتدسيس اليه — م : بالارسال اليه .

قال : وكان ابن لبابة من أهل الوفاء والفضل والنزاهة ، من الفقهاء المبرزين ، والحفاظ المتقدمين ، وكان يفتى بوجوب اليمين دون خلطة. ولا يرى جواز شهادة الشاهد مع أبيه ، وخالفه غيره فى ذلك ، وبجوازها أفتى أكثر الشيوخ .

قال أبو الأصبغ بن أبى عبيد : شاورنا أمير المؤمنين الناصر ، فى قاض يوليه ، وذكر محمد بن لبابة والحبيب بن زياد ، فقلت له : ابن زياد قاض بن قاض بن بيت قضاء ، وقد عرف القضاء وتدرب فيه ، ومحمد بن عمر بن لبابة فقيه مفت ، ثقة ، مأمون قد عرف الفتيا ومارساها ، ولى اليوم كذا وكذا حكما بين المسلمين ، فما أرسلت اليه رجلين يختصمان الا سارا اليه راضيين ، وخرجا عنه راضيين ، فأرى أن يولى ابن زياد القضاء ، ويكون ابن لبابة صاحب الفتيا والشورى ، فقبل ذلك فأتانى الرجلان بعد شاكرين ، كل واحد على ما أشرت به فيه .

قال ابن الفرضى : كان حافظا لأخبار الأندلس ، له حظ من النحو والخبر والشعر ، ولى الصلاة بقرطبة . روى عنه خلق كثير .

قال : ولم يكن عنده علم بالحديث ولا ضبط لروايته ، يحدث بالمعنى ولا يراعى اللفظ .

قال ابن عبد البر : كان ابن لبابة قليل الرواية ، قليل الكتب، لكنه كان يحفظها ، ويحفظ كل ما عنده ظهرا ، ولا يمسكها عند السماع ، يمسكها غيره ، ويرد هو من حفظه ، لكن على المعنى ، وكان يحب الحجة والكلام فى الفقه ، وعلى النظر واتباع الحديث فى آخر أيامه والميل الى طريق الشافعى .

***

جمل من أخباره

ذكر ابن لبابة أنه وافى يوما مجلس القاضى ، مبطئا عن أصحابه الفقهاء ، وقد استدعاهم القاضى ، لأخذ فتاويهم فى مسائل جمة، فقالوا بما عندهم ، وأبو صالح أولهم ، فلما أتى ابن لبابة سأل أبو صالح

القاضى عرض أجوبتهم عليه . فخالفهم فى أكثرها ، واحتج عليهم حتى اعترفوا له ، ورجعوا الى قوله . فضحك أبو صالح ، وقال : والله مـا مثلنا ومثلك يا أبا عبد الله الا كقول الشاعر :

اذا غـاب مـلاح السفينـة وازدهـت
بها الريح زهوا دبرتهـا الضفـادع

وناظر يوما أصحابه فى حجر الأب على ابنه . وأنه فى ولاية أبيه وان بلغ ، حتى يطلقه ، على مذهب ابن القاسم ، والتزم ذلك وناظر عليه .

فقال له ابن حردم : فأنت الساعة مولى عليك ، لأن أباك لم يطلقك من ولايته .

وذكر أنه كان سبب رجوعه عن قوله هذا الى القول الآخر .

وكان ابن لبابة اذا رأى من يستفتى ممن لا يرضى ينشد :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهـم
والمنكـرون لكـل أمـر منكـر

وبقيـت فى خلـف يزيـن بعضهـم
بعضـا ليسكـت معور عن معـور

كان معتدلا (563) فى أحواله ، حسن المجلس ، كثير انشاء الشعر فيه ، عارفا بالأخبار والنوازل وحكايات علماء قرطبة ، صبورا على القلة ، معينا (564) .

وذكر أنه كان فى شهر رمضان يفرغ نفسه للعبادة ، ويغلق عليـه بابه ، ولا يظهر الا فى أوقات الصلوات فى المسجد .

(60) وتوفى ليلة الاثنين لأربع بقين من شعبان * سنة أربع عشـرة وثلاثمائة ، وهو ابـن ثمان وثمانين ، وقيل تسـع وثمانين ، وقيـل غرة رجب ، سنة ست وعشرين .

---

(563) ط م : معتدلا ــ ا : مبتذلا .
(564) م : معينا ــ ا ط : معنيا .

وتزاحم الناس على نعشه وقبره على عادة العامة . فقال أبوه : لو تزاحموا على علمه ، لا على نعشه ! فسمعت منه وكتبت عنه .

***

أحمد بن محمد الحدرى

قرطبى ، كنيته أبو محمد ، وقيل أبو عمر ، سمع من العتبى وغيره، وجل أخذه عن العتبى ، وكان معتنيا بالمسائل والشروط ، مقدما فى ذلك ، توفى رأس الأربعمائة أو بعدها بيسير .

***

يحيى بن عبد العزيز أبو زكرياء (565)

يعرف بابن الخراز ، قرطبى ، سمع العتبى . وعبد الله بن خالد ، وغيرهما من الأندلسيين .

ورحل فسمع بمصر من المزنى ، والربيع بن سليمان المؤذن ، ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عبد الله ابن ميمون ، وعبد الغنى بن أبى عقيل ، وغيرهم .

وسمع بمكة من على بن عبد العزيز ، وكانت رحلته مع سعد بن معاذ ، والأعناقى ، وابن أبى تمام .

وشوور بقرطبة مع عبيد الله بن يحيى ونظرائه ، أيام الأمير عبد الله .

قال ابن الفرضى : وكان يميل الى مذهب الشافعى فى فقهه ، وكان أحمد بن عبادة يثنى عليه ويصفه بالتواضع .

قال ابن أبى دليم : كان ذا ورع وعلم كثير ، دخل القيروان ، فسمع منه بها مستخرجة العتبى وغير ذلك .

سمع منه محمد بن قاسم ، وأحمد بن الأغبس ، وأحمد بن عبادة، وأبو العرب التميمى القروى وغيرهم ، ولم يسمع منه ابنه .

وتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين ، وقيل سبع .

---

565) ترجمته عند ابن الفرضى 2 : 182 — 183 .

محمد بن غالب (566)

يعرف بابن الصفار ، قرطبى ، أبو عبد الله .

سمع بقرطبة من العتبى ، وابن وضاح وغيرهما .

ورحل فسمع من ابن سحنون ، وأحمد بن صالح الكوفى ، ومحمد ابن تميم العنبرى . ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس ، وابن أخى ابن وهب وأحمد بن عبد الرحيم البرقى وغيرهم .

ودارت عليه الفتيا مع عبيد الله بن يحيى، وابن لبابة ، وأصحابهم.

وكان حافظا للفقه ، عالما بالشروط ، متقدما فيها . ذا جاه وقدر .

قال أحمد بن سعيد : له عناية ثابتة ، وفهم بالفقه والوثائق ، ولم يكن فى الحديث هناك ، كان بابه الفقه ، وأعجب ما كان فى الوثائق ، ولم يتبحر فى علم الفتوى . ولكنه كان فطنا حسن الولوج .

قال ابن الفرضى (567) : ومالت به الدنيا فاتبع الهوى فى فتياه ، وخلط .

وذكر ابن عبد البر أنه تاب آخر عمره ، وقبل موته بعام ، واعترته فكرة فى ذلك ، وخوف فزع له ، فكان سبب موته ، والله يغفر له .

قال غيره : وكان فيه دعابة وحسن خلق ، ملتزما للرباط ، كثير التلاوة ، جيد العقل .

وتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين .

وابنه أحمد، كنيته أبو الوليد ، سمع من أبيه ، وعبيد الله بن يحيى، وكان يبصر الشروط ، ويميز الفتوى على مذهب مالك ، حافظا نبيلا ظريفا ، وأفتى ، وتوفى سنة احدى وثلاثمائة . وقيل بل سنة تسع وتسعين .

***

---

566) ابن الفرضى 2 : 22 .

567) المصدر نفسه 2 : 22 وعبارة ابن الفرضى فى المطبوع : ومالت به الدنيا، فكان يتبع الهوى فى فتياه ويخلط .

محمد بن أبى حجيرة (568)

أبو عبد الله . قرطبى ، رحل فسمع من يونس وابن عبد الحكم ، والمزنى ، وكان ذا خير وفضل وعلم . وقد حدث عنه ابن لبابة . وتوفى بمصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

*
**

محمد بن موسى بن مفلت الكنانى (569)

قرطبى . روى عن ابن مطروح ، وابن وضاح . وكان حافظا للمسائل وعنى بالعلم ، وبرع فيه .

توفى سنة أربع وتسعين .

*
**

عبد الله بن محمد بن عبد الملك المعروف بزونان (570)

(61) ✻ ابن الحسين بن عمر بن رزيق ، بن عبيد الله بن أبى رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سمع من ابن وضاح ، وعبيد الله بن يحيى وغيرهما . وكان حافظا للرأى والمذاهب .

توفى سنة سبع وتسعين ومائتين .

*
**

أصبغ بن سفيان (571)

يعرف بالمريض ، قرطبى كان مريضا ، من أفضل أهل زمانه ، ومن أهل الحفظ للمذهب ، وكان ابن باز يختلف اليه الى محلة المرضى ، ويسمعه فى بيته ، لقدره وعلمه بفضله .

---

568) ابن الفرضى 2 : 21 .
569) ابن الفرضى 2 : 21 وجذوة المقتبس : 82 رقم 138 .
570) ابن الفرضى .
571) ابن الفرضى 1 : 96 .

أحمد بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثـى (572)

ثلاثة فى نسق رفيع البيت فى العلم والجاه .

يعرف بالثائر . سمع من ابن وضاح ، وعمه عبيد الله ، وصار فى جملة المشاورين ايام الأمير عبد الله مع هذه الطبقة ، ولذلك سمـى بالثائـر ، فعاجلتـه المنيـة .

وكان عالما بالفقه ، متصرفا فى كثير من العلوم ، أديبا متفننا شاعرا مجيـــدا .

قال الصدفى : كانت له عناية وفهم حسن ، وذكر أنه كان بينه وبين بعض جيرانه الكبراء شىء ، فعاده فى علته التى مات فيها ، فلما علم به قال : أقيمونى وتجلد لـــه .

ولما سأله عن حاله ، قال : فى عافية والحمد لله .

فلما خرج تمثل : « وتجلدى للشامتين أريهم » البيت .

ومات ليته ، وذلك سنة سبع وتسعين ، قبل عمه عبيد الله بسنة ، فى حداثته ، وله سبع وأربعون سنة .

***

يحيى بن اسحاق بن يحيى بن يحيى الليثـى (573)

ابن عمه ، من أهل قرطبة ، يعرف بالرقيعة . يكنى بأبى اسماعيل .

سمع من أبيه .

ورحل فسمع بافريقية من يحيى بن عمر ، وابن طالب ، وبمصر من محمد بن أصبغ بن الفرج .

ودخل العراق ، وسمع من اسماعيل القاضى ، وأحمد بن زهير ، وغيرهما .

---

(572) ابن الفرضى 1 : 34 وجذوة المقتبس ص 140 (رقم 256) .
(573) ابن الفرضى 2 : 183 — 184 .

قال ابن الفرضى : وشوور فى الأحكام ، وكان متصرفا فى العربية واللغة والتفسير ، نبيها .

وألف الكتب المبسوطة فى اختلاف أصحاب مالك وأقواله ، وهى التى اختصرها محمد وعبد الله ابنا أبان بن أبى عيسى ، ثم اختصر ذلك الاختصار ، شيخنا قاضى الجماعة ، أبو الوليد محمد بن رشد ، رحمهم الله .

توفى سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقيل سنة ثلاث وتسعين .

***

يحيى بن عبيد الله بن يحيى الليثى (574)

ابن عمهما أبو عبد الله .

قال ابن الفرضى : كان يشاور فى الأحكام مع أبيه ، وكان مبجلا ، توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

***

خالد بن وهب (575)

ابن خالد ، بن داود ، بن جعفر ، بن الصغير التميمى مولاهم ، أبو الحسن ، قرطبى ، من بيت علم .

قال ابن الفرضى : سمع من العتبى ، وعثمان بن أيوب ، ورحل حاجا ، فلا أحسبه سمع فى رحلته شيئا ، وكان شيخا فقيها فى المسائل ، مشاورا مع عبيد الله ، ومحمد بن لبابة ، وأبى صالح ، وطبقتهم .

قال ابن حارث : كان من أهل العناية بالعلم ، والتكلم فى الفتيا ، والرأى ، والمشاورة فى الاحكام ، ولى قضاء شذونة للأمير عبد الله .

توفى سنة اثنتين وثلاثمائة ، صدر ربيع الآخر .

***

---

574) ابن الفرضى 2 : 183 .
575) ابن الفرضى 1 : 154 .

وابنه أبو بكر أحمد بن خالد بن وهـــب

قال ابن عبد الربر : كان رجل عافية وستر . روى عن أبيه وابــن وضاح ، وأبى صالح ، وابن خمير . وشوور ، وولى قضاء أكسونية، توفى بعد ثلاثين .

***

يحيى بن زكرياء بن يحيى الثقفى (576)

المعروف بابن الشامة ، قرطبى ، من بيت نبيه .

سمع من ابن مزين ، وابن وضاح ، وابن مطروح ، وأبان بن عيسى، وعامر بن معاوية ، وابراهيم بن لبيب ، وابراهيم بن قاسم ، ومحمد بن ادريس ، ووهب بن نافع ، وابن القزاز والخشنى .

(62) وحج عام * تسعين ومائتين ، فسمع بمصر من النسائى ، وبمكة من الزبيرى ، وغيرهم .

وكان عابدا صواما فاضلا ، يقال انه مجاب الدعوة .

توفى قديما ، سنة ثمان وتسعين ، وقيل خمس وتسعين ، وهو ابن تسع وخمسين سنة .

***

سعيــد بن خمير بن عبــد الرحمــان الرعينـــى (577)

قرطبى ، بضم الخاء المعجمة ، كنيته أبو عثمان .

وقيل : خمير بن مروان بن سالم ، من الموالى .

وكان خمير صائغا ، يكنى بأبى نزار .

سمع من أبى زيد بن ابراهيم، وعبد الله بن خالد، ويحيى بن مزين.

---

(576) ابن الفرضى 2 : 183 .

(577) ابن الفرضى 1 : 194 وجذوة المقتبس .

ورحل فسمع من يونس ، وأحمد بن عبد الله بن صالح ، ومحمد بن عبد الحكم ، وابن أخى بن وهب ، وابراهيم بن مرزوق ، ونصر بن مرزوق والمزنى ونظرائهم .

وكان ذا فضل وورع ، متقدما فى المشاورين . نقله الامير عبد الله الى قرب الجامع ، فكان يحلق فيه . ويفتى ، ويعقد الوثائق ، ثم أثقله اللحم ، فكان يفتى فى بيته . وسمع منه ، وكان فقيها عالما .

روى عنه ابن المشاط ، والأعناقى ، وابن أيمن . وابن عبادة ، وغيرهم كثير .

قال ابن المشاط : كان ابن خمير يقول : أكل خبز الشعير والبصل ، كثير لمن طلب هذا الشأن .

قال : وواظبت سعيدا عامين ، فلم أره يدخل داره لحما ، الا فى الاعياد خاصة .

قال : ولما أسن وأثقله اللحم ، وضعف ، دعا الله تعالى أن يخفف لحمه من غير علة ، فأذاب شحمه من غير علة ، حتى نضب جسمه ، وكان يرى الودك والشحم فى بوله ، وتخفف لعادته من التهجد ، فكانوا يرونه مستجابا .

وتوفى فى صفر سنة احدى وثلاثمائة .

مولده سنة ثلاثين ومائتين

***

أحمد بن بيطير (578)

أبو القاسم ، قرطبى ، مولى محمد بن يوسف بن مطروح ، قاله ابن الفرضى .

وقال ابن حارث : مولى الأمير محمد .

578) ابن الفرضى 1 : 38 .

قرأت بخط ابن عتاب : وقيل مولى لامرأة من أهل القصر . ولاء عتاقـــة .

وقيل فيه : أحمد بن عبد الله بن بيطير .

قال ابن حارث : وبيطير أبوه . هو المعتق نفسه ، طلب ابنــه أحمد هذا العلم ، فساد فيه ، وهو من مناجيب أبناء الموالى .

سمع من ابن وضاح ، وابن القزاز ، وبنى هلال ، وابن مطروح.

ورحل فسمع من على بن عبد العزيز ، وأبى يعقوب الايلى .

قال ابن الفرضى : وكان حافظا للفقه . عاقدا للشروط ، مشاورا فى الأحكام .

قال ابن أبى دليم : كان من المتقدمين فى الفتوى . بحفظه للفقه، وورعه ، وصلابته فى الحق ، ونقلت من خط ابن عتاب : قيل انه كــان قليل العلم والفهم .

قال ابن عبد البر : كان حسن السمت والوقار ، ضحوكا ، حسن المداعبة ، وكان يتحلق اليه فى الجامع .

قال ابن حزم : وكان ذا هدى وسمت ، لم يكن من شأنه الجمع والرواية ، كان صاحب مسائل وفقه .

توفى فى أول ذى الحجة ، فى الطاعون ، سنة ثلاث وثلاثمائة .

***

عبد الله بن محمد بن ابراهيــم الثقفــى (579)

ابن عاصم ، بن مسلم بن كعب الثقفى ، قرطبى ، من بيت شهير بها، تقدم ذكر سلفـــه .

رحل فسمع من أبى الطاهر ، وكان حافظا للمسائل ، متقدما فيها

قال ابن حارث : كان مع بصره بالفقه ، بصيرا باللغة والشعر ، متفننا فى العلوم ، حدث عنه ابن أيمن ، وتوفى بعد الثلاثمائة .

579) ابن الفرضى 1 : 259

قال أبو سعيد : وكان ابن لبابة يصفه بالحفظ الكثير ، الا أنه كان اذا قلبت عليه المسألة لم يدرها .

قال أحمد بن سعيد بن حزم : كان من أهل الورع والعبادة والتقشف ، يخوض المطر فى الشتاء حافيا ، وربما يسير الى باديته راجلا ، ونفقته فى طرفه على عنقه ، ولو شاء ركب الدواب لسعة حاله .

***

سعد بن معاذ بن عثمان (580)

ابن عفان ، بن يخامر بن عبيد ، بن محمد ، بن محمد ، بن أفنان ❋ الشعبانى ، من أهل قرطبة ، وأصله من جيان ، وكنيته أبو عمرو ، سمع بقرطبة ، ورحل فسمع من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وعنه جل روايته ، ومن أخيه سعد ، ومن يونس بن عبد الاعلى ، وأبى عبد الله ، وأحمد بن سنان ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقى ، وابراهيم ابن مرزوق ، وبحر بن نصر ، ومحمد بن عبد العزيز الأيلى . (63)

وكان جليلا معظما فى أهل العلم ، حافظا لرأى مالك ، مشاورا فى الأحكام ، يتحلق اليه فى المسجد الجامع بقرطبة ، ويسمع منه .

روى عنه عثمان بن عبد الرحيم بن أبى زيد ، وعبد الله بن محمد ابن حسين وغيرهما .

وتوفى لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثمائة .

ووصفه ابن لبابة بذلك .

***

وأخوه أحمد بن معاذ (581)

قرطبى ، توفى قبل أخيه سنة ثمان وثلاثمائة .

***

---

580) ابن الفرضى 1 : 311 .
581) ابن الفرضى 1 : 38 .

ابراهيم بن أحمد بن معاذ (582)

ابن أخيه قرطبى سمع عمه ، وأيوب بن سليمان ، وطاهر بن عبد العزيز ، وكان معتنيا بالرأى والمسائل .

توفى آخر ذى القعدة ، سنة ثلاث وثلاثمائة ، قاله الرازى .

وقال خالد بن سعد : سنة ثنتين أو ثلاث ، شك .

***

محمد بن الوليد بن محمد بن عبد الله بن عبيد (583)

من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله .

سمع من العتبى ، وابن مزين وغيرهما .

ورحل مع أسلم بن عبد العزيز ، فسمع من محمد بن سحنون ، ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس ، والمزنى ، والربيع المؤذن ، وأبى عبد الرحيم البرقى ، وأبى عبيد الله ، ونظرائهم .

وكان حافظا للفقه ، عالما بالشروط ، مشاورا فى الأحكام ، مقدما عند أحمد بن زياد القاضى والأمير عبد الله ، فصيح اللسان ، استغنى به القاضى أحمد بن زياد عن غيره من المشايخ زمانا .

واتهم بالكذب فى أحاديث أسندها .

قال أحمد بن زياد : كان يضع الحديث ، ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صح ذلك عنه فى غير ما حديث ، وكان يرفع الاحاديث الى الأمير ، تركت الرواية عنه ، وكان كثير الملق (584) .

قال أحمد بن سعيد : كان أديبا فصيحا عاقلا ، لم أر آدب منه ولا أرق ، غلب ذلك عليه حتى عتب عليه ، لاكثاره من الرقة والهشة واكرام كل طبقة ، وكان مقلا صبورا على الفقر .

---

582) ابن الفرضى 1 : 24 .
583) ترجمته فى تاريخ ابن الفرضى 2 : 33 — 34 .
584) ا : الملق — م : الحلق — ط : غير واضحة .

وقال خالد : هو كذاب ، وقد روى عنه وسمع منه .

وتوفى فى منتصف ذى القعدة ، سنة تسع وثلاثمائة .

***

محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن كليب بن ثعلبة (585)

ابن عبيد ، بن مسكين ، بن لوذان الجذامى ، أبو عبد الله يلقب بغلام الله ، قرطبى بيته بيت نباهة .

سمع من ابن وضاح ، وابن القزاز ، وبنى هلال ، ومطرف بن قيس وغيرهم ، وكانت له رحلة .

قال ابن الفرضى : وكان مشاركا فى الفقه وعقد الشروط، وشاوره أسلم القاضى مع ابن لبابة ونمطه .

قال أحمد بن عبد البر : كان يشير فى الفقه اشارة حسنة ، ممن أنجب من أبناء الملوك ، ورأس بالعلم ، وكان طيب الخلق .

وتوفى سنة تسع ، وقيل ثمان ، وقيل عشر، وثلاثمائة .

***

محمد بن بكر بن عبد اللـه الكلاعى

من أهل قرطبة ، يكنى أبا القاسم ، يعرف بابن المؤدب ، أدب أبوه أولاد الأمير محمد ، ويلقب بالغمكة (586) ، بالمعجمة .

روى عن أبيه ، وابن وضاح ، وابن باز ، وابراهيم بن قاسم بن هلال ، ومطرف بن قيس ، وابن مطروح ، ونظرائهم .

كان القاضى أسلم يشاوره ويعظمه ، وكان حافظا للفقه ، نبيلا فى الشروط ، رأسا فيها ، ورعا فاضلا .

---

585) ترجمته فى تاريخ ابن الفرضى 2 : 33 .

586) م : ويلقب بالغمكة ، بالمعجمة ـ ط : ويلقب بالقملة ، وفى طرتها : بالهمكة بالعجمية ـ أ : بالمحكة ، بالعجمية .

قال ابن أبى دليم : برع فى الفقه ، وحفظ المذهب ، توفى سنة سبع ، وقيل ثمان .

***

أحمد بن عبد الله بن الفرج النمرى (587)

قرطبى ، يروى عن ابن وضاح ، والخشنى ، وعبيد الله بن يحيى، (64) وأحمد بن ابراهيم الفرضى ، وكان حافظا للمذهب ، * وكان الغالب عليه الفقه (588) ، بصيرا بالشروط والفرض والحساب .

توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

***

محمد بن عبيد الجريونى (589)

قرطبى ، أبو عبد الله .

رحل ، ودخل العراق ، فسمع من القاضى اسماعيل ، وموسى بن هارون الحمال ، ومحمد بن الحسن ، وابن أبى داود ، وغيرهم من المحدثين .

وسمع بالقيروان .

وشاوره فى الأحكام محمد بن أحمد بن زياد .

قال ابن الفرضى : لم يكن له كبير حظ من الفقه ، كان الحديث والرواية أغلب عليه .

قال اسماعيل : كان رجلا نبيلا ، عنى بالعلم وتقييد السنن .

قال غيره : كان من أعلام الفضل والدين ، حدث عنه محمد بن أبى دليم ، وقد حدث عنه أهل القيروان بها .

---

587) ابن الفرضى 1 : 37 .
588) كلمة « الفقة » ساقطة من نسختى ا ط ، ثابتة فى نسخة م .
589) ابن الفرضى 2 : 29 وعنده : « الجزيزى » فى موضع « الجريونى » .

قال أحمد بن سعيد : لم أكتب عنه شيئا، مسه عندى بعض الناس فتركته ، ثم كتبت بعد ذلك عن رجل عنه .

واستشهد . وقال ابن الفرضى : فقد ، سنة خمس وثلاثمائة .

*

سعيد بن عثمان الأعناقى (590)

ابن سليمان ، بن محمد بن مالك ، بن عبد الله ، التجيبى ، مولاهم المعروف بالأعناقى .

قال الحميدى : ويقال العناقى ، بفتح العين وكسرها .

قرطبى .

سمع بالأندلس من ابن وضاح ، وصحبه ، ومن ابن مزين قبله ، والخشنى ، وابن باز وغيرهم .

ورحل فلقى نصر بن مرزوق ، وابن عبد الحكم ، ويونس ، والحارث بن مسكين ، وأحمد بن صالح ، وابن السكرى الحافظ ، وغيرهم .

وكان ورعا ، زاهدا ، عالما بالحديث ، بصيرا بعلله ، ثقة ، منقبضا عن أهل الدنيا ، ملازما لبيته ومسجده .

قال أحمد بن سعيد : سمعته يقول : كان أصحاب هذا الشأن فى زمان ابن وضاح ، والذى كان ينتفع به ، ثلاثة :

أما أحدهم فمالت به الدنيا ، يعنى ابن أيمن ، وأسأل الله أن يفى به .

والثانى متماسك ، أسأل الله أن يثبته ، والله انى لأدعو له فى سجودى ، يريد أحمد بن خالد .

ثم يبكى ويسكت عن الثالث ، فربما قيل : كان يريد نفسه .

---

590) ابن الفرضى 1 : 195 .

وعلى هؤلاء الثلاثة كان اعتماد ابن وضاح فى أجوبته اذا سئل عن شىء .

وانتفع محمد بن وضاح بالأعناقى كثيرا ، فى ضبط حروف كثيرة فى الحديث والرجال ، وكان أصحابه يقابلون معه قبل القراءة .

قال ابن وضاح : ويصححون عليه كتبهم، وحينئذ تطيب أنفسهم.

حدث عنه أحمد بن خالد ، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن ، ومحمد ابن قاسم ، وابن أبى زيد القرطبى وابن الزراد ، من أقرانه وغيرهم .

وذكره ابن أبى دليم فى طبقات المالكيين ،قال : وغلب عليه الحديث والرواية .

قال ابن الفرضى : لم يكن له علم بالفقه . وتوفى بتونس ، فى صفر ، سنة خمس وثلاثمائة . فى بعض سفراته اليها ، وكانت بلده . وله بها قرابة يزرعون له ، يتصدهم كل عام لقوته ، وبها قبره .

ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

***

يحيى بن أصبغ بن خليل (591)

من أهل قرطبة ، يكنى أبا بكر .

سمع من أبيه ونظرائه ودخل العراق ، فسمع من السكونى ، وعبد الله بن حنبل ، وغيرهما .

حدث عنه قاسم بن أصبغ ، وثابت بن حزم وابنه قاسم بن ثابت.

وكان فاضلا خيرا ، واستشهد سنة خمس وثلاثمائة .

***

عمر بن حفص بن غالب الثقفى الصابونى (592)

يعرف بابن أبى تمام ، قرطبى ، كنيته أبو حفص .

---

(591) ابن الفرضى 2 : 184 .
(592) ابن الفرضى 1 : 365 .

سمع بقرطبة من ابن وضاح والخشني وغيرهما .

ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم وأكثر عنه ومن أخيه سعد. وابراهيم بن مرزوق، وأحمد بن عبد الرحيم البرقى ، وأبى الطاهر الفرضى ، وبحر بن نصر ، وابن عزيز الأيلى ، وأحمد بن شيبان وغيرهم .

وكان شيخا فقيها ، عالما بالمسائل والشروط ، ثبتا ثقة خيارا ، سمع الناس منه .

روى عنه ابن حنين ، وأحمد بن عبد البر ، ووهب بن مسرة وغيرهم .

(65) وكان له * أعوان يعملون الصابون على باب داره .

وتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة .

***

يحيى بن زكرياء بن سليمان بن فطر (593)

ابن سفيان بن حجاج بن كليب ، أبو زكرياء قرطبى .

سمع من ابن وضاح ، والمغامى ، وعبيد الله بن حبيب ، وأبى زيد الجزيرى .

ورحل فسمع من على بن عبد العزيز ، وأبى مسلم الكشى ، وغيرهما .

وكان فقيها فى المسائل ، حافظا للرأى ، مشاورا مع ابن لبابة ونمطه ، وكان يجتمع اليه السماع والمناظرة عنده ، وكان معظما فى الخاصة والعامة .

حدث عنه ابن أخيه يحيى ، وجماعة .

وتوفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

---

593) ابن الفرضى 2 : 186 .

عبد الله بن محمد بن أبى الوليد الأعــرج (594)

من شذونة ، وسكن قرطبة ، أبو محمد .

سمع من العتبى وابن مزين ونظرائهما .

ورحل فسمع من محمد بن سحنون ، ومحمد بن تميم العنبرى، ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عبد الحكم . وأحمد بن عبد الله بن صالح الكوفى ، وكان رحل مع خاله محمد بن غالب .

وحدث عنه خالد ، وأحمد بن حزم ، وعبد الله بن محرز بن عثمان ومحمد بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن أيوب وغيرهم .

قال خالد : كان ثقة خيارا من الخاشعين الباكين .

قال ابن الفرضى : كان شيخا مقلا .

قال سليمان بن أيوب : وكان بوب مستخرجة العتبى على تبويب المدونة ، وكان أهل المغرب يتصدونه فيها .

قال ابن أبى دليم : رأس بالأندلس ، وأفتى ، وكان بصيـــــرا بالوثـــائـــق .

توفى سنة عشر وثلاثمائة ، فى جمادى الأولى .

وقيل سنة تسع ، فى شعبان ، وهو الصواب .

مولده سنة ثنتين وثلاثين ومائتين ، فى رجب .

***

محمد وسالم ابنا عبد الله بن عمر (595)

ابن عبد العزيز بن أبا ، بباء واحدة مشددة ، وهو معتق الأميــر عبد الرحمان بن معاوية الداخل .

كانا راويتى العتبى ، وابن مزين ، وأصبغ ابن خليل .

---

594) ابن الفرضى 1 : 260 .
595) ابن الفرضى 2 : 33 و 1 : 229 .

وذكرهما ابن الفرضى وقال : كان معتنيا بالعلم ، ذا خير وفضل وكان سالم مجتهدا فاضلا .

وذكر ابن أبى دليم فى طبقاته محمد وحده (596) وقال : كان من أهل الحفظ للمسائل . وتوفى سنة ثمان وثلاثمائة .

وتوفى سالم سنة عشر .

***

علـــى بن محمـــد العطـــــار (597)

قرطبى ، سمع من ابن وضاح وغيره ، وكان يفتى النـــــاس فى السوق بقرطبة .

قال ابن الفرضى : وكان رجلا صالحا فقيها .

توفى سنة ست وثلاثمائة (598) فى ربيع الأول .

***

محمد بــن أحمـــد الشذونـــى المؤدب (599)

سكن قرطبة . روى عن بقى (600) ، وابن وضاح ، وكان معتنيا بالعلم ، موصوفا بالخير والفضل ، ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .

واستشهد سنة خمس وثلاثمائة .

وقال ابن أبى دليم : فقد (601) فى غزاة هذه السنة .

---

596) ا : وحده ــ م ط : واخاه .
597) ابن الفرضى 1 : 356 .
598) أ م : ست وثلاثمائة ــ ط : ثلاث وثلاثمائة .
599) ابن الفرضى 2 : 33 .
600) أ م : روى عن بقى ــ ط : روى عنه ابن بقى .
601) كلمة « فقد » ثابتة فى نسخة ا ساقطة من نسختى م ط .

أصبغ بن مالك بن موسى الزاهد (602)

أبو القاسم ، ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة ، وأصله من قبرة وسكن قرطبة .

سمع محمد بن وضاح وصحبه نحوا من أربعين سنة ، وكان ابن وضاح يجله ويعظمه ، وسمع من ابن القزاز ، وغيرهما .

وقرأ على ابن القزاز القرآن ، وكان اماما فى قراءة نافع ، عابدا زاهدا ، وكان هذا الغالب عليه .

قال ابن أبى دليم : كان كثير الرواية ، جامعا لفنون الحديث والفقه ، وكان يجتمع اليه أهل الزهد والعبادة ، يسمعون منه ، وقد انتفع به جماعة من الناس ، وكان الأغلب عليه النسك والعبادة .

قال ابن حزم : كان عنده زهد وتقشف وورع ، وله أصحاب كالرهبان ، سمعت منه ، توفى قبل سنة ثلاثمائة .

وقال غيره : توفى فى سنة أربع وثلاثمائة .

***

أحمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن سالم (603)

يعرف بابن الجباب ، بباءين بواحدة من أسفل .

* قال أبو نصر الحافظ : كان يبيع الجبب . (66)

كنيته أبو عمر ، قرطبى ، سمع ابن وضاح ، وقاسم بن محمد ، وأبا عبد الله الخشنى ، وابراهيم بن قاسم ، وابن باز ، وجماعة سواهم .

ورحل فجاور بمكة ، ودخل اليمن ، وأقريطش ، وافريقية ، فسمع هناك من على بن عبد العزيز ، والقراطيسى ، ويحيى بن عمر ،

---

602) ابن الفرضى 1 : 95 .
603) ابن الفرضى 1 : 42 .

ومحمد بن على الصائغ ، وأحمد بن عمرو المالكى ، والديــــرى ، والكشورى ، وابن الأعجـم وغيرهم .

قال ابن حارث وغيره : كان بالأندلس امام وقته غير مدافع فى الفقه والحديث والعبــــادة .

قال أبو عمر بن عبد البر : لم يكن بالأندلس أفقه منه ، ومــن قاسم بن محمد بن قاسم .

قال أحمد بن سعيد : كان من أهل الضبط والاتقان والخيـــر والفضل والورع والتقشف ، جمع علوما جمة ، وكان عنده حفظ .

قال محمد بن محمد بن أبى دليم : كان أحمد بن خالد من أهل العلم والخير ، وكنا نأتيه ، فنجده يخدم بيده فى تحويل زرعه فـــى أنــدره ، وغير ذلك .

قال ابن أبى القوارير ، ـ وقد سئل : أين كان قاسم بن أصبغ من أحمد بن خالد ؟ ـ : كان يوم من أيام أحمد أكثر من عمر قاسم ، وجعل يثنى عليه ويصفه بالخيـر والديـــن .

قال ابن لبابة : هو من أهل العلم . وكان يرفع به .

وقال ابن حارث : وكان من أهل الزهد والانقباض ، وغلب عليه آخر عمره نشر العلم ، وزهد فى الفتيا .

قال أبو عبد الملك : كان أحمد امام وقته وأوحد دهره .

وقال بعضهم : كنا عند أبى زكرياء بن فطر ، اذ دخل علينا فتـى ملتحف فى ردائه ، فسلم عليه فأجلسه مع نفسه ، وعظمه وساءلـه ، فلما خرج سألته عنه ، فقال : هذا أحمد بن خالد ، أعبد أهل زمانه ، وأفقههم ، وذلك فى شببية أحمد (604) .

وسأل رجل ابن لبابة عن مسألة فأفتاه .

فقالله : سألت بعض العلماء بخلاف هذا .

604) ا ط : فى شببية احمد ـ م : فى شيبة احمد .

فقال : من الذى يقع عليه اسم عالم بهذا البلد ؟ ما أعرفه الا أحمد بن خالــــد .

وقال ابن أبى الفوارس — وقد سئل عن أحمد وابن الأعرابى — فقال : رأيت الرجلين ، فما كان يصلح عندى ابن الأعرابى الا أن يكون غلاما لابن خالــــد .

***

نتـــف مـــن أخبـــاره

وحكى أن أحمد بن خالد قال : دخلت مصر ، وعلى رأسى أقروف، فأكثر الناس من الصياح على ، وضرب الألواح ، يقولون : السلام عليك يا أبا عبد الرحمان !

فقلت لصاحبى : ما شأنهم ؟

قال : انزع الأقروف ، وادخل فى زى القوم ، فنزعته .

قال ابن أبى دليم : وقولهم يا أبا عبد الرحمان ، كنية ابليـــس عندهم ، كنوه بكنية بعض السلف الذين يبغضونهم ويجورونهـــم ، ويقولون ان فعله كفعل ابليس ، فسموه باسمه ، بزعمهم .

وذكر الباجى عن أحمد بن خالد قال : عجبت من أصحابنا ، من أين أوجبوا على الزوج اخدام زوجته ، حتى جعلوا ذلك كالنفقة ؟ وهـــو عندى ردىء .

وذكر خبر فاطمة رضى الله عنها ، واستخدامها أباها صلى الله عليه وسلم ، فدلها على التسبيح .

وكان أول حاله طلب العبادة ، وصحب ابن وضاح وأخذ عنه . قال : فنظرت الى قوم يتهارشون على الدنيا ، يعنى الفقهاء : فقلت، متى احتجت الى شىء من دينى رجعت الى هؤلاء ! فكان ذلك مما حملنى على الجد فى الطلب والنظر فى الفقه والعلم .

قال أبو محمد الباجى ، وقفت أحمد بن خالد على الغسل مـــن التقاء الختانين دون انزال ، وقلت له : ما تختار من ذلك ؟

قال : لا أختار شيئا ، ولو كان هذا كان الأنصار كلهم فى النار .

قلت له : ان عائشة تقول : فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاغتسلنا .

فقال : وما يدريها ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقيل : ان النساء يحسسن ذلك .

فقال : هكذا ! وسكت .

وذكر أن أمه كانت ترى وهى حامل به ، من يقول لها : فى بطنك نطفة تستضىء بها الدنيا .

(67) وكان مجلسه فى مناظرته من أجل * مجالس علماء قرطبة فى وقته .

قال أحمد بن خالد : كانت أمى تغزل وأبيع غزلها ، فأشترى به الرق والكتب .

قال ابن عبد البر : لم أره يستدبر القبلة قط ، ويقعد للناس فى مجلسه حيث انتهى به المجلس ، ولا يتبسم ، وعزم عليه آخرا فى الانتقال الى الجامع بأمر أمير المومنين ، بما لم يجد منه بدا ، وعمارته بنشر العلم ، بعد موت محمد بن لبابة ، فأجاب الى ذلك بعد اباية شديدة .

وكان فى شهر رمضان وعشر ذى الحجة (605) لا يجلس لأحد ، انما يقطعها بالعبادة .

وسمع منه عالم كثير ، وألف مسند حديث مالك ، وكتاب فضل الوضوء والصلاة وحمد الله ، وكتاب الايمان ، وكتاب قصص الأنبياء عليهم السلام .

ولم يزل على الانقباض والعبادة ولزوم بيته ونشر علمه الى أن مات رحمه الله .

---

605) ا ط : وعشر ذى الحجة — م : وذى الحجة .

توفى ليلة الاثنين ، منتصف جمادى الآخرة ، سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة .

مولده سنة ست وأربعين ومائتين .

*

محمد بن أحمد بن عبد الملك بن سلام (606)

معتق الامام هشام بن عبد الرحمان ، يعرف بابن الزراد، قرطبى، يكنى بأبى عبد الله .

روى عن ابن وضاح وصحبه ، وعن ابن باز ، وابراهيم بن هلال، والخشنى ، ونظرائهم ، ورحل فسمع من على بن عبد العزيز وغيره .

وكان كثير الجمع للكتب ، والرواية ، مع فضل وورع ، وكان الزهد وأمر الحسبة (607) والعبادة أغلب عليه من العلم ، ولم يكن له ضبط لكتبه ، وسمع منه .

وتوفى سنة خمس ، وقيل أول جمادى ، سنة أربع وثلاثمائة ، وسنه اثنان وستون سنة .

ومولده سنة اثنين وأربعين ومائتين .

*

محمد بن عبد الله بن محمد بن قاسم (608)

قرطبى ، أبو عبد الله .

سمع من بقى ، وعنه جل أخذه ، وعن عمه قاسم ، وكان منسوبا الى الزهد والانقباض ، غلبت عليه الرواية .

---

606) ابن الفرضي 2 : 27 .
607) م : الحسبة ــ ا ط : المحتسبة .
608) ابن الفرضى 2 : 34 .

روى عنه عبد الله بن حنين ، وخالد بن سعد وغيرهما .

توفى سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة .

*

محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد (609)

يكنى أبا عبد الله ، سمع من أبيه ، وبقى ، وابن وضاح ، والخشنى ، وابراهيم بن هلال ، والفرضى ، ومطرف بن قيس ، وجماعة سواهم .

ورحل فسمع بالقيروان ومصر والعراق من جماعة ، كالنسائى، وابن زغبة ، وأبى خليفة الجمحى ، وأبى يحيى الساجى ، وأبى جعفر فطين ، وابن بنت منيع ، ويوسف بن منيع ، ويوسف بن يعقوب القاضى ، وصالح بن حنبل ، وغيرهم .

وعدة رجاله مائة وثلاثة وستون رجلا .

قال أبو محمد الباجى : ولم أدرك فى الشيوخ أكثر حديثا منه ، وكان عالما بالفقه ، متقدما فى علم الشروط ، مشاورا فى الأحكام من رأس الثلاثمائة ، ثقة ، صدوقا ، سمع منه الناس كثيرا ، وكان يملى عن ظهر نحوا من خمسمائة حديث .

وتوفى منصرفه من الغزاة ، سنة سبع وعشرين فجىء به الى قرطبة لثلاث من موته ، فدفن بها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذى الحجة .

مولده سنة ثلاث وستين ومائتين .

*

---

609) ابن الفرضى 2 : 48 .

محمــد بن مســور (610)

ابن عمر ، بن محمد ، بن على ، بن مسور ، بن ناجية ، بن عبد الله ، بن يسار ، مولى الفضل بن عباس بن عبد المطلب ؛ أبو عبد الله، قــرطبــى .

روى عن محمد بن وضاح كثيرا . وعن ابراهيم ويحيى ابنــى هلال ، وابن باز ، ومطرف بن قيس ، وعامر بن معاوية القاضــى ، ووهب بن نافع ، والخشنى وغيرهم .

وحج قديما ، فلم يسمع الا من يحيى بن عمر ، وأدرك يونس بن عبد الأعلى ، ولكنه لم يسمع منه .

وكان ضابطا لكتبه ، ثقة فى روايته ، حافظا للفقه مقدما فيه ، عالما بالوثائق ، مشاورا فى الأحكام ، من رأس ثلاثمائة ، فاضــلا متدينــا خاشعا ❋ حليما عاقلا ، يكثر العمل والذكر ، لا تلقاه الا محركا شفتيه بالذكر والقرآن . (68)

كان أحمد بن خالد يفضله ويثنى عليه ، وأثنى عليه غير واحد ، وكان حسن النية والصحبة ، وولى قضاء وادى الحجارة مدة طويلة .

وتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

وقد زاد على خمس وثمانين سنة .

***

قاســم ابن أصبغ (611) « البيانى »

ابن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء ، مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بالبيانى . بباء بواحدة مفتوحة ، وبعدها ياء باثنتين مشددة ، وبعد الألف نــــون منسوبة .

---

610) ابن الفرضى 2 : 46 .
611) ابن الفرضى 1 : 406 .

وبيـــانـــة من عمل قرطبـــة .

سمع بقرطبة من بقى بن مخلد ، والخشنى ، وابن وضـــــاح ، ومطرف بن قيس ، وأصبغ بن خليل ، وابراهيم ، وعبد الله بن مسرة ، ومحمد بن عبد الله بن الغازى .

ورحل الى المشرق مع ابن أيمن ، فأدرك الناس متوافرين .

سمع بمكة من محمد بن اسماعيل الصائغ ، وعلى بن عبد العزيز .

وببغداد والعراق من القاضى اسماعيل ، والقاضى اليزنى ، وابن أبى خيثمة ، ومحمد بن اسماعيل الترمذى ، وعبد الله بن حنبل ، وابن قتيبة ، والكريمى ، وجعفر بن محمد الطيالسى ، والحارث ابن أبـــى أسامة ، وابن شاذان الجوهرى ، والمبرد ، وثعلب ، ومحمد بن الجهم السمرى ، فى آخرين .

وبمصر من محمد بن عبد الله العمرى ، وأبى الزنباع روح بن الفرج المالكى ، ومقدام بن داود المالكى .

وبالقيروان من بكر بن حماد ، وأحمد بن يزيد ، فى آخرين بعـــد ذلـــــك .

وانصرف الى الأندلس ، بعلم كثير ، وسكن قرطبة ، وكان له بها قدر عظيم ، وسمع منه الناس ومالوا اليه .

وسمع منه الناصر لدين الله أمير المومنين عبد الرحمان بن محمد قبل ولايته ، وولى عهده الحكم ابنه .

وطال عمره فلحق الأصاغر فيه الاكابر ، وشارك الآباء فيه الأبناء وكانت الرحلة اليه فى الأندلس والى أبى سعيد بن الأعرابى بالمشرق .

قال ابن حارث : لقد دخل عليه اسماعيل بن القاسم الأندلس ، قريب عهد بمشيخة العراق ، فاهتبل بأمر قاسم ، واختلف اليه مدة ، وأخذ عنه ، وكانت له عناية تامة ، ورواية واسعة وكتب متقنة ، وكان ثبتا صادقا .

قال ابن الفرضى : وكان قاسم بصيرا بالحديث والرجال ، نبيلا فى النحو والغريب ، وشوور فى الأحكام .

قال ابن أبى دليم : وغلبت عليه الرواية والسماع .

وذكره أبو اسحاق الشيرازى فى أئمة المالكية فى كتابه .

قال أحمد بن عبد البر : كان شيخا صدوقا ، ماجدا ، حليما ، طاهرا صحيح الكتب .

وصنف قاسم فى الحديث مصنفات حسنة (612) منها مصنفه المخرج على كتاب أبى داود .

واختصاره المسمى بالمجتبى ، على نحو كتاب ابن الجارود المنتقى ، وكان قد فاته السماع منه ، ووجده قد مات ، فألف مصنفا على أبواب كتابه ، خرجها عن شيوخه .

قال أحمد بن حزم : وهو خير انتقاءا منه (613) .

« ومنها مسند حديثه ، وغرائب حديث مالك ، ومسند حديث مالك من رواية يحيى » (614) .

ومنها كتابه فى أحكام القرآن ، على أبواب كتاب اسماعيل القاضى وكتاب فضائل قريش ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب الأسباب ، وكتاب بر الوالدين .

وتوفى فى منتصف جمادى سنة أربعين وثلاثمائة ، وسنه اثنان وتسعون سنة وخمسة أشهر غير ستة أيام .

وكان تغير ذهنه آخر سنة سبع وثلاثين الى أن مات ، وأول ما عرف منه ، أنه كان مسايرا لأصحابه يوما ، فلقى جمل حطب ، فقال لأصحابه : هذا الفيل ! فعوجوا عن طريقه ، وزال عن الطريق .

---

612) م : حسنة ــ ا ط : خمسة .
613) ا : وهو خير انتقاء منه ــ ط : وهو اتقن منه ــ م : وهو القن منه .
614) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وحفيده قاسم بن محمد بن قاسم : حدث عن جده ، وسمع عنه ابن الفرضى وغيره (615) .

**

محمد بن أصبغ أخـوه (616)

(69) كـان دون أخيـه قاسم فى السن بقليل ، ومـات قبله بسنين ❋ كثيـرة .

سمع من بقى ، وابن وضاح ، وأصبغ بن خليل ، والخشنى ، وابن باز ، ومطرف بن قيس ، وعبر الله بن ميسرة ، ومحمد بن عبد الله بن الغـازى.

وكان عالما بالحديث حافظا للرأى ، بصيرا بالنحو ، بليغا ، متفننا فى ضروب من العلم ، حسن الخط ، ضابطا .

قال ابن أبى دليم : كانت له مناظرة ودراسة وحفظ للمذهب ، وجمع لفنون من العلـم .

قال ابن حزم : وكان بصيرا بالحديث والفقه ، متفننا ، عاقلا ، أديبا ، حدث عنه أخوه قاسم .

توفى سنة ست وثلاثمائة ومولده فى ربيع الأول سنة خمسين ومائتين (617) .

**

محمـد بـن أحمـد الجبلـى (618)

قرطبى ، يكنى أبا عبد الله .

سمع بقى بن مخلد ، وابن وضاح ، والخشنى ، وأحمد الفرضى.

---

615) انظر ترجمته عند ابن الفرضى ج 1 ص 411 .
616) ابن الفرضى 2 : 30 .
617) أ ط : سنة خمسين ومائتين — م : سنة خمس ومائتين .
618) ابن الفرضى 2 : 35 .

وكان حافظا للرأى ، عالما بالأحكام ، وألف فى ذلك كتابا فيما يجب على الحاكم عمله (619) .

وأخذته ريح فأبطلته فلزم بيته ، فكان يجتمع اليه للمناظـرة ، ودعى للشورى فأبى أن يتقلدها ، وله مختصر حسن فى المدونة .

وقال ابن حارث : كان ممن رسخ فى العلم والفقه والفرائض ، ودعى للشورى فامتنع ، وكان من فضلاء المسلمين .

« قال ابن أبى دليم : وجمع الكتب ، وحفظ المذهب ، وكـان حسن الفرائض ، من فضلاء المسلمين » (620) .

توفى فى شوال سنة عشر ، ويقال ثلاثة عشرة وثلاثمائة .

**

ثابت بن يزيـد بن يحيـى (621)

قرطبى ، سمع ابن وضاح ، والخشنى ، وعبيد الله بن يحيى ، والفرضى ، والأعناقى ، وابن خمير ، وابن أبى تمام ، وابن معاذ ، وابن أبى الوليد الأعرج ، وغيرهم .

وله كتاب فى فضائل الجهاد ، حسن .

وكان من أهل الفتيا والاحسان بالشروط (622) ، وكان يميل الى الحـديـث .

توفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

---

619) ط م : عمله — ا : علمه .

620) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

621) ابن الفرضى 1 : 119

622) ا ط : والاحسان بالشروط — م : والاختيار بالشروط .

محمد بن عبد الرحمان (623)

مولى بنى أبى عيسى ، له عناية بالجمع والرواية وحسن الضبط . وكان من أولى السمت ، سمع ابن وضاح وغيره . وكانت له رواية تامة ، وهى الأغلب عليه .

*

محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج (624)

من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله .

سمع من ابن وضاح ، والخشنى ، وابراهيم ويحيى ابنى هلال، وابن باز ، وعبد الله بن خالد ، ومحمد بن يوسف بن مطروح وغيرهم.

ورحل سنة أربع وسبعين ، مع قاسم بن أصبغ ، وابن أبى عبد الأعلى ، فسمع بمصر من المطلب بن شعيب ، والمقدام بن داود ، وبمكة من على بن عبد العزيز ، والصائغ ، وببغداد من أحمد بن زهير، واسماعيل القاضى ، وعبد الله بن حنبل ، وأبى اسماعيل الترمذى ، ومحمد بن الجهم السمرى ، والدورى وجماعة .

وشارك قاسما فى رجاله كلهم ، وكان فقيها بارعا حافظا للمسائل حسن القياس .

تقلد الفتيا والمشاورة فى الأحكام أكثر من أربعين سنة ، وانفرد مدة بذلك ، وكان المنظور اليه ، وحدث عنه جماعة ، وتقلد الصلاة بقرطبة ، وذهب بصره آخر عمره .

قال محمد بن يحيى بن عبد العزيز : كان ابن أيمن اماما ، ألف مصنفا فى السنن على تصنيف أبى داود ، أخذ عنه ، وكان كل بيت مغمورا معه بجاهه وفقهه وسننه ، لا يطمع أن يؤخذ بقول غيره .

---

623) ابن الفرضى 2 : 65 .

624) ابن الفرضى 2 : 52 .

وكان اذا قال قولا فخولف قال : حسبكم أن تسمعوا ما أقـــول وتقبلوا ، لفقهه ، ودربته فى الفتيا ، وموت من تقدمه .

قال أبو عثمان الأعناقى : لما ولى محمد بن سلمة القضاء ، وكان لى صديقا ، رأيت بعد مدة صلته وقصده ، فلقيت فى طريقى محمد بن أيمن ، فقال لى: الى أين ؟ فعرفته .

فقال : كلا يا أبا عثمان البتة البتة ، يعنى : تطلب الدنيا وتجالس القضـــــاة !

فكأنما نبهنى من غفلة ، فرجعت الى دارى ، ولم أعد الى مثلها بعـــــد .

(70) وكان ابن أيمن يكثر من قول البتة ❋ البتة ، لا يخلو كلامه منها .

وذكر أنه مر يوما بأزقة بغداد ، هو وقاسم بن أصبغ ، وابن أبى عبد الأعلى ، وكانوا مترافقين (625) ليسيروا الى شيخ للسماع منه ، فاذا فى طريقهم بطفل قد نبتت أسنانه ، وقد أخرجه أهله ، ونثروا عليه الفاكهة ، على عادتهم ، وينتهبها من حضر ، فقال قاسم : هذا رزق رزقه اللـــــه .

فأخذ هو وابن عبد الأعلى فيمن أخذ ، وأكلا ، وأمسك ابن أيمن، وقال : هذه نهبة لا تحل .

ثم وصلوا الى الشيخ ، فسمعوا منه الى ارتفاع النهار الـــــى الظهـــر ، وأضر الجوع بابن أيمن ، فسألهما : هل بقى عندكما من ذلك شـــــىء ؟

فقالا له : وأين قولك ؟

فقال لهما : ليس مع الاضطرار اختيار .

وتوفى ليلة السبت ، منتصف شوال ، سنة ثلاث وثلاثمائة .

مولده أول ذى الحجة سنة ثنتين وخمسين ومائتين .

---

(625) ا ط : مترافقين — م : متوافقين .

محمد بن ابراهيم بن مسرور (626)

يعرف بابن الجباب ، أبو عبد الله ، قرطبى .

يروى عن بقى . وابن وضاح ، والخشنى وقاسم بن محمد وغيرهم . ولم يرحل ، وكان حافظا للفقه ، بصيرا بالوثائق ، عالما بالأقضية والأحكام .

وكان صاحب وثائق الناصر أمير المومنين ، وذا رياسة وقدر جليل ، حدث ، وشوور ، وكان صليب القناة ذا دهاء .

وتوفى سنة تسع عشرة ، وقال ابن عبد البر : بعد عشرين وثلاثمائة .

**

عبدون بن محمد بن فهر (627)

ابن الحسن ، بن على ، بن أسد ، بن محمد ، بن زياد ، بن الحارث ابن عبيد الله ، بن عدى ، الجهنى ، أبو الغمر ، قرطبى رحل مع الأعناقى وابن خمير ، فسمع من يونس وابن عبد الحكم وغيرهما من المصريين .

وقد روى عنه محمد بن لبابة .

وولى قضاء الجماعة بقرطبة يوما واحدا ، وكان غائبا بضيعته حين الولاية ، فخدم الوزراء أمر الحبيب بن زياد ، فانصرف رأى الأمير عبد الله الى تولية الحبيب ، وكان ذا فقه وعناية .

وتوفى ليومين مضيا من شوال ، سنة خمس وعشرين ، وقيل سنة أربع ، وثلاثمائة ، قال ابن الفرضى : هو أصح .

---

626) ابن الفرضى 2 : 40 .
627) ابن الفرضى 1 : 382 وجذوة المقتبس .

أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان (628)

ابن عبد الحميد ، بن ابراهيم ، بن عيسى . بن يحيى ، بن يزيد مولى معاوية بن أبى سفيان ، قرطبى .

سمع من ابن وضاح وأكثر عنه ، ومن ابراهيم بن قاسم ، ومطرف بن قيس ، والفرضى ، والخشنى ، وعبد الله بن مسرة ، والأعناقى ، وابن خمير ، وابن لبابة ، وأسلم القاضى ، وغيرهم .

ورحل فى حداثته حاجا ، فلم يسمع فى رحلته .

وكان فاضلا خيرا وقورا ضابطا لكتبه ، متقنا لروايته ، حافظا للفقه ، مشاورا .

قال ابن أبى دليم : وكان ثقة صدوقا ، ذا جمع ورواية وقلد تفريق الصدقات ، وسمع منه ، وفلج آخرا ، ومكث بذلك سنين الى أن مات .

قال ابن الفرضى : سمعت محمد بن أبى دليم والباجى وغير واحد من شيوخنا يثنون عليه ويوثقونه .

توفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

**

محمد بن ابراهيم بن عيسى (629)

أبو بكر ، يعرف بأبى حمدان (630) سمع ابن وضاح والخشنى، وحج ، وتقلد الشورى ، ورأس بقرطبة ، وكان شريف الهمة .

توفى سنة ثمان وعشرين .

**

---

628) ابن الفرضى 1 : 348 .
629) ابن الفرضى 2 : 49 .
630) ا : بأبى حمدان — ط ، بأبى حيوان ، وفى طرتها : بأبى حمدان — م : بابن خيران .

اسماعيل بن عمر بن اسماعيل (631)

قرطبـــى ، أبو الأصبغ ، ويقال أبو القاسم ، ويعرف بابـــن الزاهـــد (632) .

سمع ابن وضاح ، وابن مطروح ووهب ، وابن نافع وغيرهم ، وكان مشاورا فى الأحكام ، ذا سمت ووقار ، حدث ، وكتب عنه ، حدث عنه عباس بن أصبغ الهمذانى .

توفى سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة أو نحوها .

**

أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمان شبطون اللخمى (633)

من بيوت العلم بقرطبة والجلالة ، يعرف بالحبيب ، ولى قضاء الجماعة بقرطبة ، كنيته أبو القاسم ، سمع من ابن وضاح وغيره .

وأبوه أيضا ، وعمه ، ولى القضاء قبل هذا .

(71) قال ابن حارث : اتفق غير ❋ واحد من علماء الناس وعقلائهم ، أن الحبيب كان أكمل الناس أدبا ، وأكثرهم عناية ، وأقضاهم لحاجة بماله وجاهه ، وأبرهم بالصديق ، حسن السياسة ، فقيها بالأمور ، عارفا بالأحوال ، طلوبا اذا طالب ، صبورا على المقارعة ، لم يزل فى حداثته نبيها عند الكبراء ، وشاوره الأمير محمد مع الفقهاء ، وأرسله الأمير المنذر الى الاستسقاء بالناس ، فأتيح له أن يسقى الناس وهم فى المصلى ، فتيمنوا بـــه .

وكان من أهل الزهد والغنى ، ذكر أن أصل غناه كان من قبـــل القاضى ابن أسود ، كان يحضه على ابتغاء الرزق ، ويرشده الى أبواب التجارة ، فقال له الحبيب : وأنى لى بها ولا تصح الا بالمال الواسع ، وليس عندى ؟

---

631) ابن الفرضى 1 : 79 .
632) ا ط : بابن الزاهد — م : بابن الوليد .
633) ابن الفرضى 1 : 39 .

فسكت عنه مدة ، الى أن سنح له مال جسيم ، مبلغه خمسة آلاف من الأوقاف ، فقال له : حرك هذا وربحه لك .

ففتح عليه بما كان أصل ثرائه .

وكان مطعما واسع الخوان ، قلما يأكل وحده .

قال ابن عبد البر : وكان كثير الصدقات ، ذا هيئة حسنة وشارة، يصنع الدعوات الواسعة ، ويحضرها شيوخ زمانه من الفقهاء وكبار العدول ، فيوسعهم اطعامـا .

وكان يلتزم المبيت فى شهر رمضان من كل سنة فى دار له بجوار الجامـع .

ومن عادته أن يبيت عنده فى كل ليلة عشرة من الفقهاء والوجوه ، على نوبة ، يفطرون عنده .

وكان كثير السلف لمن سأله ذلك من أصحاب السلطان وغيرهم ، ولا يسلف أحدا الا برهن كفاف ، ولا يحرك رهينه فيه حتى يكون هو الذى يطلبه ، ويفتكـه .

***

ولايتـه القضـاء وسيرتـه

ولاه الأمير عبد الله سنة احدى وتسعين ، بعد تراء فيمن يوليه ، وتعطل خطة القضاء للاستشارة مدة ، فلم يزل قاضيا الى أن مات عبد الله ، وولى حفيده الناصر عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله ، فأقر مدة يسيرة ثم عزله ، وولى أسلم بن عبد العزيز ، ثم عزل أسلم وأعاد الحبيب ولايته الثانية ، وجمع له معها الصلاة ، فتقلدهما الى أن مات.

وكان السبب فى عوده ، أن أسلم لما ولى ، آذاه فى حاشيتـه ، وكشفهم ، واستقصى عليهم ، حتى انه ركب بنفسه الى منية الحبيب مع الفقهاء ، فهدم عليه حائط منيته ، فأخرج منها الى الطريق صفين من

شجر بقله ، تسور الحبيب على ذلك الطريق ، فآسفه بذلك ، وحمله على معارضته ، فسعى فى الرجوع الى قضائه ، وتخدم بدرا الحاجب ، فهيأ له ذلك ، وكان بدر كارها فى أسلم . واتفق أن كتب أسلم مستعفيا ، فعوفى ، وولى الحبيب ، فكافأ أسلم فى صنائعه بسبب الودائع ، كيل الصاع بالصاع .

قال ابن حارث : لما ولى الحبيب القضاء ، شده وحصنه ، ولم يقبل الرأى ممن أشار به عليه من الفقهاء مرسلا ؛ حتى كلفهم أن يقيده المفتى بخط يده ، فكان أول قاض ألزم الفقهاء ذلك ، ثم تكلف فى دولته الثانية تأليف تلك الأقضية ، فوضع منها عشرة أجزاء متشهورة، فيها لمن نظر بلاغ من المعرفة ، ودربة على الحكومة .

قال ابن حارث : ولا بأس بعلمها ولا يقصر فى صوابها ، أراد بذلك الاستغناء عن شيخ الفقهاء اذ ذاك محمد بن لبابة ، واذ كان ما بينه وبينه غير صالح ، فقعد الشيخ عن الاتيان اليه ؛ وساعده صاحبه أبو صالح ، فأظهر الحبيب الاستغناء عنهما بابن أيمن ، ومحمد بن وليد ، وسعد بن معاذ ، ومحمد بن الجباب ، ومحمد بن بكر ، ومن بعدهم، مدة من الدهر ، الى أن سعى عمر بن لبابة فى اصلاح ذلك بينهما ، عند ما فسد ما بين الشيخين محمد بن لبابة وأبى صالح ، فجمع عمر بينهما عند * أسلم بن عبد العزيز ، وجعل شرطهما فى الاصلاح ، الاجتماع على ازالة محمد بن أيمن عن مكانته . (72)

وكان كثيرا ما ينكل بمن آذى ذوى الهيآت من صالح المسلمين، ويعاقب من شكوا اليه به منهم ، دون بينة ، حتى لقد كلمه ابن لبابة وأبو صالح فى ذلك ، وسألاه اطلاق رجل سجنه فى ذلك ، وقالا له: تحبس رجلا بدعوى خصمه !؟

فأبى من اطلاقه ، وقال : كان أبى وعمى لا يلتمسان على من تشكى به أحد من أهل العلم والمروءة بينة .

قال ابن حارث : ان كانت هذه الحكاية صحيحة فهى من الفلتات، ويلزم أباه وعمه اللذين قلدهما ما لزمه ، فلا تقوم به حجة على مذهب

الحق ، وأفضل الناس دينا وعلما ومروءة ومنصبا، لو ادعى على آخسهم حالا فى كل ذلك فلسا ، لم يعط بدعواه ، فالذى هو أعظم من ذلك من الحبس والعقاب أولى .

قال ابن عبد البر : وكان الحبيب على براعة خلاله (634) ممن أهان خطة القضاء ، بالركون الى السلطان ورجاله ، والاستخداء اليهم (635) والتردد على أبوابهم . فعوتب بذلك .

على أنه كان بعيدا عن الدنيا ، حافظا للأمانة ، متبعا للسنة ، معتمدا فى أحكامه على مشورة الشيوخ الجلة ، جاريا ألا يخرج القضاء عن حده .

وذكر أن رجلا جاء الى الحبيب ، فشهد عنده شهادة ، فقال : منذ كم عرفتها ؟

فقال : منذ مائة سنة . ذاهبا الى المبالغة .

فقال : وكم سنك ؟

فقال : ستون .

فقال : كيف عرفت هذا قبل أن تولد ؟

فقال : انما قلته على المثل والسعة .

فدعا له بالشرط (636) ، فأدبه ، ثم قال لو أن ابراهيم بن حسين ابن عاصم (637) احترس من مثل هذا ، ما صلب (638) انسانا بغير حق ، يريد الى الخبر الذى ذكرناه فى خبر ابن عاصم .

---

634) أ م : براعة خلاله ـ ط : نزاهة خلاله .

635) أ : والاستخذاء اليهم ـ ط : والاستجداء اليهم .

636) أ ط : بالسوط ـ م : بالشرط .

637) م : ابراهيم بن حسين بن عاصم ـ ط : الباس بن عاصم ـ أ : الياس بن عاصم . وابراهيم المذكور تقدمت ترجمته فى الجزء الرابع ص 254 وفيها القصة المشار اليها هنا .

638) أ ط : ما صلب ـ م : ما طلب .

نــوادر مــن أخبــاره

ذكر ابن السليم أن ابن عبد ربه (639) آثبت عند القاضى حبيب عقدا ، وجب له التسجيل به والاشهاد على نفسه بانفاذه ، فطلب لـه ثبتا فى حكومته ، فكتب له ابن عبد ربه أبياتا فى أعلى جلد رق أبيض ، وترك سائره ، وأرسل به الى القاضى ، ونص الشعر :

تبرمت الوثيقة بالوثــاق (640) وصار الروح منها فى التراقــى

فلو أنصفتها نظــرا وحزمــا الــى مــن بالمدينة والعــراق

لعل القوم يتفقون فيهــا (641) وكيف لهم ؟ وأنى باتفـــاق !

فجاج العلم واسعــة عليكــم وهن على ضيقـة الخنــاق

فلما قرأها القاضى ، قال : ليس هذا من بابى ، على بأبى صالح الفقيه ، فعرض عليه الأمر وقال : ما الذى أراد بترك البيضاء تحت الشعــر ؟

فقال : ايعادك بأنك ان لم تمض حكمه ملأه بهجائك .

فقال : نعوذ بالله من ذلك ، وعجل التسجيل له وأرضاه .

وكان الحبيب شريف الهمة ، حكى أنه جلس الى مائدته رجل من بطانته من أهل السوق ، وقد كان أخرج الرجل فى كمه خبزا لغذائه ، فأظهر مزاحا سمجا ، وأخرج خبره من كمه وقال : أما أنا فأتيت بخبزى منــه آكــل .

فقال له الحبيب : ويلك ، ان كان كلامك مزاحا فعاره يبقى على الأبــد .

وقال لغلامه : خذ بيده وأقمه عن المائدة ، فليس مثل هــذا بشخص .

---

639) أ ط : ذكر ابن السليم أن ابن عبد ربه ــ م : ذكر ابن عبد ربه أن ابن السليم .
640) أ ط : تبرمت الوثيقة بالوثائق ــ م : برمت من الوثيقة بالوثائق .
641) أ ط : لعل القوم يتفقون فيها ــ م : لعل القوم ينتفعون منها .

وتوفى الحبيب سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة « وهو يتقلد الصلاة والقضاء معا .

وابنـــه محمـــد بـــن أحمـــد : قال ابن أبى دليم : عنـــى بالمذهب والمناظرة فيه ، وشوور ، وتوفى سنة ثمـــان عشـــرة وثلاثمائة » (642) .

**

أسلـــم بـــن عبـــد العزيـــز (643)

ابن هاشم ، بن خالد ، بن عبد الله ، بن حسن بن جعد ، بن أسلم، ابن أبان ، بن عمرو ، مولى عثمان بن عفان ، من أهل بيت شـــرف بالاندلس ونباهة ، كنيته أبو الجعد .

(73) ❊ قال ابن حارث : وكان أسلم عظيم القدر ، شريف البيت ، كريم الأبوة ، رفيع الدرجة فى العلم ، وعلـــو الهمـــة فى الادراك والديانة (644) والصحبة وبعد الرحلة فى طلب العلم، معروفا بالنصيحة والاخلاص للأمراء .

سمع بالأندلس من بقى ، وصحبه طويلا .

ورحل الى المشرق سنة ستين ومائتين ، فلقى بمصر المزنى ، ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس ، والربيع بن سليمان المؤذن ، وأحمد ابن عبد الرحيم البرقى .

وسمع من على بن عبد العزيز ، وسليمان بن عمران بالقيروان .

وسمع منه عثمان بن عبد الرحمان ، وعبد الله بن يونـــس ، ومحمد بن قاسم ، وغير واحد .

وانصرف الى الأندلس ، فنال الوجاهة العظيمة والدرجة الرفيعة.

**

642) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
643) ابن الفرضى 1 : 105
644) أ ط : والديانة م : والرواية .

ولايتـــه القضـــاء وسيرتـــــه

ولاه قضاء الجماعة ، الناصر لدين الله ، أول ولايته ، وسط سنة ثلاثمائة ، وكان معروفا بمذاهبه الحسنة ومروءته الكاملة ، وأوصافه المحمودة ، بعد الحبيب .

وولى الصلاة محمد بن لبابة ، الى أن استعفى سنة تسع وثلاثمائة فأعفاه ، وولى الحبيب ثانية الى أن مات الحبيب ، سنة ثنتى عشـــرة وثلاثمائة ، فأعاد أسلم عليها .

قال ابن حارث : ولم يزل محمود السيرة ، مشكور الفعال ، فى دولته الأولى ، الى ان مل واستعفى ، وذكر بالسالفين من عيون القضاة فى ايثار الحق وامضائه ، وكان صارما لا هوادة عنده مع مبطل ، وكان فى قضائه الآخر دون ما كان عليه أولا ، اذ أعادوه وقد أدركه الوهن ، وأخذت منه السن ، الا أنه كان نافذ الفطنة ، يقرأ عليه ما يحمله مـــن علمه ، فلا يشذ عليه من الصواب شىء ، ولا يذهب عليه من دقيـــق المعانى ما يذهب على مثله ، الى أن كف بصره ، وعجز عن الحكومة ، فوالى الاستعفاء والصرف عن نفسه ، فعزل سنة أربع عشرة .

وقد كان الناصر يستخلفه فى سطح القصر اذا خرج لمغازيه .

قال ابن عبد البر : كان أسلم قاضيا مهيبا ، صليب القناة ، حسن السيرة ، مشبها من مضى من خيار القضاة فى صدر الأمة ، لا يقضى عن شبهـــــة .

وذكر الشيوخ أنه لم يل القضاء بعد محمد بن سلمة ، أشد تثبتا منه وتصحيحا فى حكمه ، ولا أبعد من الظنة ، من أسلم .

وكان قعوده للقضاء فى أسطوان داره ، وكان شديد الاغلاظ علـــى المتهمين فى الشهادة ، لا يدع مواجهة من اتهمه بذلك ، لا يستحيى فيه أحدا ، شديد المباينة فى الحق ، قليل المداراة فيه ، وربما أخرج ذلك بلفظ نادر يعجب بظاهره ، وربما صرح بذلك وأبان عند الحاجة .

ذكر أن فقيها شهد عنده شهادة استرابها فقال له أسلم : فى نفسى من هذه القضية حزة .

فقال له الفقيه : أعقد الآن شهادتى كما أديتها ، ثم اصنع مـا بـدا لك .

فقال : لا والله يا سيدى لا أفعل ، لأنى اذا عقدتها وجب على الأخذ بها ، وان لم أعقدها دفع الله عن المشهود عليه بأسها .

فغضب الفقيه ، وقال له : يا أبا الجعد ! ما هذا خلق تبقى بـه لنفسك صديقا . لو تركته لكان أزين لـك .

فقال له أسلم : لست والله أدع طبعى حتى تدع أنت طبعك فى شهادة الزور .

ودخل عليه فقيهان مشهوران لأداء شهادة . فلما أخذا مجلسهما، ابتدرهما وقال : القوا ما أنتم ملقون .

فاتهما أنفسهما ، وتوقفا عن أدائها .

وحكى ابن حارث ، أن ابن معاذ وأبا صالح ، أتياه يوما ، فلما أخذا مجلسهما نظر اليهما أسلم ، فقال : القوا ما أنتم ملقون .

فأبهتهمـا .

ودخل عليه محمد بن الوليد يوما فكلمه فى شىء فقال له أسلم : سمعنا وعصينـا .

فقال له ابن الوليد : ونحن قلنا واحتسبنا .

(74) وأتاه فى بعض مجالسه شهود ، بعضهم من أهـل المدينـة * بقرطبة ، وبعضهم من أهل شبلار (645) من الربض الشرقـى ، يشهدون فى ترشيد امرأة من الربض الغربى ، فلما أخذوا مجالسهـم وأعلمه الوكيل بالبينة ، فتح أسلم باب الخوخة التى فى المجلس الذى يجلس فيه بدهليزه ، ونادى بأعلى صوته الى من بخارجه : أيها الناس! اجتمعـوا .

فاجتمع من حضر بابه ، فقال : اسمعوا عجبا ، لله در القائـل حيث يقـول :

---

645) م : سلا ـ أ : شبلار ـ ط : غير واضحة .

راحـــت مشـــرقـــة ورحـــت مغربـــا
شتـــان بـــين مشـــرق ومغـــرب !

هؤلاء قوم من أهل المدينة وسلا ، ويشهدون فى ترشيد امرأة من ساكنات آخر بلاط مغيث (646) .

ثم سكت ، فدهش القوم ، وتسللوا لواذا ، فجعل أسلم يقول : مساكين ! أمروا فأتمروا ، يعرض ببعض من كان يعتنى بالمرأة مـــن الأكابر ، وكان الشهود من صنائعه .

وذكر أنه بلغه عن بعض الشهود المتهمين ، أنه أرشى فى شهادته ببساط ، فلما أتى ليؤديها ودخل على أسلم ، وجعل يخلع خفيه ، يريد يريد المشى على بساط القاضى ، ناداه : أيا فلان ! البساط ، البساط ! تحفظ من البساط ، الله الله !

فتنبه لبيان أمره عند القاضى ، ولم يجسر على أداء شهادتـــه تلـــك .

وكان القاضى أسلم ، مع مهابته فى قضائه ، مداعبا متلطفا ، ذكر أن امرأة جميلة حسنة الهيئة ، كانت تكثر عليه شكاة زوجها واضراره بها ، ثم عاودته اثر صلح أوقعه بينهما ، فقال لها : ما هذا والصلـــح قريب ، وقد حكمنا لك عليـــه .

قالت : انه زاهد فى .

فقال : اللهم عفوا ، ليس هذا عمل القاضى ، انما عليه فصـــل القضاء ، وليس عليه رد الهوى ، ولكنى أدلك على ما ربما ينفعك ، اذهبى الى فلان يكتب لك كتابا للهوى ، انطلقى عنا يا هوجاء .

وكانت الأحباس فى أيامه أوفر ما كانت وأوسعه ، وكان يفرق مالها مرتين فى السنة ، وهو أول قاض أحضر العلماء والعدول لتفريق مالها ، وجعل لها أوقاتا يدعو المساكين لأخذها ، وكان القضاة قبلـــه يعطونها تفاريق (647) داخل السنة لمن رأوه أهلها .

---

646) ا ط : بلاط مغيث ـ م : بلاط معتب .
647) كلمة « تفاريق » ، ساقطة من م .

وكان فى دولته الأولى لا يمكن أحدا من الحكام من الدخـول فى شىء من أحكامه ، ولا يقضى عليه (648) ، وفى دولته الثانية لان قليلا ، وكانت السن أخذت منه ، ولم يعدم يقظته .

قال ابن عبد البر : وقد سمعت شيوخنا من أهل العلم يقولون : ان من ولى عندنا القضاء مرتين انه فى الأولى أفضل من الثانية ، الا ما كان من محمد بن سلمة ، أحد قضاة قرطبة قبل هذا .

ومن نوادر قضائه فى الصلابة الشادة ، أن رجلا أعجميا ممـن استنزل من الحصون المخالفة ، كانت بيده حرة مسلمة ، استجارت بالقاضى ، فأجارها ، وبدأ بالنظر فى أمرها ، فاذا برسول الحاجب بدر ، ومحله من الخليفة ألطف محل ، يقول له : هؤلاء العجم استنزلناهـم بالعهد ، وأنت أعلم بما يجب من الوفاء لهم ، فدع بينه وبين أمته .

فقال للرسول : أخبره ، الأيمان كلها لازمتى ، لا أنظر بين اثنين حتى أنفذ على الأعجمى ما يجب عليه من الحق .

فرجع الرسول الى بدر ثم جاءه يقول له : يقرئك السلام ، ويقول لك : انى لا أعترضك فى الحق ، ولا أستحل سؤاله منك ، ولكن تفتى بما يجب ، وأنت أعلم بالواجب .

وجاءه رجل من النصارى يستقيل لنفسه (649) ، فوبخه أسلم على ذلك ، وعنفه ، فبلغ من سخفه أن قال له : يا قاض ! وتتوهم أنك ان قتلتنى أنى أنا المقتول ؟

فقال له أسلم : فمن ؟

قال : شبهى يلقى على جسد من الأجساد فتقتله ، وأرفع أنا تلك الساعة الى السماء .

فقال له أسلم : الذى تدعيه غائب عنا ، والذى نخبرك بـه مـن تكذيبك غائب عنك ، وثم وجه يظهر صدقه * لنا ولك . ‹75›

فقال له النصرانى : وما هو ؟

---

648) أ م : ولا يقضى عليه — ط : ولا يقضى عليه بحد .
649) أ ط : يستقيل لنفسه — م : يستقيل لنفسه .

فقال أسلم لأعوانه : هاتو السوط ، وجردوه .

وأمر بضربه . فجعل يقلق (650) تحت السياط ويصيح ، فقال له أسلم : فى ظهر من تقع هذه السياط ؟

فقال : فى ظهرى .

فقال له أسلم : وكذلك السيف والله ، يقع فى عنقك ، فلا تتوهم غير ذلـــك .

قال محمد بن عبد البر : كنت بين يدى أسلم ، اذ أتاه فتى من عند الناصر ، بعزله عن القضاء ، فوجم وأطرق ، ثم قال : الحمد لله الذى عافانا منها ، فطالما سألته ذلك .

قال : فأكدت بصيرته ، وذكرته كثرة تمنيه العافية منها .

وخاصم فقيه عند أسلم رجلا فى خادم اعترفها ، وجاء بشاهد أتى به من اشبيلية ، فقال : يا قاض ! هذا شاهدى ، فاسمع منـــــه ، فصعد أسلم فى الشاهد نظره وصوب . وقال : أصلحك الله : محتسب أو مكتسب ؟

فقال له الشاهد : أحسن الظن يا قاض ، فليس هذا اليك ، هذا الى الله عز وجل ، المطلع على ما فى القلوب ، الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، ولم تقعد هذا المقعد لتسأل عن هذا وشبهه ، وانما عليك أن تسمع الظاهر ، وتكل الباطن الى الله تعالى ، عالم الســـــر والعلانية ، ان شئت فاسمع الشهادة منى كما يلزمنى أداؤها ، ثم اقبلها ان شئت أو أضرب بها الحائط — زاد من طريق آخر على غير هـــــذا السياق — ليس لك أن تكشف الستر المسدول بينك وبين الناس ، فان هذا التغبير للشهود يوقف أولى الأنفة عن الشهادة عندك ، والتعرض لاهانتك ، وفى ذلك من ضياع الحقوق ما لا يخفى .

فأخجل أسلم كلامه وقال له : لك ما قلت ، فأد شهادتك يرحمك اللـــــه .

قال : فأين الخادم ، تحضر ، حتى أشهد على عينها .

---

650) أ : يقلق تحت السياط — م : يغلق تحت السياط — ط : غير واضحة .

فقال أسلم : وفقيه أيضا ! هاتوا الخادم .

فجاءت من عند الأمين ، فلما مثلت بين يديه نظرا فيها مليا ثم قال : أعرف هذه الخادم ملكا لهذا الرجل ، لا أعرف ملكه زال عنها بوجه من الوجوه ، الى حين شهادتى هذه ، سلام على القاضى .

ثم خرج .

وتوفى أسلم سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وهو معزول عن القضاء كما ذكرنا ، وسنه سبع وثمانون سنة .
ومولده سنة احدى وثلاثين ومائتين .

***

أحمد بن بقى بن مخلد (651)

أبو عبد الله ، وولاؤهم لامرأة من أهل جيان .

سمع من أبيه خاصة ، وهو صغير ، وتركه أبوه ابن أربع عشرة سنة .

وكان زاهدا ، فاضلا ، متفننا ، وشوور فى الأحكام مع عبيد الله ابن يحيى ، آخر أيام عبيد الله ، ثم بعده ، وولى تفريق الصدقات والصلاة ، ثم قضاء الجماعة ، مقرونا مع الصلاة والخطبة ، وذلك سنة أربع عشرة وثلاثمائة .

***

ذكر فضائله وأخباره

قال أبو عبد الملك بن عبد البر : كان أحمد بن بقى حليما عاقلا ، وقورا مسمتا (652) لينا ، هينا ، يصلب فى بعض أحيانه ، غير أن اللين أغلب عليه ، لم يكن بالأندلس قاض يقارنه فى الوقار والسكينة ، يقدر من كظم غيظه وضبط نفسه على ما يقدر عليه غيره ، ويدرك بعقله ما

---

(651) ابن الفرضى 1 : 44

(652) أ ط : سمتا — م : مهيبا .

لا يدرك غيره بحفظه ، وكثيرا ما كان يذكر على الشيوخ أشياء بجودة قريحته ، فيرجعون فيها الى رأيه ، وكان قبل قضائه معظما ، يجلس اليه وجوه الناس فيسألونه ، وكأن الطير على رؤوسهم ، اعظاما له ، وكان مع ذلك موطأ الأكناف ، معتدل الأمور ، من رآه أحبه (653) .

وذكر أنه كان شديد الحفظ للقرآن ، كثير التلاوة له ، يقوم بـه آناء ليله ونهاره ، ويلزم تلاوته فى المصحف ، مع قوة حفظه ، علـى طريقة أبيه بقى . وكان ثابت العلم بتفسيره ومعانيه ، قوى المعرفة باختلاف العلماء فيه .

ذكر أنه قرأ يوما على الخليفة الناصر سورة « يوسف » ففسرها آية آية ، وقص ما قاله الناس (76) فيها الى خاتمة السورة ، وكان دمثا صبورا محتملا ، يدفع السيئة بالحسنة .

وذكره ابن حارث فقال : ولى القضاء فجاء أحوذيا (654) نسيج وحده ، ذا سيرة حسنة ، وهدى جميل ، ومذاهب محمودة ، ولـه فى الوقار والأخبار ما بذ به أهل عصره ، مع لب حصيف ، ويقظة كاملة ، جالسته زمانا ، فرأيته جامعا لهذه الخلال الرفيعة .

قال : وكان بليغا فى خطابته ، مطبوعا فى ايراده ، طويل القلـم واللسان ، باذا لأفاضل زمانه ، سمعت ولى العهد الحكم — وذكره — فذكر من وصف رجاحته وتمام أدواته وفرط تواضعه ما لا شىء فوقه ، وكانت أخلاقه من أخلاق أبيه ، فى المداراة والاغضاء والصفح .

قال ابنه : كنت بحضرته ، اذ أتاه من حكى له عن رجل ، أنه رفع عليه بطاقة الى أمير المؤمنين ، فجعل أبى يدعو للرافع بالتوبة، ويتخوف عليه الاثـــم .

ومات بعض كبار قرطبة ، فمشى الى داره ، وقال لبعض مـن ماشاه : لقد كان يؤذينى (655) فى حياته ، وهو اليوم أحوج الى أن أصبر عليه (656) ، فاشهدك أنه فى حل مما فعـل .

---

(653) ا ط : احبه — م : اجله .
(654) ا ط : احوذيا — م : اجوديا .
(655) ا ط : يؤذينى — م : يزورنى .
(656) ا ط : ان اصبر عليه — م : أن اصبر اليه .

وجاءه صديق له بوثيقة واهية . ليشهد فيها على رجل بحق له قبله ، فكره الشهادة فيها لوهيها . وكره اخجال الصديق فى ترك الشهادة له . والتقية لله تعالى فى مثلها ، وبينة (657) المشهود عليه ، فيبطل الحق ، لكون الوثيقة بخطه ، فقال للذى عليه الحق : تشهدنى أن لفلان عليك كذا وكذا الى أجل كذا .

فقال : نعم

فقيد شهادته على ذلك اللفظ .

وقال الحاجب ابن موسى : سألته يوما عن نسبه وولائه فقال : ولاؤنا لامرأة من أهل جيان .

فجعل الحكم يتعجب من انصافه وتواضعه .

وكان الحاجب هذا يقول : لقد أنعم الله علينا — معاشر أصحاب السلطان أبناء الدنيا — بأحمد بن بقى ، يميل بنا الى طلب الآخرة وبيع الدنيا .

وذكره ابن قاسم فقال : كان من أعقل أهل زمانه، وأشدهم وقار! وأحسنهم خلقا ، وأكثرهم تصاونا وانقباضا . وأضبطهم لنفسه .

وذكر عنه ابنه أحمد ، أنه كان اذا طرقه ضيف ليلا ، لم يذبح له شيئا من الحيوان البتة ، ويقول : الليل أمان لهذه الداجنة ، ويقتصر فى قراه على ما يحضر من عسل وجبن وزيتون وشبهه ، وكان يعقد الشروط ويحسن الحذق لها ، مشهورا بذلك ، ولا يوقع شهادته فى وثيقة حتى يقرأها .

وكان أحمد بن ابراهيم بن الجباب صاحب الوثائق ، فأمر أحمد ابن بقى بالعقد عليه ، فكان يتعقب وثائقه ، فقال ابن الجباب يوما : من أين يتعاطى ابن بقى أنه أعلم بالوثائق منى ؟

« فبلغ ذلك ابن بقى ، فأسرها فى نفسه ، الى أن كتب ابن الجباب وثائق ، وأتى بها الى ابن بقى ، فاستفرغ فيها ابن بقى جهده ، فأخذ عليه مواضع ، وأبانها ، ثم قال له : أبدلها .

---

657) ط : وبينة — ا م : وبيعه ، فوقها كلمة « كذا » فى ا .

فأبدلها ، وأتى بها ، فانتقد عليه أيضا فيها ، فأرسل اليه ابن الجباب : أنا أقر أنك أعلم بالوثائق منى » (658) فدعنى من كثرة استقصائك ، والا حلفت لا كتبت وثيقة .

فتركه ابن بقى بعد ذلك .

قال الصدفى : كان أحمد بن بقى من الدهاة .

وكان أحمد بن عبد ربه يقول : عجائب الدنيا ثلاثة : البحر ، وأحمد بن بقى ، وموسى ، يعنى ابن حديد الفرضى .

وذكر أن ابن أخى موسى هذا ، قال له : يا عم ! أغاثنا الله (659) بأحمد بن بقى ، اذ مال الى طريق الزهد ، وترك لنا الدنيا ، فلو مال اليها لشغلنا بأنفسنا .

قال ابن حارث : ذكر أنه كان لاحمد بن بقى فتيا نادرة ، فى حداثة سنه ، مع الشيوخ ، رفعت من قدره ، وذلك أن الأمير عبد الله أرسل فى فقهاء يستفتيهم ، وفيهم أحمد بن بقى ، وهو يومئذ حدث ، فسألهم فى الأسرى الذين وجه بهم من أصحاب بن حفصون المنتزى (660) فأفتى الشيوخ عليهم بالقتل وقالوا : أهل فتنة وفساد .

(77) وابن بقى ساكت . فقيل * له : تكلم .
فقال : قد تكلم الشيوخ .
فقيل : لابد أن تقول .

فقال : أرى أن يحبسوا ويكشف عنهم، فان كانوا من أهل الابتداء فى الشر والمساعدة فيه ، وفى الخروج على المسلمين ، وسفك دمائهم، فرأيى رأيهم ، وان كانوا ممن ضمهم ملك ابن حفصون وقهره وشره ، من غير أن تعرف لهم مساعدة ، فلا قتل عليهم ، ويتركون بحالهم التى كانوا عليها قبل ملك ابن حفصون .

فقبل رأيه ، وصرفوا الى السجن ، وكشف عنهم . فوجدوا ممن لا يستحق القتل ، فأطلقوا ، وارتفع شأن ابن بقى عند الأمير بذلك .

---

658) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
659) ا ط : اغاثنا الله — م : اعاننا الله
660) م المنزلى ا : المنترى — ط : غير واضحة ، والمنتزى : الثائر .

ذكـر سيـرتـه فى قضائـــه

قال ابن حارث : كان ابن بقى من خير القضاة ، له من الأخبار فى الوقار والاحتمال واللين ما بذبه أهل وقته . وما قصر فيه أسلم المتقدم قبله ، بالعنف وفقا ، وبالاستقصاء اغضاء . مع الاستثبات فى القضاء ؛ والاحتراس من الخداع .

ذكر أنه لم يضرب أحدا بسوط مدة قضائه ، وكانت نحوا مـن عشرة أعوام ، الا رجلا واحدا مجمعا على فسقه .

وأمر يوما بحبس رجل أتى بما يوجب ذلك ، فلما ذهبوا به قال لمن حوله : أرغبوا الى فى اطلاقه ، لئلا أبيت بهمه ، ففعلوا ، فأمر برده وقال له : لولا رغبةمن رغب فيك لأطلت سجنك .

واستطالت امرأة فى مجلسه ، وآذته بصلفها (661) فى خصامها لزوجها ، فنظر اليها القاضى وقال لها : أقصرى والا عاقبتك .

فانكسرت شيئا : ثم عادت لحالها .

فعطف عليها وقال لها : أنت ظالمة ، قالها ثلاثا ، ثم قال لها : ألم أخوفـك ؟

فهذه كانت عقوبتها التى هددها بها .

وكان من شأنه أن ينفذ من الأمور الظاهرة التى لا ارتياب فيها ، ويتمهل فيما التبس عليه منها . ويثاقل بامضائه ، حتى تظهر له الحقيقة أو يصير المتخاصمان الى التصالح والتراضى ، أو يعذر فى الحجة .

وكلم فى ذلك فقيل له : انك لتعاب بلين الجانب والتطويـــل فى الخصـومـة .

فقال : أعوذ بالله مـن لين يـؤدى الى ضعف ، ومن قوة توقع فى عنـف .

ثم جعل يذكر فساد الزمان واحتيال الفجـــار .

---

661) أ ط : بصلفها ــ م : بتصلبها .

وقال مرة أخرى لمن عاتبه فى تطويله : صاحب الباطل اذا طول عليه بلد (662) وفشل ، وترك طلبه ، ورضى باليسير ، وقد فسد الزمان وكثر شهود الزور ، فرأيت التأنى أخلص ، ثم ذكرت حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى حيصة وحويصة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم لما أشكل عليه الأمر ، ودى القتيل من عنـــده .

فقال له السائل : فتنشط أنت لهذا ، أن تعطى الصلح من عندك ؟

قال : لا ، انما ذلك على الامام الذى بيده بيت المال .

قال ابن عبد البر : ولما ولى القضاء ، اتخذ لخدمته شيوخا أولى سداد ، وسأل أن يرزقوا من بيت المال ، فأجيب الى ذلك .

وله فى الصفح والاعراض والتغافل عما لا شك كان عارفا به ، أخبار مأثورة ، ولو أضيفت الى غيره ، عدت فى طرف من أخبار البله ، ولكن كان له فيها غرض ومذهب ، والله أعلم بسريرته فيه .

منها : أن أصبغ بن عيسى الشقاق قال : كنت مراكبـــا (663) للقاضى أحمد ، ببعض طرق البلد ، اذ عن لنا رجل سكران ، يمشى بين أيدينا مخبولا (664) فجعل القاضى يمسك عنان دابته ، ويترفــق فى سيره ، لعله ينجو بنفسه ، فلم يكن عنده شىء من ذلك. ووقف مستقبلا فلما دنونا منه ولصقنا به، مال الى القاضى وقال لى: مسكين هذا الرجل. أراه مصابا فى عقلـــه .

قلت : بليته عظيمـــة .

فجعل يستعيذ بالله من محنته ، ويسأله له الأجر على مصابه ، ومضى ولم يعرض له .

وذكر أيضا أنه لقى آخر ، وليس مع القاضى غير عونين ، فقبضا على السكران ، وجاءا به اليه فقال : احملاه معى .

---

662) ا : بلد ـــ ط : باء ـــ م : بياض .
663) ا م : مراكبا ـــ ط : مواكبا .
664) ا ط : مخبولا ـــ م : محمولا .

فلما قرب من شجر زيتون فى طريقه وجه أحدهما فى امتـلاخ قضيب من ❊ الزيتون ، لدن معتدل ، ليحده به ، فلما ذهب ، وجـه العون الآخر يستحثه ويعينه ، فلما بعد ، جعل القاضى ينشد : (78)

خـلا لك الجو فبيضـى واصفـرى
ونقـرى مـا شئـت أن تنقـرى

ففهمها السكران وأسرع هاربا، وأقبل الغلامان بالقضيب، فتضاجر القاضى من احتباسهما (665) ، وقال : قد تخلص السكران منا ، مـا بمثلكم تقام الحدود .

وأتى برجل عليه رائحة المسكر ، فأمر باستنكاهه .

فشهد عليه كاتبه برائحة المسكر، فظهر فى وجه القاضى الكراهة، وقال لآخر : استنكهـه .

فقال : لا أدرى ما هذه الرائحة .

فتهلل وجهه ثم قال : انطلق لم يثبت عليك شىء .

قال ابن حارث : وتسامح من تسامح من القضاة فى حد السكـر واغضاؤهم عليه ، لا أعلم له وجها ، الا أن حده ليس بنص كتاب ولا سنة ، وانما أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالنعال وأطراف الثياب ، ثم اجتهدت فيه الصحابة رضى الله عنهم بعد ذلك ، زمن أبى بكر وقد روى عن أبى بكر عند موته أنه قال : ما بقى فى نفسى شىء غير حد الخمر ، فانه شىء لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما هو شىء رأيناه بعده .

وذكر بعض أصحابه قال : بينا هو يسير بشرقى قرطبة ، ومعه جماعة من أصحابه الفقهاء وغيرهم ، اذ أفضى الى مجمعة عرس بفناء بعض الدور ، وقد اجتمعوا الى زمارين يلهونهم ، فى خلق عظيم ، وقد قام وسطهم ماجن ، قد أخرج لهم لعبتهم المسماة بعبد الخالق ، قـد اعتم على قلنسوته ، وشبه بلحية زور بيضاء وافرة ، وارتدى ، وتوكأ على عصا ، وهو يكلمهم بمضاحكه ، اذ فجأهم موكب القاضى من حيث

665) من احتباسهما ، ساقط من نسخة م .

لا يشعرون ، فقطعوا الزمر ، وغطوا الآلة ، وأبلسوا بأجمعهـم ، لا ينطقون ، وملهيهم قائم وسطهم لا يتنفس بكلمة . من خوف القاضى فلم يستنكر القاضى هيئته ومقامه وسطهم . أنه قاص يعظهـم ، أو تداهى فى أمرهم (666) ، فسلم عليهم وعلى جماعتهم . وقال : أحسنت أيها الشيخ بوعظك هذه الجماعة ، أجرك الله وشكر فعلك ، فاستبصر فى ارشادهم ، واحتسب أجرك على الله ، وفقنا الله واياكم لما يرضيه .

وسلم عليهم ومضى لسبيله ، فلما أبعد ، عادوا لشأنهم ، وجعلوا يدعون له ويثنون عليه .

فقال له بعض أصحابه : يبلغ بك حسن الظن بالناس ، أن تقف على عصابة باطل فأحمدت مقام مغويهم ، وأمرته بما يزداد بـه فى تضليلهم ، وكنت بغير ذلك أولى فيه وفيهم .

فقال : معاذ الله أن آتى ما تقولون ، بل أنتم عندى آثمـون ، فانى لم أنكر حالا ، ولا رأيت ولا سمعت بأسا ، شيخ مسن ، حسـن السمت ، توسمت فيه الخير ، لم أشك أن الجماعة أحدقت به لابتغاء البر ، وأنه يدعوهم الى الخير ، ولو علمت الذى تقولون لكان منى غير ذلـك .

وذكر أنه بينا هو يسير يوما اذ عثر أعوانه على صبية تحمـل عودا الغناء مغشى ، فانتزعوه منها ، فصاحت الصبية ، فقال القاضى : ما لكم ولهذا ؟

فقالوا : فى هذا الغشاء عود يجب أن يكسر .

فقال : وما عليكم من عود، أو كلما وجدتم عودا مغطى كسرتموه؟

قالوا : انه عود الطرب ، وآلة الباطل . وأخرجوه من غشائه .

فلما نظر اليه قال : ما أرى الا جميل الصورة لطيف الصناعة ، أخرس ، ما أسمع منه قولا يلهى .

فقالوا : انما يظهر ذلك عند جس أوتاره . وأقبلوا يحركونـــها بأصابعهم حتى طنت .

---

666) ا ط : او تداهن فى امرهم — م : او يدانى فى امرهم .

فقال : أمسكوا ، فانه ملآن شياطين .

ثم نظر الى مزبلة بقربه ، فقال : ضعوه على تلك المزبلة ، فان المزبلة مأوى الشياطين ، فهم أولى به .

ففعلوا ، ومضى لسبيله ، فأخذت الصبية عودها ومضت .

ومن أخباره فى قضائه ، أنه اختصم اليه رجلان توسم (667) فى أحدهما السلامة ولزوم الطريقة ، وكان الآخر ممن يدلى ❋ بحجته ، فقال القاضى لذى السلامة : لو وكلت من يتكلم عنك ، فانك لا تدرى ما تقول ، وأرى صاحبك غواصا على الحجة . (79)

فقال له : هل هو الا الحق أقوله كائنا ما كان فيه .

فقال : اللهم غفرا ، ما أكثر من قتله الحق ، وقد قال الأحنف : الصدق فى بعض المواطن معجزة .

وأتاه رسول الحاجب موسى بن حديد يوما، فأقرأه سلامه وقال: يقول لك : قد عرفت محبتى لك ، واعتنائى بأسبابك ، وقد جرى على فلان ما علمت ، وشهدت البينة العدلة ، وتأنيت عن الحكم عليه .

فقال للرسول : تبلغ الحاجب سلامى ، وتقول له محبتك كانت لوجه الله ، وفلان وغيره فى الحق سواء ، والله ما أحكم عليه حتى يتضح عندى أمره كاتضاح الشمس ، فقد دخل على فى أمره ارتياب ، فانه لا يجيرنى منه أحد ان جاذبنى فى الخصومة بين يدى الله تعالى .

فنقل الرسول قوله للحاجب ، فقال : لا نزال بخير ما كان هذا وشبهه بين أظهرنا .

وذكر أنه كان فى مجلس نظره ، وقد غص بالفقهاء والعدول والخصوم ، حتى دخل عليه المعتوه المعروف بابن شمس الضحى ، وكان من ذوى البيوتات والثروة ، فقال : يا قاضى المسلمين ! أريد أن تأمر وكيلى فلانا يزرع لى بقريتى بنانيش (668) ، فتنبت لى خوابى، فأحصل على ربح .

---

(667) ا ط : توسم — م : توهم .

(668) ط م : بنانيس — ا : نبانيس . والبنانيس جمع بنيس ، وهو جرة صغيرة ضيقة الفم .

فما بقى أحد فى المجلس الا ضحك ، سوى القاضى ، فانه وجم واستعبر وقال : يا بنى ! لقد ظلمك من ألقى هذا على لسانك .

ثم قال لأهل مجلسه : وا أسفا على ضحككم وسخريتكم منــه ، انا لله وانا اليه راجعون على قلة التحصيل وعزوب العقول ، فان البكاء على هذا أولى وأليق ، فما بيننا وبين زوال العافية الا الذهول عن شكرها اللهم أسدل علينا سترها .واحفظ عقولنا بمعرفتك ، وارزقنا ذرية طيبة صالحة زكية ، تقر أعيننا بها .

فاستحى كل من حضــر .

ومن فصول كلامه المستحسن فى خطبه ، أنه استبحر يوما فى الدعاء ، فلما وصل الى قوله « وأخلصوا لله دعاءكم » سكت على اثره مليا ، الى أن قدر أن الناس دعوا بدعائه ، ثم قال : اللهم وقد دعاك هذا النفر من عبادك ، الساعون لثوابك ، المجتمعون بفنائك ، فزعا مــن عقابك ، وطمعا فى ثوابك ، ورجاء فى ثنائك ، وقبلهم من الذنوب ما قد أحاط به علمك ، وأحصاه حفظك ، فعد عليهم فى موقفهم هذا برحمــة توجب لهم بها جنتك ، وتجيرهم بها من عذابك ، آمين ، يــا أرحــم الراحمين ، انك على كل شىء قدير .

وامتثل كثير من الخطباء سيرته فى هذه السكتة فى آخر الخطبة الثانية أثناء الدعاء الى يومنا هذا ، فى بلاد الأندلس .

ولم يزل الناصر عارفا بحق أحمد بن بقى ، معظما له ، الى أن هلك أحمد ، وهو يتولى القضاء والصلاة ، ليلة الاثنين ، ثالثة جمــادى الأولى ، سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . وسنه أربع وستون سنة .

مولده مفتتح يوم النحر سنة ستين ومائتين .

وكانت ولايته القضاء نحوا من عشرة أعوام .

*
**

أحمد بن بشر بن محمد بن اسماعيل بن البشر ابن محمد التجيبى (669)

يعرف بابن الأغبش ، أبو عمر ، قرطبى .

سمع من ابن وضاح والخشنى ، ومطرف بن قيس ، وعبيد الله بن يحيى ، وطاهر بن عبد العزيز ،

وكان متقدما فى معرفة لسان العرب ولغاتها ، مشاورا فى الأحكام، يميل الى النظر والحجة ، وربما أفتى بمذهب الشافعى .

وأثنى عليه أبو محمد الباجى ، ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز، وسليمان بن أيوب ووصفوه بالفهم والعلم ، ولم تكن له رحلة .

قال أحمد : كان يحفظ أصول مذهب مالك حفظا حسنا ، واعتنى بكتب محمد بن ادريس الشافعى ، وكان يميل اليه ، وكان اذا استفتى ربما يقول : أما مذهب مالك (670) فكذا ، وأما الذى ❋ أراه فكذا . (80)

لم يكن يذكر أحد فى مجلسه بسوء ، شديد النفس، قليل الاختلاف الى أهل الدنيا .

وكتب للفضل بن سلمة مدة قضائه .

توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وقيل فى ذى الحجة ، سنة سبع وعشريـــن .

***

محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن أبى دليم (671)

قرطبى ، كنيته أبو عبد الملك ، وقال ابن الفرضى : أبو عبد الله، والأول الصحيح ، وهو الذى ذكره ابنه ، وابن عفيف ، وخالف فى هذا النسب ابن حارث ، رفعه وقال : انه زناتى أو داحى (672) .

---

669) ابن الفرضى 1 : 44 .
670) ط : اما مذهب مالك ــ أ م : اما مذهب بلدنا .
671) ابن الفرضى 2 : 59 .
672) ط : اوداحى ــ أ : ازداجى .

روى عن ابن وضاح كثيرا ، والخشنى ، ومطرف بن قيس ، وعبيد الله بن يحيى ، وقاسم بن عبد الواحد ، وغيرهم .

وكان يتشبه بابن وضاح كثيرا فى خلقه وخلقه (673) وعنه جل روايته .

وكان طاهرا ، ثقة ، منقبضا عن الحكام ، وغاب عليه الرأى ، وسمع منه ، ولم يرحل .

حدث عنه أبو محمد الباجى .

قال ابن عفيف : كان من أهل العلم والرواية .

قال محمد بن يحيى : كان من خيار الناس .

توفى الليلة بقيت من رمضان ، سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

***

عبد الله بن محمد بن حنين (674)

ابن عبد الله ، بن عبد الملك ، بن مروان ، بن عبيد الله ، الكلابى، مولى لهم ، أبو محمد ، قرطبى ، يعرف بابن أخى ربيع الصباغ .

سمع من عبيد الله ، والأعناقى ، وأسلم ، وأبى صالح ، وابن لبابة ، وابن أبى تمام ، وأحمد بن خالد ، وابن أيمن ، وغيرهم .

وأدرك ابن وضاح ولم يسمع منه .

وحج آخر عمره ، فسمع بمصر من محمد بن ريان ، والباهلى .

وسمع منه بها أبو سعيد بن يونس ، وأبو عمر الكندى وابراهيم ابن محمد بن ابراهيم النسائى القاضى ، وغيرهم .

وكان معتنيا بالحديث ، اماما فيه ، بصيرا بعلله ، حسن التأليف فيه ، له تواليف فى معرفة الرجال وعلل الحديث، وفى الأسمعة عن مالك.

---

673) أ ط : فى خلقه وخلقه — م : فى خلاله وخلقه .

674) ابن الفرضى 1 : 262 .

واختصر مسند بقى ابن مخلد ، وكتاب التفسير له، وهو المبتدىء بتأليف كتاب الاستيعاب لأقوال مالك مجردة ، دون أقوال أصحابه ، الذى تممه أبو عمر بن المكوى ، وأبو بكر المعيطى .

وكان أبو محمد الباجى يوثقه ويثنى عليه .

قال أحمد بن سعيد : كان من أهل المروءة والعلم والتقى ، مع هدى حسن ، وسمت عجيب . لم أر مثله وقارا ، وحلما ، وسعة فهم فى الحديث ومعانيه ، وقد كتب عنه بالمشرق .

توفى فى ذى الحجة سنة ثمان عشرة ، ويقال سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

***

أيــوب بن سليمان بن حكم (675)

ابن عبد الله بن بلكايش بن اليان ، القوطى أبو سليمان قرطبى ، شهر بهــا .

وجده اليان القوطى ، صاحب سبتة ، آخر أيام ملك النصرانية الاندلس ، فجرت له مع لذريق ملكهم قصة مشهورة ، فى غدره لــه فى ابنة أحفظه اياها اليان . فسعى فى حتفه ، وأقحم المسلمين عليه أرض الاندلس مع طارق بن زياد ، فكان سبب فتح الاندلس على يده ، ثم انتقل الى قرطبة . فأسلم ابنه بلكايش جد هؤلاء بها ، وفيها كان نسله .

وكانت لأيوب (676) هذا وجاهة بعلمه وأوليته ، سمع بقى بن مخلد كثيرا ، وصحبه قديما ، ورحل فسمع من القاضى اسماعيــل وغيره ، وأدخل كتب العراقيين ، وكان مائلا الى النظر والحجة ، لايرى التقليــد .

وتوفى فى شوال ، سنة ست وعشرين وصلى عليه ابنه سليمان ، وسيأتــى ذكــره .

---

675) ابن الفرضى 1 : 104 .
676) أ م : لابى أيوب ــ ط : لايوب .

سعدان بن معاويــة (677)

قرطبى ، سمع من ابن خمير والاعناقى ، وابن لبابة .

وحج فوافق دخول القرامطة مكة ، فأصابته ضربة شقت خده وعينه ، وانصرف الى الأندلس ، فسكن اقليم القصب .

وكان حافظا للمسائل ، عاقدا للشروط ، مفتيا بموضعه .

قال ابن حارث : وكان حسن القريحة ، جيد الكلام فى المسائل ، يلحق بحذقه فيها بوجوه العلماء فى وقته . أصيب فى غزوة الخندق سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

**

(81)

❋ أبان بن محمد بن عبد الرحمان بن دينار (678)

سكن قرطبة ، أبو محمد .

سمع من العتبى ، وابن مزين ، وطبقتهما ، وكان فقيها .

« روى عنه الباجى ، وابن بكر ، وفرج بن سلمة القاضى .

قال الرازى : كان فقيها » (679) عالما .

توفى يوم عيد الفطر ، سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

قال ابن حارث : كان ورعا فاضلا ، لم تكن له رحلة .

**

عبد الله بن محمد الأنصارى (680)

يعرف بابن واقون ، قرطبى ، أبو محمد .

---

677) ابن الفرضى 1 : 214

678) ابن الفرضى 1 : 31

679) ما بين قوسين ، من قوله : « روى عن الباجى » — الى قوله : « كـان فقيها » ساقط من م .

680) ابن الفرضى 1 : 264 .

سمع ابن وضاح ، والخشنى ، وغيرهما .

وكان حافظا للمسائل والرأى ، عاقدا للشروط ، متقدما فيها .

وكان قد اتهم بتدليس العقود والضرب على الخطوط ، وتلقين الخصوم ، فألزمه القاضى بيته ، ومنعه من عقد الوثائق والشهادات والفتيا .

وتوفى سنة عشرين .

***

محمد بن حكم بن الزيات (681)

أبو القاسم ، قرطبى .

أخذ عن ابن وضاح ، وابراهيم بن محمد بن باز ، ومطرف بن قيس ، وعبيد الله بن يحيى ، وغيرهم .

وكان حافظا للمسائل ، عاقدا للشروط ، مشهورا بالعدالة ، حدث عنه الناس كثيرا ، وروى عنه عبد الله بن محمد بن عثمان ، ويحيى بن هلال بن قطن ، وخلف بن محمد الخولانى وغيرهم .

وأثنى عليه سليمان بن أيوب .

قال ابن أبى دليم : وكان عنى بحفظ المذهب ، وجالس عبيد الله كثيرا .

توفى سنة خمس وعشرين .

***

محمد بن نصر بن عيشون القيسى (682)

قرطبى ، سمع ابن وضاح وغيره ، وكان معتنيا بالرأى ، حافظا له ، عاقدا للوثائق ، رجلا صالحا .

توفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

---

681) ابن الفرضى 2 : 54 .
682) ابن الفرضى 2 : 37 .

بقــى بن العاصــى (683)

من أهل قمراطة ، أبو عبد الله ، سمع من ابن وضاح « وكــان يحفظ الرأى حفظا حسنا ، وأقرأ المدونة ، وكان فاضلا ورعا ، توفــى سنــة أربع وعشرين .

**

شريف ، من أهل قريش (684)

من أصحاب ابن وضاح (685) وغيره .

قال خالد : كان حافظا للمسائل ، ممن عنى بالعلم .

**

حى بنمطاهــر (686)

من بادية البيرة ، سمع بها من ابن أيمن ، وعمر بن موســى ، وبجيان من محبوب بن قطن (687) ، وسهل بن سعدون .

وكان له بصر بالمذهب ، وغلب عليه حفظه ، وكان رجلا صالحا .

وتوفى سنة ست وثلاثمائة .

**

أحمــد بن عمرو بن منصــور (688)

أبو جعفر ، من أهل البيرة ، يعرف بابن عمريل بن أبى أمية .

---

683) ابن الفرضى 1 : 109 .
684) ابن الفرضى 1 : 235
685) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
686) ابن الفرضى 1 : 152 .
687) أ : وبحيان من محبوب بن قطن ـــ م : ومختار بن محبوب بن قطن ـــ ط : غير واضحــة
688) ابن الفرضى 1 : 38 .

سمع بالاندلس . ورحل فسمع من على بن عبد العزيز . ويونس ، وبكار بن قتيبة ، ومقدام بن داود ، ومحمد بن سحنون ، وابن سنجر والربيع بن سليمان ، ومحمد بن عبد الحكم ، وأخيه عبد الرحمان ، ونصر بن مرزوق ، وجماعة سواهم .

قال ابن الفرضى : وكان عالما بالحديث ، حافظا له . بصيرا بعلله اماما فيه ، واليه كانت الرحلة فى وقته ، وكان خالد يرفع به جدا .

وروى عنه وذكره ابن أبى دليم ، فقال : غلب عليه الحديث ، وولى الصلاة والحكم ، الى أن مات .

قال الحميدى : هو فقيه محدث عالم صالح، يفهم الحديث ويعرف الرجال ، وكان يرفع يديه فى الصلاة عند كل خفض ورفع ، ويذكر عن عبد الرحمان بن عبد الحكم أنه كان يفعل ذاك ، وأما محمد فربما فعل هذا وهذا .

وتوفى سنة اثنتى عشرة .

***

حفص بن عمرو بن نجيح الخولانى (689)

البيرى ، أبو عمر ، سمع العتبى وابن مزين وأبان بن عيسى ، وابن مطروح وعمر بن موسى ، وابراهيم بن خالد ، وابراهيم بن شعيب، وسليمان بن نصر وأصحابه الذين سمعوا من سحنون من أهل البيرة .

ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم ، ونصر بن مرزوق ، وابراهيم بن مرزوق ، وابن أخى ابن وهب ، وبكار بن قتيبة ، ويونس.

وكان من أهل الحفظ للمسائل ، والتفقه فيها ، وعليه كان مدار بلده فى الفتوى .

وتوفى سنة ثلاث عشرة .

---

689) ابن الفرضى 1 : 139 .

محمد بن غطيس بن واصل الغافقى (690)

البيرى ، أبو عبد الله

(82) روى بالاندلس عن العتبى ، وأبان بن ❋ عيسى وابن مزين ، وعبد الله بن خالد ، وأبى زيد عبد الرحمان بن ابراهيم ، وأصبغ بن خليل ، وأبى زيد الجزيرى ، وابن مطروح ، وعامر بن معاوية القاضى، وبقى بن مخلد ، وعبيد الله بن عبد الملك بن حبيب ، وابن وضاح ، والمغامى ، وغيرهم .

ورحل الى المشرق سنة سبع وخمسين ، فسمع بافريقية من شجرة بن عيسى ، ويحى بن عون ، والكوفى ، وغيرهم وبمصر من يونس ، ومحمد بن عبد الحكم ، والمزنى ، ومحمد بن أصبغ ، وابن أحى ابن وهب ، وبكار بن قتيبة ، وغير واحد .

وسمع بمكة من على بن عبد العزيز ، والصائغ ، وبأطرابلس من الكوفى وغيرهم .

وعدد شيوخه فى رحلته مائتا شيخ .

قال ابن الفرضى : كان محمد شيخا نبيلا ، ضابطا لكتبه ، ثقة ، صدوقا ، واليه كانت الرحلة بالبيرة ، مع ابن عمريل ، ثم مات صاحبه فانفرد هو .

قال ابن أبى دليم : وكان من حفاظ المذهب المتفقهين فيه ، الجامعين للكتب ، المصححين اياها .

وألف كتاب الورع عن الربا ، والأهوال ، وتحذير الفتن ، وكتاب الدعاء والذكر .

قال على بن الحسين : كان أعلى ممن بعده فى كل شىء ، كثير الرواية ، ثقة فاضلا ، ذكر ابن حارث فى كتاب القضاة أن المؤمل بن رجاء العقلى ، ولى قضاء البيرة ، وكان من أشد الناس جهلا وبلها ، وممن أشار الى طلب وظن أنه يعلم ، ولا يعلم ، فخاصمت عنده يوما امرأة

---

690) ابن الفرضى 2 : 42 .

زوجها فى صداقها ، فنظر القاضى فيه ، فقال لها : الصداق مفسوخ ، وأنتما على حرام ، فافترقا ، فرق الله شملكما .

ورمى الصداق الى من حوله من الفقهاء ، وفيهم محمد بن فطيس ، وقال : عجبا لمن يدعى فقها ولا يحسن ! يكتب مثل هذا الصداق وهو مفسوخ ، ما كان أحقه بغرم ما فيه، اذ مضرته من نفسه.

فدار الصداق على كل من حضر ، فكلهم قال : ما نرى فيه فسادا.

فقال لهم : أنتم أجهل من كاتبه ، لكنى أعذركم ، أنظروا ، وأؤخركم (691) .

فأعادوا النظر ، فلم يروا شيئا ، فدنا منه محمد بن فطيس، وكان القاضى شديد الاستنامة اليه ، لرقة هزله (692) ، فقال له : ان الله منحك من العلم والفقه ما عجزنا عنه ، فأفدنا هذه الفائدة لنأخذها بشكر .

فقال له : أما أنت يا أبا عبد الله فأفيدكها ، ادن منى .

فلوى اليه رأسه ، فقال له : أليس فيه : « ولا يمنعها من زيارة أهلها » الى آخر هذه هذه الشروط ؟ ولولا محبتى فيك ما أعلمتك .

فشكره ، وأخذ بطرف لحيته ، وكانه طويلة ، فجذبها وأشار الى تقبيلها ، وقال لأصحابه : قد خصنى بالفائدة دونكم ، ولا أعرفها الا لمن أذن فيه .

فتبسم القاضى ، وتشفعوا اليه فى ألا يفسخ الصداق ، وقالوا للزوجين : لا تطلبا عنده هذا الصداق أبدا ، فلو أن أهل الأمصار راموا ازاحته عن رأيه لم يقدروا عليه .

وتوفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وهو ابن تسعين سنة .

**

691) ا : انظروا وأؤخركم ــ ط م : انظروا اواخركم .
692) ا : لزقة هزله ــ م : لشدة هزله ــ ط : غير واضحة .

أيوب بن سليمان بن نصر المرى (693)

مرة غطفان ، البيرى ، يروى عن أبيه ، وبقى ، وابن وضاح، وكان بصيرا بالمذهب ، عليه مدار بلده فى الفتيا ، وتوفى سنة عشرين وثلاثمائة .

**

عبد الواحد بن حمدون (694)

ابن عبد الواحد ، بن الريان (695) ، بن سراج ، المرى ، ثم الغطفانى ، البيرى ، يكنى بأبى الغصن ، كان فقيها .

روى بقرطبة عن ابن مزين ، وبقى بن مخلد ، وابن وضاح ، وببلده عن عمر بن موسى ، وابن نمر .

وكتب بين يدى قاضى بلده ، عمر بن حفص الغافقى .

وتوفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

**

عثمان بن حريز بن حميد الكلابى (696)

أبو سعيد ، البيرى .

سمع من العتبى ، وابن مزين ، وأبى زيد ، وبقى ، وابن مطروح وابن وضاح (697) وأصبغ بن خليل ، ومن شيوخ البيرة .

ورحل فسمع من ابن سحنون ، وابن عبد الحكم ، ويونس ، والنسائى ، وغيرهم (698) .

---

693) ابن الفرضى 1 : 102 .
694) ابن الفرضى 1 : 334 .
695) ا : الريان — ط : الزيان — م : الديان .
696) ابن الفرضى 1 : 347 .
697) وابن وضاح ، ساقطة من م ثابت فى ا ط .
698) وغيرهم ، ساقطة من م ثابتة فى ا ط .

وكان فقيها فاضلا حافظا للمسائل ، يرحل اليه ، ويسمع منه .

حدث عنه خالد بن سعيد ، والباجى ، وغيرهما وكان أسن من ابن فطيس .

‹83› وتوفى سنة تسع عشرة * ويقال اثنين وعشرين ويقال ثلاث وعشرين .

**

بشر بن ابراهيم بن خالد الأموى

مولى عبد الرحمان بن معاوية ، البيرى ، سمع من أبيه وغيره ، وكان ذا بصر بالمذهب والوثائق ، توفى سنة اثنين وثلاثمائة .

**

محمد بن سابق بن عبد الله بن سابق الأموى (699)

قاله ابن أبى دليم .

وقال ابن الفرضى : محمد بن عبد الله بن سابق .

آلبيرى ، سمع من شيوخها : سعيد بن نمر ، وسليمان بن نصر ، وغيرهما ، وبقرطبة من ابن وضاح ، ورحل حاجا فسمع فى رحلته ، وكان فقيها حافظا للمذهب .

وتوفى سنة ثمان وثلاثمائة .

**

مكى بن صفوان (700)

ابن سليمان ، مولى بنى أمية ، البيرى ، سمع ابن وضاح وغيره ، وولى أحباس موضعه . ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .

توفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

---

699) ابن الفرضى 2 : 32 .
700) ابن الفرضى 2 : 151

نابغة بن ابراهيم بن عبد الواحد (701)

من قلعة يحصب (702) من البيرة .

يروى عن أبى صالح ، وابن خمير ، وغيرهما .

وكان متصرفا فى الفتوى والشروط ، حافظا للغة والنحو ، ومن أهل الجمع والعناية بالعلم واليقظة والتفنن ، وعليه دارت الفتيا بموضعه .

توفى سنة ثلاث عشرة .

***

فضل بن سلمة بن حريز (703)

ابن منخول الجهنى ، مولاهم ، أبو سلمة بجانى ، وأصله من البيرة .

سمع بها وبالبيرة من سعيد بن عمر ، وابن فحلون ، وأحمد بن سليمان ، وابراهيم بن شعيب .

ورحل رحلتين أقام فيهما عشرة أعوام ، فسمع فيهما بالقيروان من المغامى ، وهو اذ ذاك بها ، وسمع من غيره ، ولقى يحيى بن عمر ، وجماعة من أصحاب سحنون ، ولا زم حماسا ونظراءه من أهل العناية بالفقه ، فسلك طريقهم .

قال على بن الحسن : كان من أوقف الناس على الروايات ، وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك .

قال ابن الفرضى : كان حافظا للفقه على مذهب مالك ، بعيد الصيت فيه ، كان يرحل اليه للسماع منه والتفقه عنده .

قال ابن أبى دليم : كان بصيرا بالمذهب ، حافظا له متفننا .

---

701) ابن الفرضى 2 : 54 .

702) ط : يحصب — ا : محصب — م : محب .

703) ابن الفرضى 1 : 394 .

قال محمد بن عيسى بن رفاعة : شهدت فضلا يقرأ على يحيى بن عمر ، فاذا أراد أن يقلب الورقة ، لم يتوقف ، واستمر ، كأنـه حفـظ ظاهرا ، وما علمت أن أحدا تقدمه بالقيروان فى الحفظ .

وذكره أبو العرب فى تاريخ الافريقيين ، قال : شهدته وقد خرج من عند المغامى ، فسمعت المغامى يقول عنه : نعم المرجو ، ونعـم الشـاب .

وقال أبو محمد بن حزم الداودى : كان فضل من أعلم النـاس بمذهب مالك .

قال ابن حارث : كان حافظا فقيها ، لا شغل له ليله ونهاره ، الا الدرس والمناظرة ، والكلام فى الفقه ، وحن الى البيرة بلده ، فلما حلها وجد فقهاءها قد تمكن سؤددهم ، وتفننهم (704) فى المدونة خاصة ، فلما جالسهم وذكر لهم أقوال أصحاب مالك ، قالوا : دع هذا عنك ، فلسنا نحتاج اليه ، طريقنا كلام ابن القاسم لا غيره .

فرأى زهدهم فى علمه ، فانصرف الى بجانة .

وله مختصر فى المدونة ، ومختصر الواضحة ، زاد فيه من فقهه، وتعقب على ابن حبيب كثيرا من قوله ، وهو من أحسن كتب المالكيين.

وله مختصر لكتاب ابن المواز ، وكتاب جمع فيه مسائل المدونة والمستخرجة والمجموعة .

ولفضل أيضا جزء فى الوثائق حسن .

وله ابن سماه سلمة من أهل العلم ، يروى عن أبيه ، يأتى ذكره .

قال ابن حارث : وأدركت من ولده رجلا يكنى أبا سلمة ، اسمه الفضل بن سلمة (705) وقد انقرضوا .

حدث عن فضل أحمد بن سعيد بن حزم القرطبى ، وسعيد بـن عثمان ، ومحمد بن عبد الملك الخولانى ، وأحمد بن خالد بن عبيدة ،

---

704) م ط : وتفننهم ــ ا : وتفقههم .
705) قوله : اسمه بن سلمة ، ساقط من نسخة م .

ومحمد بن زيدان ، وغير واحد من الاندلسيين ، وحدث عنه بالقيروان أبو العرب التميمى .

وتوفى فجأة ، فى شعبان ، سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

**

محمد بن زيد بن أبى خالد (706)

(84) أبو عبد الله ، البجانى ، سكن البيرة ❋ وأصله من سرقسطة ، مولى لرجل من الأنصار .

سمع ابن وضاح ، وأحمد بن سليمان الالبيرى .

ورحل فسمع محمد بن عبد الحكم ، ومحمد بن سحنون، وجماعة من أصحاب سحنون .

وكان حافظا للمدونة ، معتنيا بالعلم والدراسة ، دارت عليه ببلده الفتيا والاحكام .

قال ابن حارث : كان صاحب فضل بن سلمة فى الفتيا فى وقته ، من أهل الدين والورع والانقباض ، معوله على فقه المدونة .

قال ابن الفرضى : توفى بالبيرة ، سنة تسع عشرة ، أو عشرين .

وبخط الحكم : توفى فى شعبان ، سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وقال ابن أبى دليم .

ومولده فى محرم سنة ثلاثين ومائتين .

**

سعيد بن فحلون (707)

ويقال ابن فحل ، بن سعيد ، بن جواب ، بن سعيد ، الأموى ، مولاهم ، أصله من البيرة ، وسكن بجانة ، كنيته أبو عثمان .

---

706) ابن الفرضى 2 : 38 .
707) ابن الفرضى 1 : 200

سمع بالبيرة من خالد بن النمر ، وعابد بن أخطل ، وابراهيم بن شعيب ، وأحمد بن راشد ، وغيرهم ، وبقرطبة من بقى ، وابن وضاح، وابراهيم بن قاسم بن هلال ، ومطرف بن قيس ، والمغامى ، وهو آخر من روى عنه .

وسمع أيضا من يحيى بن عبد العزيز ، وطاهر .

ورحل فسمع النسائى ، وأحمد بن ميسر ، وأحمد بن رشدين ، وغيرهم ، وغلبت عليه الرواية .

قال ابن الفرضى : كان صدوقا ، الا أنه لم يكن حصيف العقل ، كان كريه الأخلاق ، ورحل اليه الناس ، وطال عمره ، وانفرد برواية كتب ابن حبيب .

سمع منه أبو عيسى ، ويحيى بن هلال ، وابن مفرج وغيرهم .

وأرى أن آخر من حدث عنه أبو على بن يعقوب النجارى ، شيخ أبى عمر بن عبد البر .

وروى عنه سعيد بن عطاف ، وأحمد بن شعيب ، وعبد الله بن الحكم ، وأحمد بن واضح ، وعلى بن سعيد ، وعلى بن الحسن ، وعلى ابن معاذ الرعينى ، وغيرهم .

قال سعيد بن فحلون : سمعت رجلا يسأل المغامى عن رجل أراد الخروج الى طلمنكة مرابطا ، وأراد أن يخرج معه بجارية تخدمه ويطأها ، فقال : لا تخرج اليها بجارية أصلا .

قال سعيد بن فحلون : فلما دخلت الاسكندرية سألت عنها ابن ميسر ، فقيهها ، فقال : اذا كانت من المدائن التى يخشى عليها غلبة العدو ، فلا تخرج ، مثل رشيد هذه ، وأما مثل الأسكندرية فيخرج اليها بالنساء ، اذ لا يخشى عليها .

وأصل ما قاله المغامى وابن ميسر لمالك رحمه الله .

وتوفى فى أول رجب سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وتسعة أشهر .

وقيل أربع وتسعين سنة غير شهرين ، وقيل مائة سنة .

ولد سنة اثنين وخمسين ومائتين ، فيما قاله ابن الفرضى .

**

أبو المعلى عبد الأعلى بن معلى الخولانى المرى (708)

أخذ عن ابن حبيب ، وابن مزين ، والمغامى بعدهم ، وتميم بن أيـــوب .

قال ابن الفرضى : كان زاهدا فاضلا .

قال على بن الحسن : وأدرك ابن حبيب ولم يأخذ عنه .

قال ابن فحلون : هو أعلى رواة المغامى .

قال على : وكان من أضبط أهل زمانه ، وهو أعلى الصدر الثانى من رجال عبد الملك ، ومن أزهدهم وأورعهم وأرضاهم عند الخاصـــة والعامة ، له سماع كثير ، واستولى (709) على حفظ المسائل ، ثـــم انفرد لعبادة ربه ، ثم رحل الى بجانة فى الفتنة ، ولقد حلف لى يوما أنه ما شبع خبزا منذ دخلها ، لاختلاط الأموال بالنهب .

وقال : انما يحل مما يأتى من هذه السفن ، ما يحل من الميتـــة للمضطر ، وكان المغامى يحيل على كتبه لثقته بصحتها .

قال على : وهو فوق محمد بن فطيس فى كل شى ، وابن فطيس أعلى ممن بعـــده .

*

يحيى بن مسعود بن اللوز (710)

بجانى ، أبو زكرياء ، صحب فضل بن سلمة ، ورحل فسمـــع فى رحلته كثيرا ، وكان حافظا للمسائل وشاوره ابن أبى عيسى .

توفى ببجانة سنة ثلاث وعشرين .

---

708) ابن الفرضى 1 : 325 .
709) أ م : واستولي ــ ط : واستوى .
710) ابن الفرضى 2 : 187 وفيها : اللورقى .

علی بـــن حســـين (711)

بجانی ، سمع من المغامی ، وشيوخ بلده ، ورحل الى القيروان فسمع من أحمد بن موسى ونظرائه ، وكان من علماء بلده وفقهائها ، مشاورا به ، ذكره ابن حارث .

***

(85)

علـــى بن الحسن المـــرى (712) *

أبو الحسن ، بجانـــى .

سمع من المغامی ، وطاهر بن عبد العزيز .

ورحل فسمع بالقيروان من ابى داود القطان ، ويحيى بن محمد ابن ســـــلام .

وسمع منه بالاندلس أحمد بن سعيد وأبو عيسى، وأحمد بن عون الله ، وعلى بن معاذ ، وعلى بن عمر الالبيرى ، وجماعة .

وتوفى ببجانة ، سنة أربع ، ويقال خمس ، وثلاثين فى شوال .

***

عبد الله بن محبوب بن قطن البكـــرى (713)

تقدم ذكر أبيه ، من أهل جيان ، سمع من أبيه ، واعتنى بالفقه ، وكان مفتى بلده ، وعليه مداره ، وكان رجلا صالحا .

***

قاســـم بن سهـــل بن أبـــى شعبـــون (714)

جيانى ، فقيه بلده ، ومفتيه .

---

711) ابن الفرضى 1 : 356 .
712) ابن الفرضى 1 : 357 .
713) ابن الفرضى 1 : 270 .
714) ابن الفرضى 1 : 404 .

قال خالد : كان من أهل الفهم والبلاغة .

قال ابن أبى دليم : واللغة والفتيا .

قال ابن حارث : ولم يكن ورعا ، سمع من العتبى مستخرجته وكان يأخذ الأجر على اسماعها .

**

نمــر بن هارون بن رفاعة بــن مفلــت (715)

ابن سيف ، بن عبد الله ، بن نمر ، القيسى ، مولاهم ، أبو خيثمة جيانى ، تتقدم فى الطبقة قبل هذه ذكر أخيه قاسم .

سمع هذا من بقى ، والخشنى ، وشيوخ عدة ، وكان فقيها بحضرة جيان ، حافظا للفقه ، له حظ من الحديث ، وعليه كان مدار الفتيــا فى عصره .

توفى سنة ثلاث عشرة ، ويقال احدى عشرة ، وثلاثمائة .

**

شعيــب بن سهيــل بن شعيــب (716)

أرجونى ، كان من عمل جيان ، معتنيا بالحديث والفقه ، ورحل فلقى محمد بن عبد الحكم ، وجماعة من العلماء .

قال ابن حارث : كان من أهل الفهم بالفقه والرأى .

**

عبــاس بن يحيى الخولانــى (717)

جيانى ، قال خالد : كان معتنيا بطلب العلم وتقييد الآثار والسنن، سمع من بقى ، وكان فقيها بحضرة جيان .

---

(715) ابن الفرضى 2 : 157 .
(716) ابن الفرضى 1 : 232 .
(717) ابن الفرضى 1 : 342 .

قال ابن أبى دليم : كان يفتى ببلده ، وكان من أهل الخير والاحوال الصالحة .

***

عمر بن أحمد الجيانى (718)

يعرف بابن الأشاء ، سمع من ابن خالد ، وابن أيمن ، وابن زياد، وكان من أهل الخير ، مفتيا بموضعه .

***

محمد بن يحيى بن أيوب بن خيار الزهرى

مولاهم ، جيانى ، سمع أباه ، وقد ذكرناه ، واعتنى بالعلم والمذهب وحفظ الرأى ، ودارت عليه فتيا بلده .

***

سعيد بن سهل (719)

من عمل جيان ، سمع بجيان ، وعنى بالحديث والرأى ، ورحل فلقى ابن عبد الحكم ، ويونس ، وغيرهما .

***

عبد الله بن سعيد الطليطلى

يروى عن ابن وضاح ونظرائه من القرطبيين ، وعمر بن زيد ، وطبقته من أهل بلده ، وكان مفتيا به ، مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة، ذكره ابن حارث .

---

718) ابن الفرضى 1 : 368 .
719) ابن الفرضى 1 : 262

محمد بن عثمان بن عباس المعروف بابن ارفع رأسه (720)

طليطلى ، ويأتى بيتهم فى العلم ، سمع أهل بلده ، وسمع ابن وضاح ، وابن زياد ، وغيرهما ، وكان من أهل الجمع للكتب ، وبصر حسن بالرأى ، وكان من أهل الفضل والزهد والورع ، صاحب فتيا بلده، قاله ابن أبى دليم .

قال ابن حارث : وكان الغالب عليه الزهد والتقشف والورع ، وكان جليل القدر فى وقته ، صاحب فتيا بلده .

قال بعضهم : سألته عمن نسى القنوت فسجد ، قال : لا شىء عليه ، وسألته عمن قنت فى الأولى ، قال : لا سجود عليه .

وبيته بيت علم .

توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

***

وسيم بن سعدون (721)

أبو محمد ، القيسى ، طليطلى .

سمع بقرطبة من ابن وضاح وغيره .

ورحل مع أحمد بن خالد ، فسمع بمكة من على بن عبد العزيز والزهرى ، وغيرهما ، وبمصر من القراطيسى ، ويحيى بن أيوب العلاف ، وابن أبى مريم ، ويحيى بن عثمان بن صالح ، والدبرى (722) والكسورى ، باليمن ، وغيرهم .

وكان من أهل العلم ، واليقين والفضل والدين والزهد والعبادة والورع ، وكان فقيه بلده ومفتيه .

حدث عنه ابنه ، وأبو ابراهيم ، وغيرهم ، وبيته بطليطلة بيتعلم وسياتى ذكر ولده .

---

720) ابن الفرضى 2 : 26 .
721) ابن الفرضى 2 : 164 .
722) أ ط : والدبرى — م : والمروى .

محمد بن أحمد بن حزم (723)

ابن تمام ، من ولد محمد بن مسلمة الانصارى ، صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ، طليطلى * سمع بقرطبة من ابن لبابة ، وابن خالد ، وغيرهم من مشايخ بلده ، وكان مفتيا به . (86)

مات قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة .

**

داود بن هذيل (724)

ابن منان ، طليطلى .

رحل حاجا ، فسمع بمكة من على بن عبد العزيز ، والصائغ ، وبمصر من البزار ، والنسائى ، وغيرهم .

ودخل بغداد ، وجمع الاختلاف ، وكان يذهب الى الحديث ، أقام فى رحلته اثنى عشر عاما ، وانصرف الى طليطلة ، فأنكر عليه ما جاء به من الاختلاف ، فانتقل الى قرطبة ، وكان يلتزم بها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكان فى السماع عسرا .

حدث عنه أحمد بن عبد البر ، وعبد الله بن حنين ، وعبد الله بن عثمان ، وأبو ابراهيم ، وغيرهم .

وذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة من المالكية :

وتوفى بقرطبة ، سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

**

قاسم بن أحمد بن جحدر (725)

طليطلى ، سمع بالاندلس كثيرا ، ورحل الى المشرق مع أحمد ابن خالد ، فسمع باليمن من الدبرى والكسورى ، وبمصر ، وبمكة ، وأراه صاحب الكتب المسماة بالجحدرية .

---

723) ابن الفرضى 2 : 44 .
724) ابن الفرضى 1 : 171 .
725) ابن الفرضى 1 : 402

قال القابسى : وأكثر وانصرف ، وكان بصيرا بالحجة والنظر ، ورعا زاهدا ، ثم رحل بعد السبعين (726) الى مكة ، فسكنها وعلا بها ذكره ، ورحل اليه الناس ، وكان مع أبى بكر بن المنذر فى طبقته .

وتوفى بمكة سنة احدى عشرة وثلاثمائة .

**

كليب بن محمد بن عبد الكريم (727)

أبو جعفر ، من طبقة هؤلاء ، وشاركهم فى الرواية عن مشيخة الاندلسيين . ورحل من طليطلة الى المشرق ، فلزم مكة دهرا ، ثم رحل الى مصر ، وكان يذهب الى النظر والآثـــار .

قال ابن حارث : يقال انه بذ أهل مصر فى النظر والحجة ، ولـــم يزل مستوطنا بها الى أن مات فى نحو الثلاثمائة (728) .

**

وهب بن عيسى الأنصـــارى (729)

أبو سليمان ، سمع من ابن وضاح ، وابن خمير ، وغيرهـــم ، واعتنى بالحديث والرأى ، وكان ثقة محمود الحال ، وقد سمع منه ابن وضــــاح .

توفى بطليطلـــة (730)

**

وهـــب بن حـــزم بن غالب (731)

يقال له الغزال ، طليطلى ، أبو محمد ، رحل الى المشرق ، فأقـــام كثيرا بالعراق ، وسكن الشام ، ومات فى بعض ثغورها .

ذكره ابن أبى دليم ، قال : وغلب عليه الحديث .

---

726) ا م : بعد السبعين ـــ ط : بعد التسعين .
727) ابن الفرضى 1 : 415 .
728) سقطت هذه الترجمة كلها من نسخة ط وهى ثابتة فى نسختى ا م .
729) ابن الفرضى 2 : 161 .
730) سقطت هذه الترجمة ايضا من نسخة ط وهى ثابتة فى نسختى ا م .
731) ابن الفرضى 2 : 161 .

يحيى بن محمد بن زكرياء بن قطام (732)

طليطلى . تقدم ذكر أبيه وعمه ، كنيته أبو زكرياء . لم تكن لـه رحلة ، سمع بقيا ، وجل أخذه عنه . وسمع من غيره ، وولى قضـاء طليطلة وصلاتها الى أن قتل ، سنة ثلاث وتسعين (733) وثلاثمائة .

قال الرازى : قتل يحيى بن قطام . ومحمد بن اسماعيل . وأيوب ابن سليمان بطليطلة فى هذا التاريخ .

وذكر ابن حارث أيوب بن سليمان هذا . قال : كان معـدودا فى قضاة (734) طليطلـة .

قال ابن طاهر : ذبح بعد انصرافه من صلاة العيد بالناس .

قال ابن حارث : نقم عليه بعض ولاة البلد شيئا فقتله .

***

سعيـد بن أبى حامـد (735)

أبو عثمان . طليطلى ، سمع من ابن وضاح ، وابن باز . والخشنى وغيرهم ،و كان عفيفا خيرا ، وأفتى الناس ، وغلب عليه الزهد .

توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

***

اسحـاق بن ابراهيـم بن ذبـى (736)

طليطلى ، سمع بقرطبة كثيرا ، وكان بصيرا بالمسائل ، حافظا لها ، وولى قضاء طليلطلة .

قال ابن حارث : كان معلما (737) للقرآن وصاحبفتيا ومسائل ، سمع من شيوخ بلده خاصة ، ولم يدرك ابن مزين ، وقتله ديسم (738) ابن عبد المولى ، بعد الثلاثمائة .

---

732) ابن الفرضى 2 : 181 .
733) ا ط : سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ـــ م : سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .
734) ا م : فى قضاة طليطلة ـــ ط : فى فقهاء طليطلة .
735) ابن الفرضى : 1 195 .
736) ابن الفرضى 1 : 86 .
737) ا ط : كان معلما للقرآن ـــ م : كان معظما القرآن .
738) ا ط : ديسم ـــ م : دنسيم .

ذكر صاحب تاريخ الطليطليين أن جماعة من أهل طليطلـــة ، توامروا (739) على قتله ، فلما شعر بهم فر ، فاتبعوه ودخلوا عليه فى دار انحجز فيها وجىء به الى قرب دار ابن مروان الفقيه ، فقتل هناك، وقطع رأسه ، وقطعت احدى يديه ، فوجهوا بها الى ابنته وفيها خاتمه، فلما رأته ابنته جنت ، وتحرك الناس لقتله ، فمشى [87] الفقهاء يسكنون النـــاس .

وذكر أن بعضهم لما مر بجسده ملقى فى الطريق دون رأسه ، قال لغلامه : اضرب بحجر على عقدة رجله .

ففعل ذلك الغلام مرارا ، فقال سيده : الأن علمت أن هذا الكذاب ميــت .

وذكر أن قوما أضرموا نارا وأحرقوا فيها جسده .

**

زكريـــاء بن شمـــــوس

يعرف بابن الطنجية ، اشبيلى ، من الموالى الشاميين ، ينسب الى عثمـــان .

يروى عن عبد الملك بن حبيب ، وهو آخر من روى عنه ، وسمع من العتبى ، وابن مزين ، وكان من أهل الذكاء والحفظ ، بصيرا بالفتيا والوثائق .

وتوفى باشبيلية سنة ثلاثمائة .

**

حســن بــن عبــد الرحمــان (740)

ويقال : ابن عبد الله النياقى (741) ، أبو على ، مولى الشاميين ، اشبيلــى .

---

739) أ ط : توامروا — م توافروا .
740) ابن الفرضى 1 : 128 .
741) أ : النياقى — ط : اليمانى — م : الشامى .

سمع من العتبى ، وابن مزين ، وغيرهما .

وكان مشاورا فى الأحكام ، مقدما فى الفتيا بموضعه ، مع ابن القوق (742) ، والزبيدى ، سمع منه سيد أبيه (743) الزاهد .

قال ابن أبى دليم : كان نظيرا لابن جنادة ، وكان يدقق النظر فى الحجج والخصومات .

قال ابن الفرضى : وصفه الباجى بقلة ورع .

**

محمد بن عبد الله بن محمد بن القوق الخولانى (744)

من باجة ، وسكن اشبيلية ، يكنى بأبى عبد الله .

سمع بالاندلس من ابن مزين ، والعتبى وأبان بن عيسى وغيرهم .

ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد ، والصائغ الكبير ، وعلى بن عبد العزيز ، واسماعيل بن محمد النيسابورى ، وكان فقيها حافظا ، عاقدا للشروط ، مفتيا ببلده .

قال ابن الفرضى : قال أبو محمد الباجى : لم يكن من أهل الحديث ، انما كان بابه الرأى ، وكان رجلا صالحا ورعا ثقة ، وكان أعرج ، وكان ابن لبابة يثنى عليه ، وكان خالد بن سعد قد رحل اليه من قرطبة ، فكان اذا حدث عنه يقول : ((حدثنا محمد بن القوق ، وكان من معادن الصدق)) وكان جماعة يفضلونه على ابن جنادة فى صحة الكتب والضبط .

توفى سنة ثمان وثلاثمائة .

---

742) ا : ابن القوق – م : ابن القرن . ط : غير واضحة ، وابن القوق هو صاحب الترجمة التالية .

743) ا ط : سمع منه سيد ابيه – م : سمع منه مسند ابيه .

744) ابن الفرضى 2 : 32 .

حسن بن عبد الله بن مذحـــج (745)

ابن محمد ، بن عبد الله ، بن بشر ، بن أبى ضمرة ، بن ربيعة ، ابن دينار ، بن مذحج بن بشر الزبيدى ، اشبيلى ، والد أبى بكر النحوى

سمع ببلده من ابن جنادة (746) وبقرطبة من طاهر ، وعبد الله .

ورحل فلقى بمكة عبد الله بن الجارود ، وابن المقرى والجرجانى كاتب على بن عبد العزيز ، وجماعة .

وكان يفتى بموضعه ، وألف كتاب فضائل مالك ، وتولى صلاة بلده وأحكامه مدة .

قال أبو محمد الباجى : لم يكن له بصر بالحديث على كثـــرة روايتــه .

قال ابن الفرضى : كان شيخا طاهرا ، حدث عنه الباجى وغيره ، ولم يسمع منه ابنه محمد لصغره .

وتوفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

**

على بن عبد القادر بن أبى شيبة الكلاعى (747)

اشبيلى ، أبو الحسن ، سمع ابن مخلد ، وابن وضاح ، وابن باز، وباشبيلية من ابن جنادة، وكان حافظا للمسائل، بصيرا بالفتيا، مشاورا فى الأحكام ، وكان فقيه بلده وصاحب صلاة بلده ، وولى أحكامه .

حدث عنه الباجى ، وذكر أنه كان يكذب .

توفى سنة خمس وعشرين .

---

745) ابن الفرضى 1 : 128 .
746) ط : من ابن جنادة ــ ا م : من ابن خلدة .
747) ابن الفرضى 1 : 356 .

محمد بن هارون بن ونـــان القرشـــى

اشبيلى ، قال ابن حارث: كان ذا درجة فى العلم، واشتغل بالعبادة عن الفتيا الى أن مات .

قال غيره : كان ابن ونان القرشى شاعرا نحويا لغويا متصرفا فى العلوم ، وجذم (748) .

قال ابن الفرضى : فلا أدرى ، هو الأول أم لا ؟

***

محمد بن عبد الله بن الأشعث القرشـــى

(88) اشبيلى أبو عبد ، كان يشرك على بن أبى شيبة ❋ فى الفتيـــا والوثائق ، وله رواية عن المشايخ ببلده .

قال الزبيدى : كان شيخا حافظا للأخبار .

***

خلف بن جامع بن حاجب (749)

باجى ، كان مفتيا ومفسرا ، توفى سنة عشرين وثلاثمائة .

***

خلف بن حامد بن الفرج بن كنانة الكنانى (750)

شذونى ، سمع ابن وضاح وغيره ، وكان من أهل الجمع ، وكان مرشحا لقضاء قرطبة ، ثم ولاه الناصر قضاء شذونة ، فكان قاضيا بها الى أن مات ، ولا يعلم أنه فصل بين اثنين فى قضائه الا على جهة الاصلاح لفضله وورعه .

---

748) قوله : وجذم ، ساقط من نسخة م ثابت فى نسختى ا ط .
749) ابن الفرضى 1 : 161 .
750) ابن الفرضى 1 : 160 .

وجده الفرج بن كنانة قاضى قرطبة تقدم ذكره .

وابنه محمد بن خلف ، أبو العباس . ولى قضاء شذونة .

قال ابن حارث : وكان ممن عنى بطلب العلم عند ابن أيمن ونظرائه .

***

اسماعيل بن عروس (751)

شذونى ، يكنى أبا حمزة ، عنى بالعلم ، ورحل فسمع من محمد ابن عبد الحكم ، ومحمد بن سحنون ، وكان مفتى بلده .

***

أصبغ بن منبه (752)

شذونى ، معتن بالعلم ، وسمع من محمد بن سحنون ، وابن عبد الحكم ، وكان فقيها عالما مفتى بلده ، ذا ورع وخير .

***

قاسم بن نصير بن وقاص (753)

ابن عيشون ، بن سليمان ، بن حريس ، بن أيوب ، المعروف بابن أبى الفتح ، شذونى ، أبو محمد .

سمع بقرطبة من محمد بن لبابة ، وأحمد بن خالد ، ويحيى بن فطيس ، وابن أيمن ، وقاسم بن أصبغ ، وكان فقيها حافظا ، نحويا ، لغويا ، شاعرا ، خطيبا ببلده بلسانه ، وامام صلاتهم .

قال ابن الفرضى : وكان لا يشق غباره فى الشعر ، وأكثره فى الزهد والذكر والحكم ، وشعره مدون .

---

(751) ابن الفرضى 1 : 79

(752) ابن الفرضى 1 : 95 .

(753) ابن الفرضى 1 : 405

وكان تخلى عن الدنيا آخر عمره ، وصار فى هيئة الأبدال .

وتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وسنه أربع وخمسون سنة وكان له ابن اسمه طود بن قاسم ، ويكنى بأبى الحزم ، سمع من أبى عيسى وابن فطر ، وكان ينسب الى الفقه ، حليما ، طاهرا ، روى عنه ابن الفرضى .

وتوفى سنة ست وثمانين .

**

موسى بن أزهر بن موسى (754)

ابن حريث ، بن قيس ، بن أيوب ، بن جبير ، مولى معاوية بن هشام ، استجى ، كنيته أبو عمر .

سمع من ابن باز ، وبقى ، والخشنى ، وابن وضاح ، ونظرائهم، وكان حافظا للتفسير والمشاهد، فصحيحا متصرفا فى اللغة والاعراب والخبر والشعر .

ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة من الفقهاء .

وكان محمد بن يحيى بن عبد العزيز يصفه بالعلم والفصاحة والبيان .

قال اسماعيل : لم يكن باستجة قبله مثله .

وقال عيسى بن فطيس : لم أر فيمن لقيت أفصح من بن أزهر هذا وأخوين (755) معه ، كانوا مطبوعين فصحاء ، لا يلحق واحد منهم فى كلامه حرفا .

وروى عنه أبو عمر الصدفى ، وحسان بن عبد الله ، وابنه محمد ابن موسى ، وغيرهم .

---

754) ابن الفرضى 2 : 146 .
755) أ : واخوين معه ــ م : وآخرين معه ــ ط : وآخرين .

مات بعد منصرفه من الغزو بقلعة رباح ، سنة ست وثلاثمائة ، ودفن ببلده ، وهو ابن سبع وسبعين سنة (756) .

**

عمر بن يوسف بن عمـــروس (757)

استجى ، أبو حفص ، سمع ابن وضاح ، وابن باز ، وأبا زيــد الجزيرى ، وغيرهم .

وكان حافظا للمذهب ، عاقدا للشروط ، فقيها مفتيا .

حدث عنه ابنه محمد ، وحسان ، ومحمد بن أصبغ بن لبيـــب وغيرهـــم .

وتوفى سنة أربع وعشرين ، وهو ابن اثنين وثمانين سنة .

**

نعيـــم بن محمد بن نعيم الحجرى (758)

استجى ، وأصله من اشبيلية .

قال اسماعيل : كان حافظا للمسائل ، عاقدا للوثائق ، صاحبا لأبى صالح وكاتبـــه .

قال سهل بن ابراهيم : كان فقيها حافظا للمسائل .

**

محمد بن أحمد بن مدرك (759)

من أهل قبرة ، سمع من أبيه ، وكان ذا عناية بالمذهب ، مفتيــــا بموضعـــه .

---

756) ط : ودفن ببلده ، وهو ابن سبع وسبعين سنة ــ ا : ودفن ببلده ، وهو ابن تسع وستين سنة ــ وقد سقطت هذه العبارة كلها من نسخة م .
757) ابن الفرضى 1 : 366
758) ابن الفرضى 2 : 56 .
759) ابن الفرضى 2 : 37 .

«وابنه عثمان بن محمد بن أحمد، كان أيضا مفتى موضعه» (760)

(89) من أهل الفقه * توفى سنة عشرين وثلاثمائة .

**

شيبـــان (761)

من أهل قبرة أيضا ، ممن عنى بالعلم ، وكان رجلا صالحا ، حسن المذهب ، فاضلا ، سمع ابن وضاح .

**

تمـام بن مـوهـــب (762)

قبرى ، سمع ابن وضاح ، وكان حافظا فقيها صالحا .

**

حفـص بن حســان (763)

قرمونى ، سمع ابن مطروح ، ويحيى بن راشد ، وكان مفتيـــا ببلده ، حافظا بصيرا بالشروط .

**

سليمــان بن يزيـــد

قرمونى ، معتن بالعلم ، جامع له ، فقيه بموضعه ، وسمع العتبى وغيـــره .

قال ابن أبى دليم : كان نظيرا لابن لبابة ومحمد بن عمر فى الفتيا .

**

---

760) ما بين قوسين ساقط من م ثابت فى ا ط .
761) ابن الفرضى 1 : 233 .
762) ابن الفرضى 1 : 115 .
763) ابن الفرضى 1 : 140 .

محمد بن رحيق

قرمونى ، سمع العتبى ، وكان حافظا للمسائل ، بصيرا بالوثائق.

**

أخطل بن رفدة الجذامى (764)

ريى ، أبو القاسم ، سمع ببلده وغيره من ابن عوف ، وابن حامد، وبقرطبة من الخشنى ، وابن وضاح ، وعامر بن معاوية ، وعنى بالرأى والحديث ، وكان مفتيا بموضعه ، وله حظ من العربية ورواية الشعر ، حدث عنه محمد بن رفاعة الغلاس .

وتوفى بمالقة ، سنة أربع وثلاثمائة .

**

يحيى بن مردوعة بن عبيد الله (765)

ابن دفاعة ، القيسى ، مالقى، يكنى بأبى المعتصم، سمع بقرطبة من محمد بن قاسم بن محمد وغيره ، وكان فقيها ، ورعا ، فاضلا ، ولى الصلاة بقطرة ، وخلافة القضاء به ، وقد حدث .

**

سعدان بن ابراهيم (766)

يعرف بابن الجورى ، هو أبو قاسم بن سعدان الريى ، يكنى أبا الفتح .

سمع ببلده من ابن عوف ، وابن جامع ، وبقرطبة من ابن وضاح وكان حافظا للمسائل مفتيا بموضعه صاحب صلاة .

توفى سنة ست عشرة وثلاثمائة .

---

764) ابن الفرضى 1 : 104 .
765) ابن الفرضى 2 :
766) ابن الفرضى 1 : 214

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بدرون (767)

من أهل الجزيرة الخضراء .

سمع بقرطبة سنة أربع ، أو خمس وأربعين ، من عبد الله بن محمد بن خالد ، والعتبى .

ورحل سنة خمسين ، فلقى ابن أخى ابن وهب ، ومحمد بن عبد الحكم ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقى ، ومحمد بن سحنون ، وكان بليغا ، بصيرا باللغة والعربية ، زاهدا ورعا .

وتوفى سنة احدى وثلاثمائة .

وابنه محمد : قال ابن الفرضى : سمع من أبيه وغيره، وكان مفتيا ببلده ، توفى سنة احدى عشرة وثلاثمائة .

*
**

عمر بن وهب بن حسن الغافقى (768)

من أهل الجزيرة ، كان معتنيا بالحديث والمذهب ، حافظا له ،

وانتقل عن الجزيرة لما هاجت الفتنة ، فلزم قرطبة الى أن توفى بها .

*
**

يحيى بن سعيد (769)

جزيرى ، سمع ببلده ، وبقرطبة ، وبجانة ، من ابن بدرون ، ومحمد بن يزيد (770) وابن أيمن ، وابن سعد ، وقاسم بن أصبغ ، وأحمد بن زياد ، وكان من أهل الفتيا بموضعه ، ثم سكن قرطبة .

---

767) ابن الفرضى 1 : 258 .
768) ابن الفرضى 1 : 367 .
769) ابن الفرضى 2 : 187
770) قوله : ومحمد بن يزيد ، ساقط من نسخة م .

عمر بن عبد الخالــق (771)

جزيرى ، من أهل الحفظ للرأى والبصر بالفرض والحســاب ، وحج ، وكان صاحب صلاة بلده ومفتيه ، الى أن توفى ، سنة عشرين وثلاثمائة .

**

محمد بن عبد الوهاب بن عباس بن ناصح الثقفى (772)

مولاهم ، تقدم ذكر « بيته فى العلم والقضاء بالجزيرة الخضراء، وقد تقدم » (773) ذكر أبيه (774) وجده .

ورحل مع ابن بدرون ، فسمع من شيوخه ، وكان فقيها حافظــا للرأى ، بصيرا بالفتيا والمذهب ، عالما باللغة والاعراب والشعرب ، شاعرا مشهورا بالعلم .

ولى قضاء موضعه بعد أبيه وجده ، فكانوا ثلاثة قضاة فى نسق، أدبا ، وعلما ، وشعرا .

ورابعهم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب ، فقيه حافظ ، متصرف فى الاعراب واللغة ، شاعر ، وقد تقدم ذكرهم .

توفى سنة ثمان وعشرين ، وبقى سؤدد العلم فى بيتهم الى وقتنا هــــذا .

**

عبــد اللــه بن حكيم الليثــى (775)

من أهل الجزيرة ، سمع ابن عبد الحكم ، ويونس ، وغيرهمــا ،

---

771) ابن الفرضى 1 : 366 .
772) ابن الفرضى 2 : 45
773) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
774) ا ط : أبيه وجده ـــ م : ابنه وجده . وترجمـــة أب المترجم وجـــده فى الجزء 4 : 268 .
775) ابن الفرضى 1 : 259 .

(90) وكان فقيها متقدما فى الفتيا، بصيرا بالقراءة والتفسير(776) ❋متفننا عالمـــا .

***

منذر بن حزم بن سليمـــان (777)

بطليوسى ، أبو الحكـم .

سمع ابن وضاح ، وابن باز ، وابراهيم بن هلال (778) وابراهيم ابن قلزم ، وقاسم بن محمد ، والخشنى ، وكان صاحبا لمحمد بن لبابة، ولى الصلاة والاحكام ببلده الى وفاته ، وكان حافظا للرأى ، موصوفا بالفضل والعلم ، عظيم الجاه ، كثير الجمع .

توفى سنة ست وثلاثمائة .

***

يوسف بن سفيان القرشى (779)

بطليوسى ، أبو محمد .

سمع بقرطبة من العتبى ، وأبى صالح ، ونظرائهما ، وببلده من منذر بن حزم .

قال ابن الفرضى : كان فقيها عالما خيرا، وكان ابن مروان صاحب بلده قدهم به لسعاية لحقته ، فوقعت ببطليوس فى ذلك اليوم سبـع صواعق ، احداها فى ركن مجلس ابن مروان ، فارتاع لذلك ، فظن أنه للذى هم به ، فأصلح جانبه .

وتوفى سنة أحدى وثلاثمائة .

***

776) ط : والتفسير ــ ا م : والتمييز .
777) ابن الفرضى 2 :
778) قوله : « وابراهيم بن هلال » ساقط من نسخة م .
779) ابن الفرضى 2 :

عبد الله بن نــور (780)

بطليوسى ، أبو أمية .

سمع بالأندلس والمشرق كثيرا ، وتفنن فى المذهب ، وكــان حسن التصرف فيه .

توفى بعد الثلاثمائة ، ذكره ابن حارث .

**

سليمان بن قريش بن سليمان (781)

أبو عبد الله ، أصله من ماردة (782) .

سمع ابن وضاح وغيره من رجال قرطبة وبلده ، وبمكة من على ابن عبد العزيز ، ومن أبى جعفر الخصيب سيف السنة ، وبصنعاء مــن الكسورى وغيــره .

وولى قضاء بلده وصلاته ، ثم سار الى قرطبة لما ظهرت الفتنة ، فسكنها ، وسمع منه الناس وكان ثقة ، أثنى عليه غير واحد ووثقه ، وكان فصيحا بليغا .

قال ابن حارث : كان حسن الادارة ، طويل القلم ، تغلب عليــه الرواية والحديث ، وكان بصيرا بالرأى ، ويعنى بالوثائق عناية حسنة .

وتوفى بقرطبة ، فى المحرم سنة تسع وعشرين .

**

خلف بن خلف بن هاشم الاشعرى (783)

تدميرى ، لورقى ، أبو القاسم .

---

780) ابن الفرضى 1 : 262 .
781) ابن الفرضي 1 : 229
782) أ ط : ماردة — م : رقادة .
783) ابن الفرضى 1 : 161 .

سمع من العتبى ، وابن باز ، وأبى صالح ، وابن مطروح ، وابن وضاح ، وغيرهم :

وذكره ابن أبى دليم وابن حارث .

توفى سنة أربع وثلاثمائة .

***

مسعود بن عمر الهوارى (784)

أبو القاسم ، تدميرى .

سمع من أبى الغصن بن عمرة ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم وغيره .

وتوفى سنة سبع وثلاثمائة .

***

عبد الله بن محمد بن حسن التميمى

تدميرى ، يعرف أبوه بربيب القلاس ، كان فقيها .

وابنه حسن بن عبد الله كنيته أبو عبد الملك .

سمع من فضل بن سلمة وغيره ، وكان فقيها نبيلا .

توفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

***

محمد بن جنيد (785)

لورقى ، تدميرى ، أخذ عن فضل المدونة والواضحة ، وكان فقيها بصيرا بالعبادة .

توفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وسنه ثلاث وسبعون سنة .

---

784) ابن الفرضى 2 : 131 .
785) ابن الفرضى 2 : 44 .

حفص بن محمد بن حفص التميمى (786)

تدميرى ، لورقى ، أبو عمر .

سمع فضل بن سلمة ، ولازمه ، وقرأ عليه المدونة والواضحة ، وسمع بتدمير من أبى الغصن بن عمرة ، وبقرطبة من عبيد الله ، وأحمد ابن خالد .

وتوفى سنة خمس وعشرين ، وهو ابن اثنين وسبعين سنة .

***

قاسم بن مسعدة البكرى (787)

من أهل وادى الحجارة ، أبو محمد .

سمع بالأندلس ، ورحل فسمع من النسائى ، والدورى ، ومالك القفصى ، وغيره ، وكان له بصر بالحديث والرجال وتفنن فى المذهب وجمع الاختلاف ، وألف فى الحديث .

قال ابن أبى دليم : تفنن فى المذهب ، وكان مبصرا لعلل الحديث .

قال خالد بن سعدان : كان جماعة من شيوخنا يثنون على قاسم هذا ، ويصفونه بفهم الحديث والتقدم فيه ، منهم الأعناقى ، ومحمد ابن قاسم .

قال أبو العرب : جاءنى قاسم بن مسعدة ليسمع منى ، فرأيت عنده علما ، فأخذت عنه .

توفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

***

❊ أبو وهب بن محمد بن أبى نحيلة (788)

(91)

حجارى ، سمع ابن وضاح ، والخشنى ، وابن باز ، روى عنه وهب بن مسرة ، وولى قضاء موضعه ، فأحسن السيرة .

قال وهب : كان حافظا لمذهب مالك .

---

786) ابن الفرضى 1 : 140 .
787) ابن الفرضى 1 : 404 .
788) ابن الفرضى 2 : 163 .

حمد بـن غـــدرة (789)

حجارى ، أبو عبد الله .

أخذ عن ابن باز ، والخشنى ، وابن وضاح ، وكان حافظا للمسائل متفننا فيها ، صالحا .

روى عنه وهب بن مسرة ، وقال : كان ثقة حافظـا « لأقاويـل أصحاب مالك .

وقال ابن الفرضى : كان رجلا صالحا حافظا » (790) للمسائل، وولى قضاء بلده ، وكان حسن السيرة .

توفى سنة ثلاث عشرة .

***

ثابت بن حزم وابنه قاسم (791)

هو ثابت بن حزم ، بن عبد الرحمان ، بن مطرف ، بن سليمان ، ابن يحى العوفى ، السرقسطى ، أبو القاسم .

سمع بالأندلس من ابن وضاح « والخشنى ، وعبد الله بـــن مسرة ، ومحمد بن الغازى ، وغيرهم » (792) .

ورحل مع ابنه قاسم ، فسمعا بمكة ، من ابن الجارود ، ومحمد بن على الجوهرى ، وأحمد بن حمزة ، وبمصر من البزار ، والنسائى .

قال ابن الفرضى : وكان عالما متفننا بصيرا بالحديث ، والفقه، والنحو ، والغريب ، والشعر ، وذكر أنه استقضى ببلده .

ولثابت كتاب الدلائل فى شرح ما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة مـن غريب الحديث ، وناهيك به اتقانا .

---

789) ابن الفرضى 2 : 35 وعنده : ابن عذرة .
790) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
791) ابن الفرضى 1 : 119 .
792) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وكان الذى ابتداه ابنه قاسم ، فمات قبل اكماله ، فتممه ابـــوه ثابت .

قال أبو على القالى : ما أعلم وُضع فى الأندلس مثل كتـــاب الدلائـــل .

قال ابن الفرضى : لو قال ابو على : ما وضع بالمشرق مثله . مـا أبعـد .

قال ابن أبى دليم : وكان ثابت كثير الخبر والمثل ، قـد اعتنـى باللغة والعربية .

وتوفى ثابت بسرقسطة ، فى رمضان ، سنة ثلاث عشرة .

وقال ابن أبى دليم وابن حزم : سنة أربع عشرة ، وهو ابن خمس وتسعين سنة .

مولده سنة سبع عشرة ومائتين .

وابنــه قاســم : كنيته أبو محمد ، شارك أباه فى رحلتـــه وشيوخه ، وعنى هو وأبوه بجمع الحديث والفقه ، ويقال : انهما أول من أدخل كتاب العين الأندلس .

قال ابن الفرضى : وكان قاسم عالما بالحديث والفقه ، متقدما فى معرفة الغريب والنحو والشعر ، ورعا ناسكا ، أدير على أن يلى القضاء فامتنع ، وأراد أبوه أن يكرهه عليه ، فسأله أن يتروى فى أمره ثلاثا ، ويستخير الله تعالى ، فمات فى هذه الثلاثة الأيام .

فيرون أنه دعا على نفسه بالموت ، وأنه كان مجاب الدعوة .

ويقال : انه لما أبى ، استعان عليه الأمير بأبيه ، وقال له : ان لم يل ، فاخرجا عن بلدى .

فكلمه أبوه فى ذلك .

ووجدت بخط الحكم أمير المومنين : توفى قاسم سنة اثنــين وثلاثمائة .

اسحـــاق بن عبد الرحمــــان (793)

سرقسطى . يكنى أبا عبد الحميد .

سمع بالأندلس ، ورحل فسمع بالمشرق ، وكانت له عناية بالعلم، مشهورا به ، وبالزهد والبلاغة والخطابة والعبادة .

ويقال انه كان مجاب الدعوة ، كثير التلاوة للقرآن ، ولى صلاة بلده وخطبته .

توفى قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة .

***

أحمد بن يوسف بن عابس المعافرى (794)

أبو بكر ، أصله من سرقسطة ، وانتقل الى وشقة ، فسكنها الى أن توفى بها .

سمع بالأندلس كثيرا ، ورحل فسمع من يحيى بن عمر ، وأحمد ابن أبى سليمان ، وعلى بن عبد العزيز ، وغيرهم .

وكان ذا فهم ونبل وتصرف فى علم النحو واللغة ، شاعرا مطبوعا، بصيرا بالمذهب والفرض والحساب والمساحة .

توفى سنة ثمان ، وقيل تسع ، وتسعين ومائتين ؛ وقيل بل سنة ثلاثمائة ، وفيها مات ابنه محمد .

(92) وكان أبوه يوسف ❋ يكنى بأبى عمر ، مشهورا بالعلم والفضل ، مقدما فى موضعه عقلا وأدبا ومروءة ، وله رحلة سمع فيها أيضا مـــن يحيى بن عمر وغيره .

***

---

793) ابن الفرضى 1 : 87 .
794) ابن الفرضى 1 : 37

أحمد بن ابراهيم بن عجنس (795)

ابن أسباط ، الزيادى ، وشقى ، أبو الفضل .

سمع من أبيه ، وتوفى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ، وحدث ، ذكره ابن أبى دليم والعوفى .

وأخوه عبد الرحمان بن ابراهيم ، أبو المطرف سمع من أبيه ، وكان حافظا للفقه ، عالما بمذهب مالك وأصحابه ، ولم تكن له رحلة .

توفى نحو تاريخ وفاة أخيه ، ذكره ابن حارث .

***

محمد بن شجـــاع (796)

وشقى ، سمع بالأندلس ، ورحل فأخذ عن يحيى بن عمر ، وكان حسن العناية والعلم بالرأى .

وذكر أنه كان يرى نكاح المتعة .

وقتل ببرشلونة ، سنة احدى وثلاثمائة .

***

صالح بن محمد المرادى (797)

أبو ، عمر ، يعرف بالوكرادى ، وشقى ، فقيه حافظ متفنـــن فى العلـــم .

لازم بالقيروان يحيى بن عمر ، فتفقه معه ، وكان خرج الى الحج فسرقت بضاعته ، فبقى عنده ، ثم انصرف .

وسمع أيضا من أحمد بن يزيد بالقيروان .

وتوفى بوشقة سنة اثنين وثلاثمائة .

---

795) ابن الفرضى 1 : 43

796) ابن الفرضى 2 : 26

797) ابن الفرضى 1 : 237 .

سعيد بن سعيد بن كثير (798)

أبو عثمان ، وشقى .

« سمع بقرطبة من ابن مطروح ، وأبى زيد ، وغيرهما .

وكانت له رحلة لقى فيها يحيى بن عمر ، وابن أبى سليمان ، وكان فاضلا متواضعا متفننا ، أخذ عنه .

وتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

**

عفان بن محمد (799)

أبو عثمان ، وشقى » (800) .

كان زاهدا فاضلا ، كثير التلاوة والصوم أكثر دهره ، من أهل الجمع والعلم .

سمع بموضعه من شيوخه ، وولى صلاة بلده ، وأحكام شرطته ، فلم تحفظ عليه زلة .

وتوفى سنة سبع وثلاثمائة .

**

أيوب بن ابراهيم

أبو القاسم ، وشقى ، سمع بقرطبة كثيرا وفى بلده ، وكان بصيرا بالوثائق والمسائل متقدما فى ذلك .

توفى بعد الثلاثمائة .

**

---

798) ابن الفرضى 1 : 197

799) ابن الفرضى 1 : 353

800) ما بين قوسين من قوله فى بداية ترجمة سعيد : « سمع بقرطبة » الى قوله هنا « وشقى » ساقط كله من نسخة م .

سعيد بن مذكـور (801)

وشقى ، سكن لاردة .

قال ابن حارث : كان من أهل الذكاء والعلم ، حافظا للمسائل ، توفى سنة عشر وثلاثمائة .

**

يوسف بن مؤذن بن عيشون المعافرى (802)

من أهل وشقة ، أبو عمر .

سمع ابن وضاح ، وقاسم بن محمد ، وأبا زيد الجزيرى .

ورحل فسمع ابن عبد الحكم ، ويحيى بن عمر ، وعلى بن عبد العزيز ، ويحيى بن سلام ، وغيرهم .

ذكره ابن أبى دليم ، وابن حارث ، وغيرهما ، ولم يذكر أحـد منهما أن له قرابة لهؤلاء ، ولعله أبوهم أو ابن عمهم .

قالوا : وكان من المنفقين فى سبيل الله ، ذكر أنه فك نحو مائـة أسيـر .

قال ابن أبى دليم : وكان مشهورا بالعلم والدين ، من أهـل الصدقـات .

توفى سنة تسع وثلاثمائة .

**

يونس ومحمد ابنا يوسف بن مؤذن (803)

من أهل وشقة ، سمعا بالأندلس والمشرق كثيرا ، وشهرا بالعلم والفضل والزهد .

---

801) ابن الفرضى 1 : 196 .
802) ابن الفرضى 2 : 202 .
803) ابن الفرضى 2 : 209 و ص 38 .

ويكنى محمد أبا عبد الله .

وتوفى يونس سنة ست وتسعين .

وتوفى محمد سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

وقال ابن الفرضى فى باب أحمد بن مؤذن : وشقى ، أحد العباد، ورحل فسمع يحيى بن عمر ، وكان ذا قدر جليل ، يقال انه فك من أسرى المسلمين مائة وخمسين نسمة .

توفى سنة سبع وثلاثمائة .

*

عمر بن يوسف بن فهر (804)

ابن خصيب ، الأموى ، مولاهم ، يكنى أبا حفص ، يعرف بابن الامام ، وبيتهم بالثغر معروف فى العلم والجلالة .

قال ابن الفرضى : كان حافظا للمسائل ، وامتحن بالأسر ، هو وابنه وأخوه ، فافتدوا بخمسة عشر ألف دينار .

(93) وعمر ، وولى قضاء بلده سنة خمس وعشرين ، الى أن * توفى سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

مولده سنة أربع وأربعين ومائتين .

*

أبو عبد اللـــه الفهـرى

فقيه تطيلة وكبيرها ، ذكره ابن حارث ، وقال : لقيته بتطيلة سنة خمس وعشرين ، فرأيت عليه جلالة السن ، وسمت العلم وهديه، وتكلمت معه فأفضيت منه الى علم كامل ، وفقه ظاهر ، ومذاهب مستحسنة .

ولعله والد المذكور أولا ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

---

804) ابن الفرضى 1 : 367 .

قال الفقيه الامام أبو الفضل عياض اليحصبى رضى الله عنــه وغفر له آميــن ٠

ثم صار المذهب بعد هذه الطبقة فى طبقة أخرى ٠

⁂

فمنهــم من أهــل المدينــة :

⁂

ابو مروان قاضيها (عبد الملك بن محمد المعروف بالمروانى)

واسمه عبد الملك ، بن محمد ، بن عبد العزيز ، بن أحمد ، بــن عبــد الرحمــان .

قال ابــن حارث : كذا كتبت نسبه من خط المدينــى .

ويعرف بالمروانى ، ويعرف أيضا بالمالكى ، وكان يزعم أن جده كان منقطعا لمروان ، فعرف وأهل بيته بذلك ، وليس بقرشى .

قال أبو الحسن بن معاوية بن مصلح ــ وذكره فى شيخوخه ــ : كان ثقة مأمونا . روينا عنه كتاب المشكل من تأليفه ، وغير ذلك .

كذا قال : « المشكل » وأظنه « المسكر » .

ألف كتاب الأشربة وتحريم المسكر ، وهو كتاب الرد على أبــى جعفــر الاسكافــى .

وسمـــع منـــه الناس كثيــرا .

فممن سمع منه من أهل الأندلس : أبو محمد الأصيلى ، والقاضى ابن السليم ، وأبو عبد الله بن مفرج ، وابن عون ، وخطاب بن زيد ، وأبو الحسن بنمضا الحجازى ، وغيرهم .

ومن أهل المشرق : أحمد بن ابراهيم الونداقانـــى .

⁂

ومن هذه الطبقـــة من أهـــل مكـــة :

⁂

عبد الله بـــن سعيد بـــن نافـــع

كان بمكة ، من فقهاء المالكيـــة .

قال الفرغانى : وكان من أهل السير والعلم (805) ، أخذ عنه فيما أرى ، عبد الوهاب بن نصر ، فقد رأيته ـ والله أعلم ـ **فى** مشيخته .

⁂

ومن أهـــل العراق : ثم من آل حمـــاد بن زيـــد :

⁂

قاضى القضاة أبو الحسين عمر بن قاضى القضاة أبى عمر محمد

ابن القاضى يوسف ، ابن القاضى يعقوب بن اسماعيل بن حماد ، بـــن زيـــد .

805) م : وكان من أهل السير والعلم ـ ط : وكان من أهل الشر والعلم ـ ا : وكان من أهل العلم والسنن .

كذا اسمه ، وقد وهم فى اسمه أبو القاسم عبيد الله بن عمر البغدادى الشافعى ، فسماه أحمد . وقال : كان من أحذق من رأينا من أحداث المالكيين .

وقال ابن حارث وغيره : كان ذكيا ، فطنا ، حاذقا بالمذهب ، أخذ من كل علم بنصيب .

قال الشيرازى : وناظرأ بابكر الصير فى ، فقيه الشافعية .

قال الصولى ، وذكر القاضى أبا عمرو وفاته — فقال : وولى بعده ابنه أبو الحسين ، نظيره فى الفضل ، وتاليه فى العقل ، السالك مسالك سلفه ، والجارى على مذاهب أوله ، الحامل لعلوم قلما اجتمعت فى مثله من أهل زمانه ، ولا يعرف قاض فى سنه ولا أعلى منه يشتغل بالعلوم التى يشتغل بها من حفظ للحديث ، وعلم به ، واستبحار فى الفقه ، واحتجاج له ، وتقدم فى النحو واللغة ، وحظ جزيل من البلاغة ، نظمها ونثرها ، وقرأ على من كتب اللغة والاخبار ما يقارب عشرة آلاف ورقة .

قال : وكان بلغ فى العلوم مبلغا عظيما ، وله الى أشعار ملاح ، لها منى جوابات ، قد أفردت لها كتابا عملته فى وصفه ووصف أبيه ابى عمر .

وللقاضى أبى الحسين كتاب فى الرد على من أنكر اجماع أهل المدينة، (94) وهو نقض * كتاب الصيرفى .

وله كتاب سماه الفرج بعد الشدة .

ولم يدرك عمه اسماعيل بن اسحاق ، وانما تفقه عند أبيه ، وكبار أصحاب اسماعيل .

وعن القاضى أبى الحسين ، وأبيه أبى عمر ، أخذ الشيخ أبو بكر الأبهرى وغيره ، وعندهما تفقه .

*

ولايتــه القضــاء وبقيــة أخبــاره

كان أبو الحسين يخلف أباه فى قضائه وهو صغير السن ، ثم ولــى قضاء مدينة المنصور سنة عشرين وثلاثمائة ، فلما توفى أبوه فى رمضان من هذه السنة ، قلد أبو الحسين جميع ما كان يتقلده أبوه من أعمال القضاء ، الا قضاء القضاة ، وخلع عليه . فلما كان فى صفر سنة خمس وعشريــن ، ولــى قضــاء القضــاء .

ثم قلد فى سنة ست وعشرين الخطابة فى مجلس الخلفاء ، وذلــك أنهم حضروا بين يدى الخليفة الراضى عقد مصاهرة بين بعض كبــار أصحابه ، فقام بعض الحاضرين يخطب ، فمنعه أبو الحسين « وطالب بما عقد القضاة قبله ، فقلد ذلك ، فخطب أحسن خطبــة .

وفى أيام أبى الحسين » (806) قتل ابن أبى العراقيدى (807) وكان يذهب مذهب الحلاج ، ويقول بالحلول والتألة ، (808) فشهد على قوله ، وأفتى أبو الحسين بقتلــه .

وفى أيام أبيه أبى عمر ، قتل الحسين بن منصور الحلاج ، بفتواه « وفتوى أبى الفرج المالكى ، ومن وافقهما من المالكية ، وكان أبــو العباس بن شريح أفتى بقبول » (809) توبته على مذهبه ، فأخذ بفتوى من قال بقتله ، بعد أن ضرب ألف سوط ، وقطعت أطرافه ، وضرب بها وجهه ، ثم طرح من أعلى الركنة الى الأرض وأحرق « بالنار .

وذكر بعضهم أن أبا الحسين بن ورقاء خرج مرة من بغداد ، ولم يودع القاضى أبا عمر ولا » (810) ابنه أبا الحسين ، فلما عاد قصده الناس الا هما ، فكتب اليهما :

أأستجفى أبا عمــر وأشكــو ... أم استجفى فتاه أبا الحسين
فما زارا ولا بعثــا رســـولا ... ولا كانا لحقــى قاضيـــين
بــأى قضيــة وبأى حكـــم ... ألحافــى قطيعــة واصلــين

---

806) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
807) أ ط : العراقيدى ــ م : القراميدى
808) ط : بالحلول والتأله ــ أ : بالحلول وأمثاله ــ م : بالحلول والناس .
809) ما بين قوسين ساقط من م .
810) ما بين قوسين ساقط من م .

فقال أبو عمر لابنه : أجبه ، فكتب اليه :

تجن واظلم فلست تتقلى ... عن سالم العهد أيها الظالم
حكمت ظنا بما هويت ولن ... يحكم بالظن والهوى حاكم
أمران لن يذهبا على فطن ... وأنت بالحكم فيهما عالم
تركت حق الوداع منصرفا ... وجئت تبغى زيارة القادم
كأن حقى عليك مطرح ... وحق ما تدعيه لى لازم
وكل هذا عتاب ذى مقة ... وصدره من حفيظة سالم

وذكر القاضى أبو على الحسين بن على التنوخى فى كتابه عن أبى الربيع بن داود خادم أبى عمر القاضى . قال : حججت مع القاضى أبى الحسين بن أبى عمر ، فذكر حكاية معناها ، أنه دخل مكة فى حر شديد ، فلما طاف وسعى أدركه قلق وشدة من الحر ، فقال أشتهى على الله شربة ماء مثلوج .

فقيل له : ان هذا ما لا يوجد فى هذا المكان .

فقال : هو ما قلت . أو نحو هذا .

فلم يكن الا أن نشأت سحابة ، وأبرقت وأرعدت شديدا ، ثم أمطرت ببرد كثير ، فجمعنا منه شيئا عظيما ، وكان صائما ، فلما كان وقت المغرب جئته منه بما أراد ، أو نحو هذا من الخبر .

وقد عزيت هذه القصة الى غيره .

وقال الصولى فى القاضى أبى الحسين ، يخاطب أباه القاضى أبا عمر :

(95) * وما يتخالج القاضى ارتياب ... بأنك طرف حلبته الجواد
أعدت خلاله فينا ولولا ... كمالك لم تكن مما يعاد

فـأنـت خليفـة منـه تسـود
البنيـن الأشرفيـن ولا تسـاد

وبعضهـم يكـون بنـوه منـه
مكـان النـار يخلفهـا الرمـاد

قـدرت علـى المكـارم لا انتقـاص
يعيبـك قـد رهـن ولا ازديـاد

قال الصولى : وكتب الى القاضى أبـو الحسيـن :

أيهـا ذا الصـديـق كـل الصـديـق
فى معـانـى التحصيـل والتحقيـق

والـذى لـم أخنـه عهـدا وثيقـا
لا ولا خـاننـى بعهـد وثيـق

لـم أخلفـت يـا خليلـى وعـدا ؟
حـاصـلا فى زيارتـى وطريقـى

ان مـن سـاءه جفـاؤك ايـا
ه بطـول الجفـاء غيـر حقيـق

وهـى طويلة ، فأجابه الصولى بقصيدة طويلة أولهـا :

يـا مقـرا بالـود عيـن الصديـق
وأجـل الـورى علـى التحقيـق

وتوفى أبو الحسين ببغداد ، وهو يتولى قضاء القضاة ، ليلة الخميس ، لثلاث عشرة ليلـة بقيت من شعبان ، سنـة ثمان وعشرين وثلاثمائـة واخترمته المنية قبل استيفاء أمد أقرانه وطبقته ، وسنه يوم مات تسع وثلاثـون (811) سنـة .

---

(811) أ م : تسع وثلاثون ــ ط : سبع وثلاثون .

وأمــه أم ولــد اسمهـا لبنــى .

ولم يتخلف عن جنازته جليل ، وصلى عليه ابنه أبو نصر .

قال الصولى : ووجد عليه الراضى أمير المومنين وجدا شديدا ، حتى كــان يبكى بحضرتنا ويقول : كنــت أضيق بالشىء ذرعا حتــى أراه ، فيوسعــه على برأيــه .

قال : وكنا عند الراضى ليلــة ، فأمر جواريه أن يضربن بالعــود وينحن عليه ، ففعلن ، وجعل يبكى حتى خفنا عليه ، وجعلنا نعزيــه ، فقــال : والله لا بقيت بعــده .

**

ابناه : أبو نصر يوسف وأبو محمد الحسين

ذكر الامام أبــو اسحاق الشيرازى أبا نصر فى طبقة أبيــه أبــى الحسين ، ولم يذكر أبــا محمــد .

قال أبو اسحاق : كان أبو نصر فقيها فاضلا ، وهو آخر من ولــى القضاء ببغداد من ولد حماد بــن زيــد .

وقال طلحة بن محمد بن جعفر : ما زال أبو نصر منذ نشأ ، نبيــلا نظيفا جميلا عفيفا ، متوسطا فى علمه بالفقه ، حاذقا بصناعة القضــاء ، بارعا فى الأدب والكتابة ، حسن الفصاحة ، واسع العلم باللغة والشعر ، تــام الهيئة ، اقتدر على أمره بالنزاهة والتصاون والعفة ، حتى وصفه الناس من ذلك بما لم يصفوا به أباه وجده ، مع حداثة سنه ، وقرب ميلاده من رياستــه .

قال : ولا نعلم قاضيا تقلده — يعنى بغداد — أعرق فى القضاء منه ، ومن أخيه الحسين ، لان أباه أبا الحسين ، وجده أبا عمر ولــد أبى عمر يوسف بن يعقوب ، وأباه يعقوب ، كلهم ولوا القضاء ببغداد ، ما خــلا يعقوب ، فانه ولى قضاء المدينة ثم قضاء فارس .

قال الخطيب : ولى أبو نصر القضاء فى حياة أبيه وبعد وفاتــه .

قال طلحة : لما خرج الراضى الى الموصل ، سنة سبع وعشرين ، ومعه قاضى القضاة أبو الحسن ، أمره أن يستخلف ابنه أبا نصر علــى

مدينة السلام بأسرها ، اذ علم أنه لا أحد بعد أبيه يجاريه ، ولا انسان يساويه ، فتبين للناس من أمره (96) ما بهر عقولهم . ومضى فى الحكم على سبيل معروفة له ولسلفه ، فلم يزل يخلف أباه على القضاء الى أن توفى أبوه .

قال الصولى . لما جلس القاضى أبو نصر خلفا لابيه عند خروجه الى الموصل لحرب ابن حمدان . حضر محمد بن بدر الشدانى (812) صاحب الشرطة ، ونثر عليه دراهم ودنانير ، وذلك سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة .

قال ابن سنان والصولى : قلد الراضى أبا نصر يوسف ، وأبا محمد الحسين ، مكان أبيهما ، لسبع من وفاته ، فجعل لأبى نصر قضاء القضاة ببغداد الى المدائن ، ولأبى محمد ما بين المدائن الى البصرة ، وخلع عليهما ، فمرا فى الشارع الاعظم ، فكان مما كلم به أبو نصر أمير المومنين الراضى حين ولاه : قد استوفى سيدنا الانعام وكامه ، وشد بآخره أوله ، فثبت الله وطأته ، وأدام دولته .

وقبل ان السلطان صادرهما بعد موت أبيهما ، على عشرين ألف دينار ، وباعا فيها — فيما حكاه ابن كامل — من كسوة أبيهما خاصة ، بأربعة آلاف دينار وخمسمائة دينار .

ثم قلد أبو محمد مدينة المنصور ، مما كان بيد أخيه أبى نصر ، سنة تسع وعشرين ، وفى هذه السنة عزلا جميعا عن القضاء ببغداد . وكان السبب فى ذلك ، ما جرى بين أبى نصر ، وبين أبى عبد الله بن أبى موسى الهاشمى وكان ابن أبى موسى هذا أولا ممن سعى للقاضى أبى نصر فى الولاية ، ثم اتهمه أبو نصر بالسعى عليه لأخيه ، فوقعت بينهما وحشة ، فأخذ أبو نصر شهادة العدول بأن ابن أبى موسى ليس أهلا للشهادة ، فاسقطه ، وأشهد ابن أبى موسى ثلاثين عدلا ، أنه لا يشهد عند أبى نصر أبدا ، وتجرد فى السعى عليه لأخيه ، وأنفق من ماله ألوفا كثيرة ، حتى صرف ، وولى أبو محمد مكانه ، فخلع عليه لعشر خلون من محرم ، سنة تسع وعشرين .

---

812) ط : الشدانى — ا : الشرانى — م : الشرابى .

وقال ابن سنان : صرف أبو نصر عن القضاء فى جمادى الاولى من هذه السنة ، ثم رد الى قضاء الجانب الشرقى فى شعبان منها ، ثم عزلا جميعا فى هـذه السنـة .

وزعم القاضى أبو بكر بن الاخضر الداودى فى كتابه فى أخبار أهل الظاهر ، أن أبا نصر هذا انتقل آخرا من مذهب مالك الى مذهب داود ، وتقدم فيه ، وتمم كتاب الايجاز ، لمحمد بن داود .

وأنشد الخطيب أبو بكر لأبى نصر القاضـى :

يـا محنـة اللـه كفـى	ان لـم تكفـى فخفـى
مـا آن أن تـرحمينـا	من طـول هـذا التشفى
ذهبـت أطلـب بختـى	فقيل لـى قـد توفـى
ثـورينـال الثـريـا	وعـالـم متخفـى
الحمـد للـه شكـرا	على نقاوة صرفى (813)

وتوفى يوم الاربعاء ، لثمان خلون من ذى القعدة ، سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ومولده سنة خمس وثلاثمائة .

***

هارون بن ابراهيم بن حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد

كنيته أبو بكر ، « ذكره ابن حارث فيمن تفقه باسماعيل (814) » .

ولى قضاء مصر سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، وهو ببغداد ، فكتب الى عبد الرحمان بن اسحاق بن محمد بن معمر الجوهرى ، والى أحمد بن على بن الحسين بن شعيب المداينى ، فتسلما ديوان القضاء ، وقرأ الجوهرى كتاب عهده بجامع مصر ، وقـد تضمن ولاية الصدقـات ، فتسلمـا الديوان ثم أفرد الجوهرى منهمـا بالنظر والحكم ، وكـان الجوهرى عفيفا عن أموال الناس ، يذهب مذهب أبى حنيفة ، فتولى ذلك

---

813) ط : على نقاوة صرفى ــ ا : على بقاوة حرفى ــ م : على نفاذة خوفى .

814) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ، وهو ثابت فى طرة نسخة ط ، وفى متن نسخة ا .

الى أن قدم أحمد بن ابراهيم خليفة لأخيه هارون . فعزل سنة ست عشرة وثلاثمائة ، ثم وليها خليفة لأخيه هارون ثانية ، سنة سبع عشرة ، الى أن صرف * بصرف أخيه ، فى سنة عشرين وثلاثمائة . ثم وليها من قبل القاهر أمير المومنين ، سنة احدى وعشرين ، ثم صرف صدر سنة اثنين وعشرين ، بعد عزل ابن قتيبة . (97)

وتوفى فجأة فى جمادى الأولى ، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة — أرى ببغداد — وكان يخضب بالسواد ، وسنه يوم مات ثمان وخمسون سنة .

***

أحمد بن ابراهيم « بن حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد »

آخوه ، كنيته أبو عثمان ، يروى عن أبيه ، وأبى جعفر الطحاوى ، وأبى بكر بن عبد العزيز العمرى ، حدث عنه أبو محمد بن أبى زيد .

وخلف أخاه على قضاء مصر ، فوردها سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، فحكم قضاءها الى آخر سنة ست عشرة ، فعزل ، وولى قضاءها بعد ذلك بين خلافة وقضاء « ست » (815) مرات .

***

سيرته رحمه الله

قال القاضى أبو طاهر الذهلى : كان أبو عثمان مشهورا بالحياء وخفض الصوت ، أخبرنى من حج معه ، أنه كان اذا لبى ، لبى بأخفض ما يكون ، حتى كان النساء أرفع منه صوتا .

قال غيره : كان لا يكاد يفهم كلامه من الحياء .

واستكتب أبا حفص عمر بن أحمد بن شجاع .

---

815) كلمة « ست » ثابتة فى نسخة م ، ساقطة من نسختى ا ط .

وعرض المرابطين لاول ولايته ، والأعلام ، ففرض لألف رجل ومائة رجل ونيف ، وأصلح ثمانين علما .

وفى ولايته الأولى حكم بتوريث ذوى الأرحام . وورد الكتاب بالامر بذلك من بغداد .

وهذا أول من خرج من القضاة بمصر الى مسجد محمود (816) ، لرؤية هلال رجب ، احتياطا لرمضان ، وكان فى مدة قضائه بمصر يسمع من أبى جعفر الطحاوى ويتردد عليه ، الى أن مات أبو جعفر .

قال بعضهم : حضرت مجلس أبى جعفر الطحاوى ، وعنده أبو عثمان بن حماد ، وهو يومئذ قاضى مصر ، فدخل اليه رجل ، فسأل أبا جعفر عن مسألة ، فقال له أبو جعفر : مذهب القاضى أيده الله كذا وكذا .

فقال له السائل : ما جئت الى القاضى ، انما جئت اليك .

فقال : يا هذا ! مذهب القاضى ما قلت لك .

فقال له السائل مثلما قال له أولا ، فقال أبو عثمان : أفته أيدك الله .

فقال أبو جعفر : اذا أذن القاضى أيده الله أفتيه .

ثم أفتاه بعد ، وذلك من فضلهما وأدبهما .

مولد أبى عثمان سنة خمس وسبعين ومائتين .

وتوفى بمصر ، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وقد لحقته حاجة وفقر .

كفنه حين مات أبو بكر المادرانى صاحب خراجها .

على بن ابراهيم « بن حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد »

**

أخوهما ، كنيته أبو الحسن ، يروى عن أبيه ، والحارث بن أبى أسامة ، ومحمد بن خلف ، ووكيع ، والبهلول بن راشد .

---

816) ا ط : مسجد محمود — م : مسجد مجنود .

روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الوهاب ، وأبو عبد الله التسترى ، وأبو الحسن الدارقطنى .

∴

عبد الصمد بن الحسين بن يوسف بن يعقوب

ويعرف بابن أبى يعلى ، كنيته أبو الحسين ، سمع من عمه القاضى أبى عمر ، وذكر أنه سمع من اسماعيل .

روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الوهاب .

∴

أبو الطاهر الذهلى

قال الدارقطنى : هو محمد ، بن أحمد ، بن عبد الله ، بن نصر ، بن يحيى ، بن عبد الله ، بن صالح ، بن أسامة ، الذهلى من بيوتات العلم ببغداد ، وذوى الاقدار بها .

سمع بشر بن موسى ، وأبا أحمد بن عبدوس ، وموسى بن هارون ، وأبا بكر الفريابى ، وجعفر بن يحيى القطان ، وأبا اسحاق الزجاج .

ومن شيوخه أيضا : أبو بكر بن محمد بن سليمان السروى ، والقاضى أبو عمر الحمادى .

سمع منه أبو الحسن الدارقطنى ، وعبد الغنى بن سعيد ، وأبو القاسم الجوهرى ، وأبو الحسن بن منير ، وأبو القاسم بن أبى زيد .

(98) وانتخب * له أبو الحسن الدارقطنى وعبد الغنى بن سعيد ، أجزاء من حديثه .

قال الدارقطنى : كتبت عنه بمصر ، وأبوه القاضى أبو العباس أحمد ، قاضى واسط ، يروى عن الدورقى ، ومحمد بن خداش ، ومحمد

بن عبد الله المخزومى ، وعمران بن بكار ، وابن النطاح ، ومحمد بن خالد كتبنا عنــه أمالينـــا .

قال الفرغانى : كان أبوه من شيوخ القضاة بالعراق . ولى بها جليل الأعمال : كالبصرة ، وواسط ، وحدث عنــه . وهم من أهل البيوتات ببغـــداد .

قال الدارقطنى وأخوه نصر بن عبد الله بن نصر « كتب عن ابن النطــاح وغيــره .

وجدهم أحمد بن يحيى ، أخــو نصر (817) » بن يحيى يروى عن على بن الجعد ، وعاصم بن على ، وأبى بـــلال .

قال الأمير فيه : كان ثقة ، ثبتا ، كثير السماع ، فاضلا ، بيته بيت جليل فى الحديث والقضاء .

قال الفرغانى : كان أبو الطاهر مسندا فى الحديث ، فقيها بمذهب مالك ، ثبتا ، ثقة ، أديبا ، كاملا ، ذا قدر وجلالة ، وقدم فى دولة بنــى العباس ،وكان من شهود القاضى أبى الحسين بن حماد ، وله به خاصة ، ولاه القضاء بواسط ، فنكب بها بحكم التركى ، فتخلص بعدما أشفــى على الهلكة ، ثــم ولى قضاء المدينــة وعملها ، أيام المتقى ، سنة تسع وعشـــريـــن .

وقال الصولى : انه انما ولـــى فى هذه السنة قضاء مدينة المنصور ببغداد عند آل حماد، ثم لفظته العراق، بأسباب الفتنة، بعد أن ولىجانبى بغداد ، فخرج الى مصر ، وولى قضاء دمشق ، فاختلف عليه أهلها ، فصرف ، ثم ولى قضـــاء مصر ، سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، بعــد الحصبى وابنه ، ودخل جوهر ، غلام بنى عبيد ، مصر ، وهو قاضيهـــا ، فبقى على قضائها .

قال الفرغانى : وكان حسن السيرة والعلم بالعربية والادب .

قال القاضى أبو عبد الله بن الحداد : كان محدث زمانــه ، وطال عمــــره .

---

817) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال غيره : روى كتب الأدب عن ثعلب وأبى الفرج الاصبهانى .

قال ابن أبى زيد : كان فقيها بمذهب مالك ، وأديبا كاملا ، وكانت له جلالة وقدر ، مسندا فى الحديث .

قال القاضى أبو عبد الله : وتوفى أبو طاهر سنة سبع وستين وثلاثمائة ، مولده سنة تسع وسبعين ومائتين .

⁂

أبو عبد الله التسترى

هو محمد بن أحمد « بن محمد بن عمر ، وهو الصحيح فى اسمه .

قال الفرغانى : ويقال اسمه أحمد بن محمد » (818) ، القاضى من أهل البصرة ، ويعرف بالتسترى ، وهو قريب لسهل بن عبد الله التسترى العابد ، ذى الأقاصيص العجيبة .

أخذ عن ابراهيم بن حماد ، ومحمد بن خشنام ، والبركانى ، وغيرهم من أئمة المالكيين .

وسمع من أبيه ، وأحمد بن على بن الحسن ، وابراهيم بن محمد الحلوانى ، وجرير بن محمد الغطفانى وأبى عبد الله الزبيرى ، وأبى بكر بن أبى داود ، وموسى بن سهل بن عبد الحميد ، والحسن بن المثنى ، والحسين بن اسحاق ، ومحمد بن سليمان الباغندى ، وعبد الله بن جامع الحلوانى ، واللؤلؤى ، وغير واحد .

وكان له اتساع فى الرواية والحديث ، وحظ من علم العربية ، وكان ملازما للسنة ، نافرا عن البدعة .

حدث عنه ابنه ، وجعفر بن نصر الخلدى .

قال الفرغانى : وأدرك سهلا ، وسمع منه حكايتين .

قال : سمعته وهو يقول : من أصبح ولم يعتقد أنه يمسى فى القبر لعبت به الشياطين طول يومه .

---

818) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال : وسمعته يقول : الآكلون على ثلاثة أصناف : فآكل يأكل نورا وايمانا من أول طعامه الى آخره ، وآخر يأكل طعاما ، وآخر يأكل سرجينا (819) .

فأما الذى يأكل نورا وايمانا من أول طعامه الى آخره ، فالذى يسمى الله عز وجل عند كل لقمة ويحمده عند اساغتها .

(99) وأما الذى يأكل * طعاما ، فالذى يسمى الله فى أول طعامه ويحمده فى آخره .

وأما الذى يأكل سرجينا فالذى لا يذكر الله فى أول طعامه ولا فى آخره . أو كما قال : فانى كتبته من حفظى .

قال الفرغانى : وتوفى سهل وهو صغير ، ابن عشر سنين ، مولده سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، ووفاة سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

قال : وكان أبو عبد الله هذا ، عالما بمذهب مالك ، شديد التعصب له ، ووضع فى مناقبه نحو عشرين جزءا ، وقد طالعتها وانتقيت فى هذا الكتاب فى أخبار مالك عيونها ، وقد أدخل جميع ماله فيها من كلام صاحب كتاب الاستيعاب فى جامعه .

وله كتاب فى فضائل المدينة والحجة بها .

وكان ندب فى أيام على بن الجراح لتفقيه أهل مدينة الرسول عليه السلام ، فأقام بهازمانا طويلا ، ثم عاد الى العراق ، وتقلد قضاء البصرة بلده سنين ، ثم قصده أحد رؤسائها بمكروه كثير ، لوحشة جرت بينهما ، فصرف عن القضاء ، وقصد الى الوزير المهلبى الى الاهواز ، فشكا اليه أمره ، فوعده بكل جميل ، ونوى صرفه الى القضاء ، فغير عليه ، فعاد الى البصرة ، فجرت له بها أقاصيص مع المعتزلة ، فنبت به الدار ، وقصد بغداد ، سنة خمس وأربعين ، فلقيه يوما بها الشريف أبو عبد الله بن المراغى الصغير العلوى فى بعض الطرق ، فقال له : أنت تقول ان الله يرى يوم القيامة ، وأن القرآن غير مخلوق .

قال نعم .

---

819) السرجين ، بكسر السين : الزبل .

فبصق فى وجهه ، وقيل انه لعنه وسبه أقبح سب ، ففت ذلك فى عضده ، وأعله ، وأحدث به ورما ، فذكر أنه قال لولده : هذه علة لم أعتل قط مثلها ، وأحسبها علة الموت ، فاذا مت فلا تزدنى على ثوبين ، تدرجنى فيهما ، بثمن أربعين درهما ، وتبخرهما بنصف أوقية عود ، وادفنى عند قبر معروف ، فانها بقعة مباركة .

فمات رحمه الله فى شهر ربيع الأول من السنة التى قدم فيها بغداد ، وهى سنة خمس وأربعين المذكورة ، وسنه اثنان وسبعون سنة ، وقد تقدم مولده .

***

بكر بن العلاء القشيرى

هو بكر بن محمد ، بن العلاء ، بن محمد ، بن زياد بن الوليد ، بن الجهم بن مالك ، بن ضمرة ، بن عروة ، بن شنوءة ، بن سلمة الخير ، بن بشير ، بن كعب ، القشيرى .

كذا نسبه غير واحد ، كنيته أبو الفضل .

وأمه من ولد عمران بن حصين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كذا حكى عنه محمد بن عمر بن عيشون الطليطلى .

وهو من أهل البصرة ، وانتقل الى مصر ، وهو من كبار فقهاء المالكيين رواية للحديث .

وذكره أبو اسحاق الشيرازى فى أصحاب اسماعيل بن اسحاق .

وقال أبو عمر الطلمنكى : هو معدود فى أصحاب اسماعيل بن اسحاق .

وقال الفرغانى وغيره : انه لم يدرك اسماعيل ولا سمع منه .

وقد حدث بكر عن اسماعيل فى كتبه بالاجازة ، ولا يبعد سماعه من اسماعيل ، اذ قد أدركه بالسن ، كما تراه فى وفاته وسنه .

سمع من كبار أصحاب اسماعيل وغيرهم ، كابن خشنام والبريكانى والقاضى أبى عمر ، وابراهيم بن حماد ، وجعفر بن محمد الفريانى .

وروى عن أحمد بن ابراهيم بن عبيد ، وسعيد بن عبد الرحمان الكرابيسى ، ومحمد بـن صالح الطبرى ، وأبـى خليفة الجمحـى ، وغيرهم من ائمة الفقـه والحديـث .

حدث عنه من لا ينعـد من المصريين والأندلسيين والقرويين وغيرهم .

فممن حدث عنه ابن أبى عراك ، والنعال ، وأبو محمد النحاس ، وابن عون الله ، وأبو زيد بن أبى عامر البستـى .

(100) قال الفرغانى : كان بكر * من كبار الفقهاء المالكيين بمصر ، وتقلد أعمالا للقضاة ، وكان راوية للحديث ، عالما به ، وأوله من البصرة ، وخرج من العراق لأمر اضطره ، فنزل مصر قبل الثلاثين والثلاثمائة ، وأدرك فيها رياسة عظيمة ، وكان قد ولى القضاء ببعض نواحى العراق .

وعده أبو القاسم الشافعى فى شيوخ المالكيين الذين لقيهم ، وأثنى عليـه .

وألف بكر كتبا جليلة ، منها كتاب الأحكام ، المختصر من كتاب اسماعيل بن اسحاق ، بالزيادة عليه ، وكتاب الرد على المزنى ، وكتاب الأشربة ، وهو نقض كتاب الطحاوى ، وكتاب أصول الفقه ، وكتاب القياس ، وكتاب فى مسائل الخلاف ، وكتاب الرد على الشافعى فى وجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ، وكتاب الرد علـى القدرية وكتاب من غلط فى التفسير والحد ومسألة الرضاع ومسألة بسم الله الرحمن الرحيم ورسالة الى من جهل محل مالك بن أنس من العلم .

ورأيت له كتاب مآخذ الأصول ، وكتاب نزيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وكتاب ما فى القرآن من دلائل النبوة ، وغير ذلك .

وذكر أبو مروان بن مالك الفقيه القرطبى ، أن بكرا قال : احتبس بولى وأنا صبى ، نحو سبعة أيام ، فأتى بى والدى الى سهل ، يعنـى

التستری ، لیدعولی ، فمسح بیده علی بطنی ، فما هو الا أن خرجنا بلت علی عنق الغلام .

توفی بمصر ، لیلة السبت ، لسبع بقین من ربیع الأول ، سنة أربع وأربعین وثلاثمائة ، وقد جاوز الثمانین سنة بأشهر ، وشهدت جنازته ، ودفن بالمقطم .

قال أبو عبد الله بن عیشون : وأنشدنا بکر بن العلاء :

ومن شیمتی ألا أفارق صاحبا
علی حالة الا سألت له رشدا

فان عادبی ودی رجعت ولم أکن
کآخر لا یرعی ذماما ولا عهدا

***

أبو علی محمد بن سلیمان بن علی المالکی البصری

القاضی بها ، یروی عن زید بن أخزم ، وأبی حفص الغلاس ، والنضر بن طاهر ، وبندار ، ومحمد بن عبد الملك .

حدث عنه الدارقطنی .

سمع عنه بالبصرة أبو محمد بن اسماعیل .

***

أبو جعفر بن قتیبة

هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتیبة بن مسلم الدینوری ، البغدادی ، النسابة (820) .

---

820) ط م : الدینوری البغدادی النسابة ــ ا : الدینوری الاصل البغدادی النشأة.

كان مالكى المذهب ، من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه ، والاتقان . سمعت منه كتب أبيه من حفظه ، وكان يحفظها كما يحفظ القرآن ، ويرد فيهـا من حفظه النقطة والشكلة ، وما معه نسخـة .

كان أبوه أبو محمد حفظه اياها فى اللوح . وعدتها واحد وعشرون مصنفا : كتاب المشكل ، وكتاب معانى القرآن ، وكتاب غريب القرآن ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب عيون الاخبار ، وكتاب مختلف الحديث ، وكتاب التفسير ، وكتاب الفقه ، وكتاب المعارف وكتاب أعلام النبوة ، وكتاب العرب والعجـم ، وكتاب الأنوار ، وكتـاب الميسر ، وكتـاب طبقات الشعراء ، وكتاب معانى الشعر ، وكتاب اصلاح الغلط ، وكتاب أدب الكتاب ، وكتاب الأبنية ، وكتاب النحو ، وكتاب المسائل ، وكتاب القـراءات .

سمع منه خلق عظيم من الجلة بالعراق ومصر ، كأحمد بـن ولاد ، وأبى جعفر النحاس ، وأبى عاصم المظفـر بن أحمد ، وأبى على القالى ، وغيرهم مـن جلـة أهل الأدب والروايـة .

وكـان مجلسه لعيون الناس وأعيـان النبهاء ، ولم يكن عنـده حديـث الا ما فى كتـب أبيـه .

وولى قضاء مصر ، سنـة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وردهـا وقد لبس السواد ، وحكم فى جامعهـا ، واستخلف الفقيه أبا الذكـر المالكـى على فرض النساء ، وكانت فى خلقه حـدة .

(101) وتوفـى فى ربيع الأول سنـة ❋ اثنين وعشرين ، بمصر ، بعد صرفه ، وكانت ولايته القضاء بمصر ثلاثة أشهـر .

ولـه ابن اسمه عبد الواحد : روى عن أبيـه ، سمع منه أبـو عبـد اللـه الوشـاء المصـرى .

⁂

ومــن أهــل مصـــر :

ابن القرطــى (محمد بــن القاسم بــن شعبان)

هو أبو اسحاق ، محمد بن القاسم ، بن شعبان ، بن محمد ، بن ربيعة ، بن داود ، بن سليمان ، بن أيوب بن الصيقل (821) ، بن أبــى عبيدة ، بن محمد بن عمار ، بن ياسر ، كذا حكى أبو القاسم بن سهل الحافظ ، وذكر أنه نسب له نفسه كذا ، ويقال : ان عمارا من عنس (822) وعنس من مذحج ، ويعرف بابن القرطى ، بقاف مضمومة ، وراء ساكنة ، بعدها طاء مهملة مكسورة ، وياء النسب .

قال الفرغانى : كــان رأس الفقهاء المالكيين بمصر فى وقتــه ، وأحفظهم لمذهب مالــك ، مع التفنن فى سائــر العلوم ، من الخبــر والتاريخ والأدب ، الى التدين والورع ، وذكر أنه كان يلحن ، ولــم يكن لــه بصر بالعربية مــع غزارة علمــه ، وكان واســع الرواية ، كثيــر الحديــث ، مليــح التأليــف .

قال ابن مفرج العنسى : هو شيخ الفتوى وحافظ البلد . وكذلك قال أيضا ابن أبى زيد فيــه .

وقال الشيرازى : واليه انتهت رياسة المالكيين بمصر ، ووافــق موته دخول بنى عبيد الروافض ، وكان شديد الذم لهم ، ويقال انه كان يدعو على نفسه بالموت قبل دولتهم ، ويقول : اللهم أمتنى قبل دخولهــم مصــر . فكــان كذلــك .

قال القابسى : أرسل معزبنى عبيد قبل دخوله مصر ، الى أبــى اسحاق بــن شعبان ، صلة من مائــة مثقال ، وكتابا مع رسوله ابــن الديلمى ، فقرض ابن شعبان من الكتاب « بسم الله الرحمن الرحيم » وأحرق باقيــه فى الشمعة أمام الرسول ، ورد المائة عليه ، وقال للرسول : لولا أنه ثبت عندى أنك سنى ، ما خرجت من هذه الدار ، ولجعلت مــن يقتلـــــك .

---

821) أ ط : (بن ايوب بن الصيقل) م : « بن أيوب الصيقل » .
822) أ : « من عنس بنون » ط : عنبس — م : عبس .

وذكر لى أن أبا الحسن القابسى ، أو أبا محمد بن أبى زيد – وغالب ظنى أنه أبو الحسن – كان يقول فى ابن شعبان : انه لين الفقه ، وأما كتبه ففيها غرائب من قول مالك ، وأقوال شاذة عن قوم لم يشتهروا بصحبته ، ليست مما رواه ثقاة أصحابه ، واستقر من مذهبه .

قال أبو حيان : كان الحكم المستنصر ، أمير المومنين بالأندلس ، يوجه كل عام الى كل واحد « من علماء مصر ، سرا ، صلة سنية ، ويخص ابن شعبان بضعفها » .

قال ابن أبى يزيد المصرى : كان الذى يوجه لكل واحد » (823) منهم مائتى مثقال ، ويضعفها لأبى اسحاق ، وفعل ذلك بعده صاحب القيروان ، فردها ابن شعبان « وأساء القول فيه ، ولم يقبلها الا حمزة الكنانى المحدث ، فأنكر ذلك عليه ابن شعبان » (824) فاعتذر له ، فأعرض عنه ابن شعبان ، ولم يوافقه على قبوله اياها .

وألف كتابه الزاهى الشعبانى المشهور فى الفقه (825) ، وكتابه فى أحكام القرآن ، وكتاب مختصر ما ليس فى المختصر ، وكتاب مناقب مالك ، وكتاب شيوخ مالك ، وكتاب الرواة عن مالك ، وكتاب جماع النسوان ، وكتاب مواعظ ذى النون الأخميمى ، وكتاب النوادر ، وكتاب الأشراط ، وكتاب المناسك وكتاب السنن قبل الوضوء .

قال الفرغانى : وتوفى ابن شعبان يوم السبت ، لأربع عشرة بقيت من جمادى الأولى ، سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، ودفن يوم الأحد ، وقد جاوز سنه ثمانين سنة ، وصلى عليه أبو على الصيرفى وخلق عظيم ،

⁂

أبو على الحسين بن أيوب بن سليمان المعروف بالصيرفى

قال الفرغانى : كان من وجوه المالكيين بمصر ، مقدما فيهم ، مع

---

823) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
824) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
825) م ط : المشهور فى الفقه . أ : المنسوب اليه .

(102) عفة وسعة جاه ، وكان اليه ❊ أمر الوقوف (826) بمصر سبعة أشهر ، فى ذى الحجة ، بعد ابن شعبان بنحو سبعة أشهر ، فى السنة التى مات فيها ، وحضر جنازته كافور أمير مصر ، وقل من تخلف عنها ، ودفن بالمقطم ، وهو ابن أربع وتسعين سنة .

⁂

أبو الحسن التلبانى

اسمه على بن جعفر بن أحمد القاضى

روى عن ابن أبى مطر .

يروى عنه أبو الحسن القابسى ، وأبو زيد بن أبى غامر الكتامى من أهل سبتة .

وكان أحد مشيخة المالكيين بمصر ثم نزل جزيرة أقريطش .

« قال أبو الوليد الباجى : هو فقيه معروف .

قال الفرغانى : وكان أهل أقريطش » (827) قد كتبوا الى مصر يسألون أن يوجه اليهم من يفقههم ويتقلد حكمهم ، فوقع الاتفاق عليه ، فخرج اليها ، وأقام بها الى أن دخلها الروم واستحوذوا عليها ، من سنة خمسين وثلاثمائة وملكوها الى وقتنا هذا ، ردها الله دار اسلام بمنه .

⁂

محنته وأخباره فى أسره

كان أبو الحسن فيمن أسر بأقريطش ، وحمل الى القسطنطينية دمرها الله تعالى ، وجرت بينه وبين نقفور (828) الطاغية ملكها مناظرات .

---

826) ا ط : امر الوقوف — م : امر الوقت . وهو تحريف ، والمقصود الوقف اى الحبس .

827) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

828) ا : نقفور — ط م : يغفور .

قال التلبانى : أحضرنى نقفور ليلا بالقسطنطينية ، فكان أول ما خاطبنى به آن قال لى : ما علمت أنك ها هنا حتى عرفت أنه مات ابنك اليوم ، فتذكرت أمرك .

فدعوت له (829) .

ثم قال لى : أنت تقول ان الخير من الله والشر من الله .

قلت : نعم .

وذلك أن النصارى كلهم على مذهب القدرية فى الاستطاعة .

فقال لى نقفور : فكيف يعذب عليه ؟ اذ هذا ظلم لا يشبهه .

فقلت له : لم يضطره الى ما خلق مضطر (830) .

ثم قلت له : هل كان حتما عليه أن يخلق أم لا ؟ (831) .

فلم يجد جوابا ، ثم قال لى : عيسى بشر به جميع الأنبياء ، ونبيكم لم يبشر به أحد من الأنبياء .

فقلت له : نبينا قد بشر به جميع الأنبياء أيضا .

قال : لا ، فأوجدنيه فى كتابكم فهو عندنا .

فقلت له : أنا أوجده فى كتابكم وكتابنا .

قال : لئن لم تفعل تموت .

قلت : فمن يحكم بيننا اذا اختلفنا ؟

قال : اليهود .

قلت : أعداؤنا وأعداؤكم ، كيف نحكمهم علينا ؟

فسكت ، ثم قال لى أيضا : وأنتم لم تجتمعوا على نبيكم ، فان منكم من يقول : ان النبى على .

---

829) ط م : فدعوت له ــ ا : فرصدت له .
830) ا ط : مضطر ــ م : مسيطر .
831) هل كان حتما عليه ان يخلق ام لا ــ م ط : هل كان حقا عليه ان يخلق ام لا .

فقلت : ليس من يقول هـذا عندنـا مسلمـا .

وجسرت فقلت : وأنتم أيضا مختلفون فى البارى تعالى ، وذكرت لـه مقـالاتهـم .

فقال لـى فى بعض كلامه : خرج رجل فأظلته سحابة ، فنظر فيها فعمى ، وكان فيها عيسى .

فقلت : وهذا أيضا من أعجب العجب ، أن أقام عيسى بين الناس مدة ينظرون اليه وينظر اليهم ، ويكلمهم ، فلم يعم من نظر اليـه ، فلما تباعد عمى مـن نظـر اليـه .

فسكت ، وتكلم معى فى غير هذا أيضا ، فرأيت أنه نظر فى شىء من الكلام لم يحسنه ، وذهب به العجب مذهبه ، وكان صحبه رجل من معتزلة البصرة طرق له شيئا من الكلام هوسه (832) .

***

أبـو بكر محمد بن سليمان بـن أبى الشريـف

واسمه ابراهيم بن عبد الله ، بن المهلب ، القضاعى ، الحوتكـى ، الحرسى ، وقـد ذكرنـاه .

وأبو بكر هذا من فقهاء المالكية بالفسطاط ، والمدرسين فى جامعه .

يروى عن محمد بن مكى الخولانى ، وعن أبى الحسن بن تدمير .

روى عنه أبو القاسم الجوهرى ، ويحيى بن عابد ، وأبو الحسن القابسـى .

وذكر أبو القاسم بن أبى زيد المصرى فى تاريخه : أن أبا بكر هذا ، هو الذى حج بالناس سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، باجتماع من حضر الموسم ، لفتنة كانت بالموسم ، فصلى بالناس فى مسجد ابراهيم .

***

---

832) ا : هوسه ــ م : (بياض) ــ ط : غير واضحة .

أبــو القاســم بــن النحــاس

من كبار فقهاء المالكية بمصر ، وكانت له حلقة تلــى حلقة ابــن شعبــان ، بجامع الفسطاط ، ذكــر ذلك الفرغانــى .

***

(103) ## ❋ أبــو بكــر بــن فهــد

من فقهاء هذه الطبقة ، ودرس بجامع الفسطاط ، مكان أبــى بكر بن أبى الأصبغ ، بعد وفاته ، ذكره الفرغانى .

***

أبــو الذكر محمد بن يحيى بن مهدى التمــار

من أهل أسوان ، قاضى مصر ، قال الشيرازى : تفقه بالمغاف ، سمع منه أبو الطاهر محمد بن عبد الغنــى .

ولى قضاء مصر سنة احدى عشرة وثلاثمائة ، خليفة لأبى يحيى عبد الله بن مكرم ، لما ولــى قضاءها وهو ببغداد ، كتب الى الطحاوى ، وعلى بن أحمد بن سليمان ، وموسى بن عبد الله ، وعبد الله بن محــد السجستانى ، فى اختيار رجــل يرضونه ، ينظر بين الناس ، فوقــع اختيارهم عليه ، ثم ولاه ابن طغج بعد هذا سنة ثلاثين وثلاثمائة أيضا ، النظر بين أهل مصر ، عند موت القاضى ابن بدر الصيرفى .

قال ابن حارث : كان فقيه مصر فى وقته ، وكانت له حلقة فى جامعها ، وبه كان يلوذ كل ما لكى بها ، الا قليلا ، وتناظر عنده فقهاء من القرويين : أبو محمد العتمى ، وأبو الفضل الممسى (833) .

وكان يجلس للتفقه بجامع الفسطاط ، من صلاة الصبح الى الزوال ، ومن الظهــر الــى العصــر .

---

833) أ ط : الممسى ــ م : المهلبى

وذكر بعضهم أن أبا بكر بن الحداد الشافعى أيام نظره فى قضاء مصر ، تقدم اليه رجل جحد ابنة له من زوجته ، فنظر فى لعانهما ، ووعد النزول فيه بعد العصر للجامع ، ويجلس على المنبر ، ويتهيأ ويقيمهما (834) للعان ، وأعد رجلا يضرب على فم الزوج عند فراغه ، وامرأة تضرب على فم المرأة عند فراغها .

ويقول : انها موجبة على مذهب الشافعى .

وتبادر الناس للاجتماع لذلك ، فتلطف أبو الذكر للرجل حتى اعترف بالبنت ، وبالمرأة حتى أعفته من الحد .

ورفع الأمر الى أبى بكر بن الحداد ، فعلم أنه قطع به عن مراده ، فأمر بحمل البنت على أبيها والنداء عليهما بمصر : هذا الذى جحد ابنته ، فأعرفوه .

وأمر بايقافهما بمجلس أبى الذكر .

قال ابن حارث : وتوفى قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة .

وذكر الشيرازى غير هذا .

والذى يأتى على ما تقدم من ولايته ، أن وفاته بعد هذا كله ، والصحيح أن وفاته سنة احدى وأربعين وثلاثمائة ، كذا قيدها ابن أبى زيد فى تاريخه فى المصريين سنة وفاةأبى بكر الصموت بها .

***

مؤمل بن يحيى بن مهدى التمار

أخوه ، أكثر الناس يقوله بفتح الميم الثانية ، ووجدته بخط بعضهم مكسورة ، مع التشديد فى الوجهين .

جلس مجلس أخيه بعد موته ، وكانا معا ممن يدرس فى جامع الفسطاط .

834) « ويقيمها » ساقطة من نسختى ط م . ثابتة فى ا .

سمع مؤمل من حمد يس . ومحمد بن عمر ، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز ، وأبى الطاهر محمد بن جعفر البرسيمى .

سمع منه حمزة بن محمد الحافظ ، وسلمة بن سعيد الاستجى ، وأبو القاسم الجوهرى .

***

أبو جعفر أحمد بن محمد بن هارون بن موسى

المعروف ، بابن الاسوانى ، من مشاهير فقهاء المالكية بالفسطاط والمدرسين بجامعها من هذه الطبقة .

يروى عن أبى القاسم بن حديد (835) ، ومحمد بن عمر بن النفاخ الباهلى ، وموسى بن عبد الله بن أبى مروان ، وغيلان البدارى (836) ، وأبى طالب الخشاب .

روى عنه أبو القاسم يحيى بن على الحضرمى ، وعبد الغنى بن سعيد الحافظ ، وأبو الحسن بن الطفال ، وأبو الحسن بن فهر ، وأبو هارون الصدينى الفارسى .

***

على بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبى مطر المعافرى

تقدم ذكر أبيه .

قال ابن أبى زيد المصرى : ولى قضاء مصر عند وفاة أبيه ، سنة سبع وثلاثين (837) وثلاثمائة .

قال الفرغانى : وهو شيخ صالح ، يروى عن أبى الحسن أحمد بن محمد بن خزيمة ، وروى عنه أبو القاسم * خلف بن محمد . (104)

قال الفرغانى : ولما توفى ولى ابنه بعده « ولم يسمه .

---

835) ط : ابن حديد — م : ابن بديرة — ا : ابن قديد .
836) م : وغيلان البدارى — ط : وغيلان النطار — ا : وغيلان البدار
837) ا ط : سبع وثلاثين — م : تسع وثلاثين .

قـال القاضى رحمـه الله : اسمه عبـد الله ، وقد ولى بعـده ابنـه » (838) على بن عبد الله ، روى عنه أبو ذر ، وسنذكره بعد أن شـاء اللـه تعـالـى .

وذكر الفرغانى أن وفاة أبى مطر ، سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

***

أبـو الحسن أحمـد بـن عبـد الرحمان بـن القاسم بـن حبيش بـن سليمـان بـن بـرد

مولى تجيب (839) ، تقدم ذكر سلفه ، وهم بيت جلالة فى العلم بمصر ، تكرر فيهم العلم والحديث والفقه ، من سليمان جدهم صاحب مالك رضى الله عنه الـى هذا الوقـت .

***

عمـر بـن محمـد بـن أبـى حجيـرة

أبو حفص ، قرطبى . ولزم فسطاط مصر ، وحدث بها عن ابـن النفاح وغيره ، ورأس بها فى الفتيـا على مذهب مالـك .

حدث عنه من الأندلسيين العابدى ، ومحمد بن أحمد بن يحيـى ، قـالـه القرطبـى .

***

ولد أبى بكر محمد بن رمضان بن شاكر الحميرى الزيات

كـذا قرأت نسبه بخـط الحكـم أميـر المومنين .

وأبوه أحد مشاهير فقهاء المالكية بمصر ، وكانت له حلقة بجامعها، مع أبى بكر بن الحداد ، وأبى جعفر الطحاوى وطبقته ، وقد ذكرناه ، ولا أقف على اسم ابنـه هـذا .

---

838) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
839) أ ط : مولى تجيب ــ م : مولى حبيب .

وقد ذكر ابن أبى دليم ولده هذا . وقال : كان صاحب حجة المالكية فى وقته ، والمناظر دونهم . ولم يذكر اسمه .

وكذلك فى كتاب ابن حارث .

الا أنى وجدت أبا مروان الضبى . ذكر أبا الحسن على بن يعقوب الزيات المعروف برمضان ، وذكر له زيادة أقوال بعض الفقهاء فى مختصر ابن عبد الحكم على ما زاده البرقى ، فلا أدرى أهو ذلك غلط فى اسم أبيه ، أو هو آخر من آل رمضان ، والله أعلم ، والتأويل الأول أشبه .

***

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن القاسم بن يوسف بن موسى الأنصارى المعروف بابن ملول

أندلسى الاصل وشقة وسكن مصر وسمع الصموت والفرغانى ، وأبا بكر بن داود البغدادى ، واعتنى بالتاريخ ، والخبر ، وهو كان الغالب عليه ، مع الأدب . وصنف .

قال أبو محمد الفرغانى : كان عالما ، متفننا ، حافظا متقدما فى فنون العلم ، له نظر ثاقب ، وشعر حسن .

قال ابن الفرضى : قال أبو عمر : دخلت عليه بمصر وهو عليل فقال : ناولنى تلك المخدة (840) ، ثم أنشد :

يا خد انك ان توسد لينا
وسدت بعد الموت صم الجندل

فامهر لنفسك صالحا تنجو به
فلتندمن غدا اذا لم تفعل

وتوفى بمصر فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

***

840) ا : المخده ــ م ط : المحبرة .

ومـن الشـامييـن :

أبـو بكر محمد بـن على النابلسى

كبير أهل مدينة الرملة . وفقيهها ، وكان مطاعا فى بلده مسموعا منه ، متبع الرأى ، وكان فقيها زاهدا ، مالكـى المذهب ، ذا يسـار وظهور ، وكان شديدا على بنى عبيد حين ملكوا مصر والشام ، ذا ما لهم ، منفرا للعامة عنهم ، قاليا لهـم .

قال ابن سعدون : وكان شيخـا صالحـا :

قال أبو اسحاق الرقيق فى تاريخه : هو رجل معروف بالعلـم ، وكان يفتى فى المحافل باستحلال دم من أتى من المغرب ، ويستنفر النـاس لقتالهم ، يريد بنـى عبيـد .

قال : وكان أغلـظ عليهم مـن القرامطـة .

قال القاضى رضى الله عنه : وانما سلك فى هذا مسلك شيوخ القيروان ، فى خروجهم عليهم مع أبـى يزيد ، لاعتقادهم كفر بنى عبيد قطعا ، وقالوا لأبى يزيد : أنت رجل من أهل القبلة ، نقاتل بك مـن كفـر باللـه ورسـولـه .

**

ذكـر محنتـه

(105) مما ذكره ❊ الرقيق ، وابن أبى يزيد ، وابن سعدون : كان رحمه الله لما قام الأعصم القرامطى ، ونهض الى الشام ، واسمه الحسـن بن أبى منصور ، وأتى من موضعه بالأحساء ، فحل بالرملة بجيوشه ، سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، وفر أمامه أميرها ، لم يسع أبا بكر هذا الامداراته على بلده ، لئلا يستبيحة ، فأدخله الرملة ، ولم يخالفه أهل البلد ، ووقوا كثيرا من شـــره .

ثم زحف الأعصم الى مصر ، وحاصر القاهرة ، وبها العبيدى صاحب القيروان ، الملقب بالمعـز ، اثر وصوله اليها وغلامه جوهـر

الصقلى ، الى أن هزموا الأعصم ، وفر أمامهم الى بلده الاحساء ، وذلك فى سنة أربع وستيـــن .

وانبعثت عساكرهم ، فخرج أبو بكر النابلسى من الرملة خائفا منهم الى دمشق . فلما حصل بها قبض عليه بعض عظمائها ، وحمـل الى مصر مع ابنه من جملة الأسرى الذين قبض عليهم فى الهزيمة ، وكانوا نحو ثمانمائة . فشهروا على الجمال ، وأمر بضرب أعناقهم على النيل ، ورمى جثتهم به ، الا النابلسى فانه أمر أن يسلخ من جلـده « بعد أن قتل ابنه بين يديه فرمى بنفسه لما سمع ذلك عن الجمل الذى كان عليه » (841) . وقال لجوهر : عرف السلطان أنى أفدى نفســـى لخمسمـائـــة ألـــف .

فدخل جوهر ثم خرج فقال : اذهبوا به واسلخوه .

فرمى بنفسه ثانية ، فلطم شديدا ، وحمل الى المنظر . فبطـح على وجهه بالأرض ، وجلس على صدره ووركيه ، ومسك جدا ، وشق السلاخون عرقوبيه ، ونفخ كما تنفخ الشاه ، ثم سلخ ، وهو فى كل هذا يقرأ القرآن بصوت قوى وترتيل . الى أن انتهى السلخ الـــى كتفيه ، فتغاشى ، ثم مات ، فصلب جسده بناحية . وجلده بعد أن حشى بناحية . رحمة اللـــه عليـــه .

وذكر أبو الحسن بن جهضم فى كتابه ، فى صدق فراسة المومن ، قا ل: لما قدم أبو الحسن على بن محمد بن سهل الرملة ، خرج اليه جماعة يلقونه ، ومنهم والد أبى بكر النابلسى . وابنه أبو بكر معه ، فلما نظر الشيخ اليه قال : مرحبا بشهيد مصر .

وكان هذا فى سنة عشرين ، واستشهد فى التاريخ المتقدم بعد هذا بنيف وأربعين سنـــة .

وذكر ابن جهضم أن قتله كان سنة ثلاث وستين ، والأول أصح .

قال ابن سعدون : لما أتى بأبى بكر ، وبابنه أسيرين ، اختـــار الشيخ أن يقتل ابنه قبله ، حتى يحتسبه ويكون فى ميزانه ، فكان ذلك ،

841) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

فدعا الله تعالى على قاتله أن يفجعه الله بابنه ، وكان لمعز ولد اسمه عبد الله ، لقبه المهدى ، فقبل الله دعاء الشيخ ، وأماته فى حياة أبيه ، وأفجعه به .

قال القاضى عياض : رأيت مثل هذه الحكاية لغيره ، وحكيت لنا من طريق عن عبد الله بن يربوع من أهل بلدنا ، وكبيره وفقيهه ، حين قتله القرشيون الأدارسة ، أمراء سبتة ، هو وابنه أحمد ، أنه اختار تقديم ابنه ، فان كان هذا باللفظ والرغبة ، فهو خطأ فى الفقه وغفلة عظيمة فى العلم ، لأنه معين على تقديم من قدمه للقتل ، باستعجاله له قبل نفسه ، ولعل القدر لو قدم هو ، لحال بينه وبين ولده ، ونجاه من القتل بلطف من ألطاف الله ، كما نجى غير واحد من أصحابه .

وبعكسها حكاية أبى الحسن النورى ، حين قدم الصوفية ببغداد للقتل ، فبرز للسياف متقدما سابقا لهم ، وقال : أتصدق بهذه الساعة التى أقتل فيها على أصحابى .

فنجى الله جميعهم من القتل ، وهذا لا شك معين على نفسه وتقديمه لعل الله يلطف به فى الساعة الثانية لو تأخر وينجيه .

***

(106) * ومن أهل افريقية :

أبو بكر بن اللباد

واسمه محمد بن محمد بن وشاح ، مولى الأقرع ، مولى موسى بن نصير اللخمى ، وكان وشاح حائكا .

من أصحاب يحيى بن عمر « وبه تفقه .

وأخذ عن أخيه محمد بن عمر » (842) وابن طالب ، وحمديس القطان ، وأحمد بن يزيد ، وعبد الجبار بن خالد ، والمغامى ، وأحمد بن أبى سليمان .

(842) ما بين قوسين ساقط من نسخة ط .

وسمع من الشيوخ الذين كانوا فى وقته ، كأبى بكر بن عبد العزيز الأندلسى المعروف بابن الجزار ، وحبيب بن نصر ، وأبى عمران البغدادى . وأحمد بن يزيد ، وأبى الطاهر ، ومحمد بن المنذر ، والزبيدى ، وأبى عبد الله بن محمد بن معمر ، وزيدان . وغيرهم .

سمع منه جماعة من الناس ، وتفقه به أبو محمد بن أبى زيد ، وابن حارث وغيرهم .

وممن روى عنه زياد بن عبد الرحمان القروى ، ومحمد بن الناظور ، ودراس بن اسماعيل ، ولم تكن له رحلة ولا حج .

***

ذكر الثناء عليه وفضله ودينه وعلمه

قال ابن حارث : وكان عنده حفظ كثير ، وجمع للكتب . له حظ وافر من الفقه . شغله اسماع الكتب عن التكلم فى الفقه . وكانت مذاكراته تعسر ، لم ينتفع به لضيق فى خلقه ، وكان من شيوخ وقته (843) .

قال أبو العرب : وكان فقيها « ثبتا ثقه .

قال ابن أبى دليم : كان حافظا ، معينا للناس .

قال غيره : وكان مجاب الدعوة ، حفظت عنه اجابات ، كثير الاتباع للسنن .

قال الخراط : وكان فقيها » (844) جليل القدر ، عالما باختلاف أهل المدينة واجتماعهم . مهيبا مطاعا .

قال ابن حارث : وكان أولا يكتب لابن الخشاب . اذ كان على مظالم القيروان ، وكان الغالب على خلقه الحرج .

وفى تعليق أبى عمران : كان من أهل الحفظ والضبط لكتبه .

وذكره أبو بكر بن عبد الرحمان فأثنى عليه بالدين والورع والزهد ، قال : كان من الحفاظ المعدودين ، والفقهاء المبرزين .

وذكر عن الابيانى أنه قال : انما انتفعت بصحبة ابن اللباد ، ودرست معه عشرين سنة .

---

843) أ ط : وكان من شيوخ وقته — م : وكان خلقه سيئا .

844) ما بين قوسين ، من قوله : « ثبتا ثقة » الى قوله هنا « وكان فقيها » كله ساقط من نسخة م .

وقال محمد بن ادريس : صحبت العلماء بالمشرق والمغرب ، مـا رأيت مثل ثلاثة : أبى بكر بن اللباد ، وأبـى الفضل الممسى ، وأبـى اسحـاق بـن شعبـان .

وذكر بعض ثقات أصحابه أنه نظر الى رجليه بعد أن فلج ، وقد تغيرتا وانتفختا ، فبكى ثم قال : اللهم ثبتهما على الصراط يوم تزل الاقدام ، فأنت العالم بهما ، والشاهد عليهما أنهما ما مشتالك فى معصية .

وألف أبو بكر كتاب الطهارة ، وكتاب عصمة النبيئين صلى اللـه عليهم أجمعين ، وهو كتاب اثبات الحجة فى بيان العصمة ، وكتاب فضائل مالك بن أنس ، وكتاب الآثار والفوائد (845) ، عشرة أجزاء .

***

ذكر أخباره واجابة دعوته وبراهينه وجمل من فضائلـه

قال محمد بن ادريس : كنا يوما عند ابن اللباد نقرأ عليه ، حتى سمعنا فوق البيت حركة ، فسأل الشيخ خادمه عنها ، فقالت : جعفر بن القوام يطـارد الحمـام .

فقال : اللهم أصلحـه .

فما كان الا بعد يوم أو يومين ، حتى قرع علينا الباب ، فأذن له ، وجلس فى الحلقة ، فقال له الشيخ : اجلس يا مومن آل فرعون الى أن نفرغ ، وكان أجداده كلهم عراقيين .

فواظب السماع ، وانتفع بدعائه ، ولزم السبائى ، وبلغ فـى العبادة مبلغا عظيمـا .

وحكى المالكى أنه دعا على ثلاثة فأجيبت فيهم دعوته ، أما أحدهم فدعا عليه بالجنون ، وعلى الآخر بالعمـى ، فرأيتهما كذلك ، وآخـر بالجلاء ، فمات فى بلد السودان .

---

845) ط م : والفوائد ـــ ا : والفرائد .

قال محمد بن ادريس : بعنا لأبى بكر زيتا بثلاثين دينارا ، ففرح بها ، وأقبل يصبها من يد الى يد ، ويقول : زكوها ، فوالله ما زكيت قبلهـا قـــط .

قال : ودخل على عبيد الله صاحب افريقية . فأقبل عليه وقال : يــا محمد ، أنت منار بلدك فى كم من العيال أنت ؟

(107) فأخبره . * فقال : نفرض لك فى بيت المال ما يكفيــك مـــن النفقة والكســوة وغيرهـــا .

فقال : قبلت ، ولكن تترك ذلك فى بيت المال حتى أحتاج اليه ؟

قال : وكانت له امرأة سليطة تؤذيه بلسانها ، يحكى أنها قالـت له يومــا ، يــا زان !

فقال : سلوهــا بمـــن زنيــت ؟

قالـــت : بالخــــادم .

فقال : سلوها لمـــن الخـــــادم .

قالـــت : لــــــه .

فقال له أصحابه : طلقها ونحن نؤدى حقهـــا .

فقال : أخشى ان طلقتها أن يبتلى بها مسلم ، ولعل الله دفع عنى بمقاساتها (846) بلاد عظيما .

ويقال : بل قال : حفظتها فى والدها فانى خطبت الى جمــاعـــة فردونى ، وزوجنى هو لله تعالى ، وكان يفعل معى جميلا، أفيكون مكافأته طـلاقهـــــا ؟

وكان يقول : لكل مؤمن محنة ، وهى محنتى .

قال ابن ادريس : شور رجل ابنته شوارا حسنا كثيرا ، فعجب الناس منه ، وحضره أبو بكر بن اللباد ، فانصرف الناس يهنون صاحب الشوار ، فقال أبو بكر له : لا أخلف الله عليك بخير ، فقد أكمدت جارك ، وعضلت ابنته ، وخالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

846) ا ط : بمقاساتها ــ م : بمعاتباتها .

قال : وكنت يوما جالسا معه على باب داره ، اذ خرج رجل من جيرانه ، ولم يسلم . فجعلت أنظر اليه . فقال لـــى : يـــا أبا عبد الله ! ان أزهد الناس فى العالم أقاربـــة وجيرانـــه .

وقال مرة أخرى فى مثلها : ما قرب الخير من قوم قط الا زهدوا فيــــــه .

وذكر الأجذابى أن أبا بكر جلس يوما عند اسماعيل المؤدب جاره ، ليتفرج ، ويرى الناس ، فكان الناس اذا جازوا عن ذلك الموضع ، رجعوا عن طريق آخر ، هيبة له ، فقال : ما بالهـــم ؟

قالوا : من أجلك وهيبتــك .

فقال : انما جلسنا فى هذا الموضع لنتفرج ، لا لنضر بالناس فى طريقهـــم . ثـــم قـــام .

وكان يحضر مجلس السبت بالقيروان ، ويقول لمن أنكر عليه ذلك ، قال الله تعالى : ولا يطأون موهئا يغيظ الكفار (847) .

قال : وحضور السبت مما يغيظ بنى عبيد .

ورفع الى المهدية لعبيد الله ليتولى قضاء صقلية . فاعتذر وقال : صرت فى جد لو كنت على القضاء لوجب ألا أولى ، فكيف ابتدىء الآن ، وقد كبـــرت سنـــى ودخلتنـــى زمانـــة ؟

ثم عرض لهم بنصر كفه اليمنى وقد تشنـــج .

وكان أبو بكر يقول : البر شىء هين ، وكلام لين .

⁂

ومـــن أخبـــاره رحمـــه اللـــه

قال أبو بكر : أدركت بالقيروان أقواما كانوا أغنياء فافتقروا ، وما ذاك الا أنهم اتجروا بالحنطة فى أبار الشدائـــــد .

---

847) الآية 120 من سورة التوبة .

« قال : وحدثتنى امرأة ــ سماها ــ توفى ابن لها بالفسطاط ، فقدمت القيروان ، قالت : وكنت أخرج الى باب سلم كل وقت ، فأبكى الى جانب قبر .فرأيت فى المنام كأنى هناك ، فاذا أهل القبور قعود على قبورهم . الرجال والنساء ، فسمعتهم يقولون : قد جاءت هذه المرأة تبكى ؛ ألهـا عندنا قبر تبكـى عليـه ؟

فقـالــوا : لا

فقالـوا : فلم تؤذينا ببكائهـا ؟

ثم لطمنى ميت لطمة بيده الشمال فى خدى الأيمن ؛ فقلت : لا تلطم وجهـى وقـد مسست به الركـن والحجـر .

فقالـوا لـى : حزنـك بمصر وتوذيننا هـا هنـا ؟

فانتبهت وأثر اللطمة فى خدها ، وكشفت لى وجهها وفيه أثـر السـواد ، فأقام نحو أربعين يوما ثم ذهب » (848) .

قال أبو بكر : خرجت امرأتى فى فرح ، فبت وحدى ، فكلمنى جنى من زاوية الدار ، وقال لـى : امرأتك تلبس المعصفرات وتتجسنا فى مسكننـــا (849) .

فقلت له : ومن أين لك عندنا مسكن يـا شيطـان ؟

فقال لـى : أولا تدرى ما قتلت لك من ديك أفـرق (850) .

فلما قال هذا أدركنى منه شىء ، وقلت : هذا حرز أبى دجانة ؟

فقال : أبو دجانة ؟

وكان أبو بكر يتخذ ديوكا ، فيجدهم أمواتا ، كان ذلك الجنـى يخنقهم ، لأن الديـك الأفرق يطـرد الشيطـان .

***

848) هذه الحكاية كلها ساقطة من نسخة ا من قوله : « وحدثتنى امراة » الـى قوله هنا « ثم ذهب »

849) ا ط : وتنجسنا فى مساكننا ــ م : وتحبسنا فى مكاننا .

850) ا ط : افرق ــ م : اخرق ــ والديك الافرق هو المشقوق الفرق خلقه .

محنتــه وأخبــاره فيهــا

كان أصل محنته أنه صلى على جنازة استؤذن لها . وقد حضر ابن أبى المنهال القاضى حينئذ لجنازة أخرى ، كلم عليها ، فصلى أبو بكـر بن اللباد . وصلى وراء ابن أبى المنهال . ثم قدمت الجنازة الأخرى فصلى عليها ابن أبى المنهال ، فجلس أبو بكر ابن اللباد . ومد رجليه ، واستدبر القبلة . ولم يصل وراءه ، فشق ذلك على ابن أبى المنهـال وأغرته به المشارقة فوجه وراءه فى جماعة منهم فلما دخل قال له : اجلـــس ثــــم .

وعقد عليه محضرا ، بشهادة القوم ، بفتحه بابه ، وانتصابــه للفتوى والسما بخلاف مذهب أمير المومنين وأنه يلبس الســـواد ، ويخطــب فى الاعيـــاد (851) .

فقال له أبو بكر : ولمن أدعــو ؟
قــال : لبنــى أميــة .
قــال : وبنــو أميــة يلبســون الســواد ؟
وأراد فضيحتــه عنــد مــن حضــر

(108) ثم قال له : وأيضا فان الخطبة لا تكون بأقل من خمسين * رجلا ، ودارى لا تحمــل ذلك .

ثم قال له : ومتى كان هذا ، بعد صلاة الجنازة أو قبلها ؟

فقال له ابن أبــى المنهال : وأى حجة لك فى ذلــك ؟

فقال : ان كان قبل الصلاة عليها فقد غششت أمير المومنيــن اذ كتمت عنه هذا ، وان كان بعدها فأنت خصمى ، ولا يقبل قولــك .

فأمر ابن أبى المنهال بسجنه ، فجاء الغلام ليأخذ بيده ، فانتهره وقال : دع ، أشهدكم أنى محبــوس .

ومضى الى السجن ، فوجد فيه المراودى ، وكان سجن على سب النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل الشيخ تلقاه ، فأعرض عنه فقال المراودى : والله انى لأبغضــك قديمــا .

---

(851) أ ط : ويخطب فى الاعياد ـــ م : ويخضب فى الاعياد .

فقال أبو بكر : الحمد لله ــ يا فاسق ــ الذى لم يجعل فى قلبك بغض النبى صلى الله عليه وسلم ، وحبى .

فأقام مسجونا حتى ذهب محمد ابن أخيه الى المهدية ، فأخبر بذلك البغداداى ، وكان يحبه ، فسعى له عند عبيد الله حتى أمره أن يكتب الى ابن أبى المنهال باخراجه من السجن ، على ألا يفتى ولا يجتمع اليه الناس (852) ، ولا يفتى الا بمذهب السلطان .

وكتب فى رقعة داخل الكتاب : ما هذا الذى فعلت ؟ عمدت الى عمدة بلده فأحدثت فيه هذه الأحدوثة ، وأثرت البلد ، وهذا مما كرهه أمير المومنين ، فلا تعد الى مثل هذا .

فلما وصل اليه الكتاب ، أخرجه ، وشرط عليه ألا يخشن عليه الجواب .

فلما جاءه رفع مجلسه وقال : هذا كتاب أمير المومنين ، نجد فيه ألا تفتى ، ولا يجتمع اليك أحد ، وان مرضت فلا تعاد .

فقال أبو بكر : هذه مسألة لم تنزل بعد .

ثم خرج الى المهدية ، فقصد البغدادى ، فذكر وصوله لعبيد الله ، فقال له : اكتب له كل ما يحب ، ولا تدخله على .

فكتب له سجلا ألا ينظر فى أمره ابن أبى المنهال ، فأراد أن يأخذه ، فقال له البغدادى : ليس مثلك يحمل عنايته بيده ، تصل الى بلدك ، ويصل مع البريد اليك .

فنفذ ذلك ، وبقى أبو بكر لا يسمع الا فى خفية ، فلزم داره ، وأغلق بابه .

وكان ربما خرج الى المسجد ، فيأتى الطلبة الى بابه ، فتفتح لهم خادمه ، فاذا اجتمعوا أتته ، فيدخل ، وتغلق عليهم ، فيقرأون .

⁂

852) م : ولا يجتمع اليه الناس ــ ا ط : ولا يجتمع اليه احد .

وكان منهم أبو محمد بن التبان ، وابن أبى زيد ، وغيرهم ، وكانوا ربما جعلوا الكتب فى أوساطهم ، حتى تبتل بأعراقهم ، فأقاموا على ذلك الى أن توفى رحمه اللـــه .

وكان قد امتحن أيضا على يد التاهرتى ، طلبه بوديعة ، فقال له : لا أعرف ما تقول ، ولا أودعنى هذا الرجل شيئا ، ولا أعرف من هو ، ولا رأيت هذا العدد قط الا على مائدة صيرفى .

فدعا أعوانه ، فأخذوه وبطحوه على وجهه . وجلس أحدهم على أكتافه ، والآخر علـــى رجليه ، وضربوه ثلاث عصـــى .

فقال : اصبـــر أكلمـــك .

فقال : دعوه ، فما رق قلبى لأحد رقته عليك ، قد عفوت عنك .

قال ابن ادريس : لما امتحن أبو بكر على يد التاهرتى ، وضربت اليته ، قال : تضرب اليتى ! والله ما عصت الله تعالى قـــط .

وتـــوفى فى منتصف صفـــر ، يوم السبت ، سنة ثلاث وثلاثيـــن وثلاثمائة ، قبل دخول أبى يزيد القيروان بخمسة أيام ، وأظهر أهل القيروان بسبب قرب أبى يزيد منهم ، عند موته ، الترحم على أبـــى بكر وعمر ، ولعنوا من لا يترحم على أصحاب النبى صلى الله عليـــه وسلم ، وهدموا بيـــوت المتغلبيـــن .

وكان فلج فى آخر عمره ، ورثاه أبو محمد بن أبى يزيد بقصيدة طويلـــة أولهـــا :

يـــا مـــن لمستعـــذب فى ليلـــه حزنـــا
مستوطـــن مـــن بقايـــا دائـــه وطنـــا

يـــا عين وابكـــى لمن فى فقـــده فقـــدت
جوامـــع العلم والخيـــرات اذ دفنـــا

لهفـــى على ميـــت ماتت بـــه سبـــل
الخيرات قد كان أحـــى الديـــن والسننـــا

نفســى تقيك أبــا بكــر ولــو قبلــت
فدتــك مــن كل مكــروه اليــك دنــا

(109) ✻ انا فقدنــاك فقــد الأرض وابلهــا
فنحــن بعدك نلقــى الضيم والفتنــا

ونحــن بعــد أيتــام بغيــر أب
اذ غيب الترب عنــا وجهــك الحسنــا

وعنهــا فى ذكــر محنتــه ووفــاتــه :

قــد كان يعتــز بالرحمان اذ قصــدوا
لــذ لــه بهــوان السجــن اذ سجنــا

كــم محنــة طرقتــه فى الالــه فلــم
يجــد لــذلــك اذ فــى ربــه امتحنــا

بــل كان حصنــا لدين اللــه ينصــره
ويحتمــى مغضبــا للــه ان فتنــا

ان صــال فى الحق لــم يرهب عواذلــه
ولا ملامــة مــن فى قــولــه طعنــا

حتــى استنار بــه الاســلام فى بلــد
لــولاه مــات بــه الايمــان واندفنــا

الفقــه خلتــه والعلــم حليتــه
والديــن زينتــه واللــه شــاهــدنــا

أب لأصغــرنــا كفــل لأكبــرنــا
وفــى النــوازل ملجانــا ومفــزعنــا

يــا مــن هو العلــم المشهور منظــره
ومــن تــأدب بــالتقــوى وأدبنــا

ومــن بــه تكشف الظلمــاء ان نزلــت
ومــن بدعوتــه الــرحمــان ينفعنــا

لقمان بن يوسف الغساني

أبو سعيد ، كان بالقيروان ، وسكن صقلية مدة ، ثم استوطن تونس .

سمع من يحيى بن عمر ، وعليه اعتمد ، وعيسى بن مسكين . وحماس ، وعبد الجبار ، وابن بسطام ، وغيرهم من أصحاب سحنون .

وحج فسمع بمصر كثيرا .

وأخذ عن على بن عبد العزيز ، ويحيى بن أيوب العلاف .

وقرأ على الأنماطى ، والودانى ، وكان محسنا بالقراءة ، وأقرأ بقراءة نافع .

قال ابن حارث : وكان من أهل العبادة والصيام والقيام والتقشف والتواضع ، حافظا لمذهب مالك ، حسن القريحة فيه ، متفننا ، فقيها ، مبرزا فى ذلك ، عالما باللغة والحديث والرجال والقرآن ، يميل الى طريق ابن عبدوس فى فقهه ، وفى مسألة الايمان والاستثناء فيه ، وفى جميع معانيه ، من آنس الناس مجلسا ، وأغزرهم خيرا ، وأعرفهم بأخبار القيروان وشيوخها ، لا يكاد يفرغ من حديث حتى يصله بغيره .

قال ابن حارث : وكان اذا مرت مسألة — يعنى فى وقت القراءة عليه — تحتاج الى الكلام كلمنى فيها ، واذا مر اسم رجل كلم فيه محمد بن صامت ، واذا مر شىء من اللغة كلم فيه سعيد بن ميمون .

قال أبو العرب : كان فقيها يسمع معنا من مشايخنا .

قال أبو عبد الله الخراط : كان فقيه البدن ثقة . صالحا ، متقشفا ، يحسن اللغة والنحو .

وكان الابيانى يثنى عليه ثناء حسنا .

ويقال انه كان عالما باثنى عشر صنفا من العلوم ، وسمع منه الناس .

قال الابيانـــى : غسل لقمان رجليه فى يوم مطير ، فى جامع تونس ، فأنكر عليه ذلك انسان ، فقال لقمان : عطاء بن أبى ربـــاح يتوضأ فى المسجد الحرام ، وهذا يمنعنى أن أغسل رجلى فى جامع تونس .

قال الابيانى : كنت أسمع من يحيى بن عمر ، ثم آتـــى لقمان ، فأفسر عليه ماأشكل على ، فسألنى عن ذلك يحيى ، فأخبرته ، فقال لـــى : قل حدثنى يحيى بن عمر ، ونبأنى بمعناها لقمان بن يوسف .

قال الابيانى : ومكث لقمان أربع عشرة سنة ، يدرس المدونة ، ويكتبها فى اللوح ، حتى خرج له فى جسمه خراج من رأس اللوح ، كان سبب موته ، وأصل علتـــه .

قال الابيانـــى : قال لـــى لقمان بن يوسف : ركعتا تحية المسجـــد أوجب مـــن ركعتـــى الفجـــر .

وعرض لـــه عارض فى بصره فعمى ، وبقى مدة أعمى ، ثم رد الله عليه بصره ، فصحبته ❋ أياما وهو صحيح البصر ، يقرأ الخـــط الدقيق ، بلا معالجة ولا اكتحـــال . (110)

وسألته عن الخمير تجعل على الدمل ، فقال : لا بأس بـــه .

ومات بتونس سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وقيل ثمان عشرة ، قـــال أبو العرب : فى نيف وعشريـــن .

***

أبـــو الفضـــل الممســـى

واسمـــه العباس بـــن عيسى بن محمـــد بن عيسى بـــن العباس وممس (853) قريـــة هنـــاك .

كان فقيها فاضلا دينا عابدا ، أثنى عليه أهل مصر (854) .

سمع من موسى القطان ، والبجلى (855) ، وجلبه بن حمود ، وأحمـــد بن أبـــى سليمـــان .

---

853) ا : وممس — م ط : ومميس — وفى معجم البلدان لياقوت .
854) ط ا : اثنى عليه اهل مصر — م : اثنى عليه بمصر .
855) ا ط : والبجلى — م : والبجائى .

قال ابن حارث : كان يتكلم فى علم مالك كلاما عاليا ، ويفهم علم الوثائق فهما جيدا ، ويناظر فى الجدل وفى مذاهب أهل النظر ، على رسم المتكلمين والفقهاء ، مناظرة حسنة ، وكان لسانه مبينا ، وقلمه (856) بليغا ، مع حصافة (857) العقل ، وذكاء الفهم ، وكان فى المناظرة فى الفقه أجزل منه فى الكلام .

وقال فى كتاب آخر : كان من أهل المرؤة والانقباض والصيانة ، ولم يكن فى طبقته أفقه منه ولا أصدق ، وعنى بالنظر والخلاف ، ولكنه كان مالكيا محضا ، وقد ألف الأجدابى فى فضائله (858) .

وقال ابن أبى دليم : كان من أهل الحفظ والذكاء والعلم بالوثائق .

قال أبو عبد الله الأجدابى : كان أبو الفضل صالحا ، قواما صواما ، ورعا ، حافظا للفقه والحجة لمذهب مالك درس كلام القاضى اسماعيل .

قال : وقال لنا أبو الحسن القابسى : — وذكره وفضله — : ما بين محمد بن سحنون وأبى الفضل أشبه بمحمد منه ، لعلمه وورعه وزهده واجتهاده ، وكان من العاملين .

قال : ويقال : ان أهل مصر لم يعجبوا ممن ورد اليهم من المغرب ، الا من ثلاثة .

من ابن طالب ، أعجب به أولئك الجلة .

وموسى القطان ، فانه كان من أنبل أصحاب محمد بن سحنون .

وأبى الفضل الممسى .

وكان يقال : ما كان ببلدنا على معنى ابن سحنون (859) فى الكلام على العلم ومعانيه ، الا موسى القطان ، وبعده أبو الفضل .

---

856) ا ط : وقلمه بليغا — م : وقلبه بالغا .
857) ا : مع حصافة العقل — م ط : مع خصابة العقل .
858) ا : وقد الف الاجدابى فى فضائله — ط م : وقد الف الاجزاء فى فضائله .
859) ا ط : على معنى ابن سحنون م : على معنى اسماعيل بن اسحاق .

وقال أبو بكر بن سعدون : صرت الى البجلى (860) الشافعى أسلم عليه . واذا أبو الفضل خارج من عنده . فقال البجلى : « أى شاب نشأ للمومنين » .

وكررها . فسألناه . فقال : هذا الشاب الخارج ، أبو الفضل العباس ، ليسودن . أو نحو هذا .

وكان السبائى يحبه جدا . ويقدمه فى هدية وعمله وورعه .

ولقد قال أبو محمد بن أبى زيد عند قتله : وددت أن القيروان سبيت ، ولم يقتل أبو الفضل .

وكان أبو محمد يثنى عليه خيرا .

قال ابن حارث : وخرج الى الحج سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، فأقام عامه ذلك بمصر ، ولزم مجالسة أبى الذكر الفقيه وأصحابه (861) وكان له قدر فيهم ، وجاه عندهم ، وألف كتابا فى تحريم المسكر ، ناقض به كتاب الطحاوى ، وله أيضا كتاب فى قبول الأعمال ، وكتاب اختصار كتاب محمد بن المواز ، وسمع فى حجته تلك حديثا كثيرا .

قال غيره : سمع بمصر من جعفر بن أحمد بن عبد السلام الحضرمى . وأبى عبد الله بن الربيع الجيزى ، وأبى بكر بن مروان المالكى .

روى عن الذهلى ، وابن عبد الوارث ، وأبى الحسن بن سوادة ، وأبى الحسين بن المنتاب ، بمكة ، وغيرهم .

أخذ عنه أبو محمد بن أبى زيد ، ومحمد بن حارث ، وأبو بكر الزويلى ، وأبو الحسن بن الخلاف ، وأبو الأزهر بن معتب .

***

---

860) ا ط : البجلى — م : البجائى .

861) ا : ولزم مجالسة أبى الذكر الفقيه واصحابه — ط م : ولزم فى السنة القضية ابا الذكر واصحابه .

قال ابن حارث : ولما انصرف من رحلته ازم الانقباض ، والنسك، فكانت تلك حاله الى سنة قيام مخلد بن كيداد (862) أبى يزيد علـــى بنى عبيد ، فخرج معه علماء القيروان ، فكان ممن خرج ، فمات رحمه اللـــه ببـــاب المرديـــــة .

قال المؤلف رحمه الله : يريد ابن الحارث بالمردية ، المهديـــة ، مناقضة لاسمها الذى سماها به بنوعبيد ، اذ كانت عش * كفرهم ، ودار ضلالهم ، ووجدت أبـــا عمران الفقيه يكنـــى عنها **بالمهدومـــة ،** تطيـــــرا لهـــــا . (111)

قال أبو الأزهر بن معتب : صحبته من سنة عشر ، الى أن توفى سنة ثلاث وثلاثين ، وهو على حالته من الاجتهـــاد .

قال أبو بكر بن سعدون : صام أبو الفضل عندنا رمضان ، فكان لا يتعشى حتـــى يصلى العشاء الأخيرة ، يتنفل بيـــن العشائين ، وكنت أتعاهده بالليل ، فأجده قائما يصلى ، وكان لا يتوضأ الا فى البحـــر ، ويبعد ، وذلك أنه كان شديدا فى وضوئه وطهارتـــه .

ورأى بعضهم السبائى يتوضأ ، فتعجب من وضوئه ، فقال لـــه : لا تعجب ، لو رأيت وضوء أبى الفضل المسمى ما عجبت من وضوئى .

وأهدى له أبو الأزهر بن معتب بسوسة كعكا عمل بسكر ، فرده وقال : أنا لا آكل سكر صقلية ، لأنه من ضياع السلطان .

قال أبـــو الحسن بن الخلاف : لمـــا جعل على الملح القبالـــــة بالقيروان ، أرسلنى أبو الفضل لأشترى له ملحا من فرن نقض ، تحريا .

ووجهه مرة ليشترى له سلعة من السوق ، فقال : لا تشترها من صاحب دكان ، فيلزمنا الكراء بمقدار مقامها عنده ، لكن اشترهـــــا فى المنـــــــاداة .

---

862) ا : كيداد ـــ ط : كيراد ـــ م : كنداد .

وكان يلبس ثيابا جليلة وخفا أسود ، واذا أتى موضعا جلس فى أشرفـــــه .

وكان يحضر الاملاكات عند ولى الزوجة ، ولا يحضرها عند الزوج ، لسلوكه معه فى خلط من يحضر الأزفة على رسمهم ، صيانة للعلم .

وكان من النظافة وعلــو الهمة والنزاهة على غاية ، وكان لـــه نعــل لبيت مائه ، وآخــر لمشيه فى داره ، وآخــر يمشى به الـــى مصـــــلاه .

قال الأجذابى : وانما سلك أبو محمد بن أبى زيد فى هديـــــه وهمتـــه وسمتـــه ، طريقتـــه (863) .

وحكى أبو محمد بن أبى زيد وغيره عنه ، أنه كان يذهب الى أن ينوى الانسان ، فى كل تطوع ، ووصية يوصى بها ، وصدقة ، رد التباعات المجهولة ، لأن ردها أوجب من التطـــوع .

قال ابن الخلاف : وكذلك فى الصلوات ، ينبغى اذا أحب أن يتنفل ، أن يصلى صلاة ، يوم ينوى بها الخمس ، يكون قضاء عما لا يدرى أنه فرط فيه أو فســـد عليـــه .

قال أبو الحسن بن الخلاف : كانت عندنا **بضفـــة** (864) الوادى « نـــوالات » (865) مغصوبة ، يباع فيها البقل ، فربما احتجت الـــى شراء البقل منها ، وتحرجت من ذلك ، فسألت أبا الفضل الممسى ، وأبا حفص بن العسال عن ذلك ، فقالا ــ وكان أحدهما يسمع صاحبه : تصدق بقدر ما أقام البقل فيها من بعد شرائك الى أن قبضته .

فقلت : انما كراؤها فى الشهر ربع درهم ، ويشترى فيها ــ يعنى فى اليوم ــ بقل باثنى عشر درهما ، وانما اشتريت بحبة (866) .

---

863) هكذا ورد هذا القول فى نسخة ط ــ وهو مضطرب فى نسخـــة م وجـــاء فى نسخة ا متأخرا عن هذا الموضوع بنحو ستة اسطر .

864) ا ط : بضفة الوادى ــ م : بضيعة الوادى

865) ا : نوالات ــ ط : دولات ــ م : دولاب .

والنوالات جمع نوالة يطلق فى الاستعمال المغربى قديما وحديثا على مسكن من نوع معين مثل الكوخ .

866) ا : بحبة ــ ط م : بحجة .

فقالا لـــى : انها مثاقيل الدر ، أفلا تجتمع فى السنة حبتـــان ؟

قال : وسألت أبـــا الفضل عن رجـــل من جيرانى مـــن أصحاب السلطان ، أراد أن يودع عندى مائة دينار .

فقال لـــى : اذا أتاك فطلبها تردها عليـــه ؟ .

قلـــت : نعـــــم

فقال لى : ان كانت عندك مائة أخرى تتصدق بها فافعل ، لأنه غاصب ، وحقه أن ترد ما غصبه على أربابه ، فان لم تعرفهم تصدق بهـــا عنهــــــم .

وذكر أن رجلا عند نهب تونس ، جاء للسوق ليشترى ثوبا لامرأته ، فوجد جنديا يبيع ثوبا ، فظنـــه ثوب امرأتـــه ، فاشتراه بتسعـــــة دنانير (867) ودفعها الى الجندى ، فجعلها فى منطقته مع غيرها ، واذا الثوب ليس بثوب امرأة الرجل ، فسأل الجندى أن يقيله ، ففعل ، فأخذه منه ، ودفع اليه دنانيره من منطقته ، فسأل عنها جماعة مـــن أصحاب سحنون ، فما اختلف عليـــه منهم أحد أنه يتصدق « بهــذه الدنانير لاختلاطها بدراهم الجندى، وأنها لاتتميز، ويتصدق»(868)بقيمة الثوب ، لأن كونه فى يده من قبل الجندى الغاصب ، صار هو كالغاصب لـــه ، فوجب * عليه رده الى ربه ، أو الصدقة به ان جهله ، فاذا رده الى الجندى لزمته قيمتـــه يتصدق بها على المساكين ، اذ أربابـــه مجهـولـــون . (112)

وكان بينه وبين أبى ميسرة بن نزار الفقيه ، بعد ، وكذلك مـــع غيره من علماء القيروان ، بسبب مسألة الايمان واختلافهم فيها .

وكان أبو ميسرة يقول له : تب وأنا أخدمك (869) .

فكان أبو الفضل يقول : مماذا أتـــوب ؟

---

867) أ ط : بتسعة دنانير ــ م : بستة دنانير .
868) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
869) ط م : وان اخدمك ــ أ : وان اقدمك .

وكان أبو ميسرة قد أخذ محضرا عليه . فاجتمع بالسبائى أبى اسحاق (870) ، معرفة . فغضب واسترجع . وقال : هكذا يوقع الشيطان بين المؤمنين العداوة والبغضاء ، والله لا رضيت بسماع هذا فى أبى الفضل أبدا . أرجل نشأ على الطهارة وحفظ القرآن . ابن ثمانى سنين ، وحفظ الموطأ ابن خمس عشرة سنة ، يقال هذا فيه ؟

وخرج ، فبهت أبو ميسرة . ولامه من حضره . ومن كان يغرى بينهما ، وقال : ان ذكره أحد منكم بلفظة . ان دخل الى . . :

وقطع المحضر . وقام الى دار أبى الفضل فدخل عليه ، وعانقه . وجلله ، وصلح أمرهما .

***

شرح مقتل الممسى وأصحابه

كان أهل السنة بالقيروان ، أيام بنى عبيد فى حالة شديدة من الاهتضام والتستر ، كأنهم ذمة ، تجرى عليهم فى أكثر الأيام محن شديدة .

ولما أظهر بنو عبيد أمرهم ، ونصبوا حسينا الأعمى السباب لعنه الله ، فى الأسواق ، للسب بأسجاع لقنها ، يتوصل منها الى سب النبى صلى الله عليه وسلم ، فى ألفاظ حفظها ، كقوله لعنه الله : « العنوا الغار وما حوى ، والكساء وما حوى » وغير ذلك ، وعلقت رؤوس الحمر والكباش على أبواب الحوانيت ، عليها قراطيس معلقة ، مكتوب فيها أسماء الصحابة ، اشتد الأمر على أهل السنة ، فمن تكلم أو تحرك قتل ومثل به ، وذلك فى أيام الثالث من بنى عبيد ، وهو اسماعيل الملقب بالمنصور ، سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة .

وكان فى قبائل زنانة رجل منهم يكنى بأبى يزيد ، ويعرف بالأعرج صاحب الحمار ، اسمه مخلد بن كيداد من بنى يفرن ، وكان يتحلى بنسك عظيم ، ويلبس جبة صوف قصيرة الكمين ، ويركب حمارا ،

---

(870) أ ط : بالسبائى ابى اسحاق — م : بالجبنيانى ابى اسحاق .

وقومه له على طاعة عظيمة ، وكان يبطن رأى الصفرية ، ويتمذهب بمذهب الخوارج ، فقام على بنى عبيد ، والناس يتمنون قائما عليهم ، فتحرك الناس لقيامه ، واستجابوا له ، وفتح البلاد ودخل القيروان .

وفر اسماعيل الى مدينة المهدية ، فنفر الناس مع أبى يزيد الى حربه ، وخرج فيهم فقهاء القيروان وصلحاؤهم ، ولأوا أن الخروج معه متعين لكفرهم ، اذ هو من أهل القبلة ، وقد وجدوه يقاتلونهم معه .

وكذلك كان أبو اسحاق السبائى يقول ، ويشير بيده الى أصحاب أبى يزيد — : هؤلاء من أهل القبلة ، وهؤلاء ليسوا من أهل القبلة — يريد بنى عبيد — فعلينا أن نخرج مع هذا الذى من أهل القبلة لقتالهم ، فان ظفرنا بهم لم ندخل تحت طاعة أبى يزيد ، والله يسلط عليه اماما عادلا يخرجه عنا .

وحكى أبو بكر عبد الله بن محمد المالكى ب871) ، أن فيمن خرج معه : أبو الفضل الممسى ، وربيع بن سليمان القطان ، وأبو العرب بن تميم ، وأبو اسحاق السبائى ، وأبو عبد المالك مروان بن نصرون الزاهد ، وأبو حفص عمر بن محمد العسال ، وعبد الله بن محمد الشقيقى ، — فى جماعة من المدنيين — وابراهيم بن محمد المعروف بالعشاء (872) الحنفى ، وغيرهم .

ولم يتخلف من فقهاء المدنيين المشهورين ، الا أبو ميسرة ، لعماه ، ولكنه « ممن حرض على الخروج ، والا أبو سعيد بن أخى هشام ، فانه يقال ان الجبن منعه من الخروج ، ولكنه » (873) مشى شاهرا سلاحه فى القيروان مع الناس ، باجتماع المشيخة على الخروج .

ووجهوا الى الممسى ليروا رأيه فى ذلك ، وكان عباس الممسى فى ذلك الحين ❋ مريضا بمنزله ، وأنذر الناس الى الجامع ، فحضروا ، وتكلموا فى الأمر ، فذكر الربيع خبر والدته ، وذكر العشاء ثقل وضوئه ، (113)

---

871) ا ط : وحكى أبو بكر عبد الله بن محمد المالكى — م : وحكى أبو عبد الله محمد المالكى .

872) م : المعروف بالعشاء — ط : المعروف بالعمشاء — أ : المعروف بالمعما .

873) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

فقال العباس الممسى : قد تعلمون أنه يشق على من الوضوء والوالدة أكثر مما ذكرتم ، وغير ذلك من علتى هذه الظاهرة ، ولكن لما بلغنى من رد الناس الأمر الى أزلت العذر ، فان عزمتم عديمة رجل واحد ، فلا أضن بنفسى عنكم ، لما وجب على من جهادهم .

فقال أبو اسحاق السبائى : جزاك الله يا أبا الفضل عن الاسلام وأهله خيرا ، أى والله ! نسير ونجد فى قتال اللعين المبدل للدين ، فلعل الله أن يكفر عنا بجهادنا تفريطنا وتقصيرنا عن واجب جهادهم .

فكلمهم أبو الفضل واحدا واحدا ، فقال ربيع القطان : أنا أول من يسارع ويندب الناس .

وتسارع جميع الناس الى ذلك ، وذلك يوم الاثنين ، لثالث عشرة بقيت لجمادى الأولى ، سنة ثلاث وثلاثين ، وعقدوا أمرهم على الخروج الى المصلى بالسلاح الشاك .

فلما كان الغد ، خرجوا واجتمعوا بالمصلى ، بالعدة الظاهرة ، فضاق بهم الفضاء من كثرتهم ، وتواعدوا للخروج والنظر فى الأزواد ؛

ثم اجتمعوا يوم الأربعاء ، فى السلاح ، فركب ربيع فرسا ، وعليه درع مصبوغ ، وتقلد سيفا ، وحبس رمحا ، قد تعمم بعمامة حمراء ، وأبو سعيد بن أخى هشام يمشى معه ، على عنقه السيف ، مصلتا ، وركب أبو العرب ، وتقلد مصحفا ، وركب غيرهما فى السلاح الشاك ، وشقوا القيروان ينادون بالجهاد ، قد شهروا السلاح ، وأعلنوا بالتهليل والتكبير ، وتلاوة القرآن ، والصلاة على النبى صلى الله وسلم وعلى آله ، والترحم على أصحابه وأزواجه رضى الله عنهم أجمعين ، واستنهضوا الناس للجهاد ، ورغبوهم فيه .

فلما كان يوم الجمعة ، ركبوا بالسلاح التام والبنود والطبول ، وأتوا حتى ركزوا بنودهم قبالة الجامع ، وكانت سبعة بنود :

بند أحمر للممسى ، فيه مكتوب : « لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، لا حكم الا لله ، وهو خير الحاكمين » .

وبندان أصفران لربيع ، فى أحدهما : « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله ، محمد رسول الله » . وفى أحدهما (« نصر من الله وفتح قريب (874) على يد الشيخ أبى يزيد ، اللهم انصر وليك ، على من سب نبيك وأصحاب نبيك ») .

وبند أصفر لأبى العرب ، مكتوب فيه :

« بسم الله الرحمان الرحيم ، قاتلوا أيمة الكفر (875) الآية » .

وبند أخضر لابن نصرون الزاهد فيه : (لا اله الا الله ، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم (876) » .

وبند أبيض للسبائى ، فيه : « بسم الله الرحمان الرحيم ، « محمد رسول الله » و « أبو بكر الصديق » و « عمر الفاروق » .

وبند أبيض للعشاء ، وهو أكبرها ، فيه مكتوب :

(لان اله الا الله ، « الا تنصره فقد نصره الله ، الآية » (877) .

وحضرت صلاة الجمعة ، فخطب خطيبهم أحمد بن أبى الوليد خطبة بليغة ، وحرض ، الناس على الجهاد ، وسب بنى عبيد ، ولعنهم ، وأغرى بهم ، وتلا : « لا يستوى القاعدون من المومنين » (878) الآية وأعلم الناس بالخروج من غدهم يوم السبت ، فخرج الناس مع أبى يزيد لجهادهم ، فرزقوا الظفر بهم ، وحصروهم بمدينة المهدية .

فلما رأى أبو يزيد ذلك ، ولم يشك فى غلبته ، أظهر ما أكنه من الخارجية ، فقال لأصحابه : اذا لقيتم القوم ، فانكشفوا عن علماء القيروان حتى يتمكن أعداؤهم منهم .

ففعلوا ذلك ، فقتل منهم من أراد الله سعادته ورزقه الشهادة ، منهم الممسى ، وربيع القطان ، ومحمد بن على البقال — وكان نسلا

---

874) الآية 13 من سورة الصف .
875) الآية 12 من سورة التوبة .
876) الآية 14 من سورة التوبة .
877) الآية 39 من سورة التوبة .
878) الآية 95 من سورة النساء .

من أهل العلم فى خمسة وثمانين رجلا ، (879) من الفقهاء والصالحين ، وذلك فى رجب ، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائـــة .

ففارق الناس أبا يزيد « وظهر منه نكران وفسوق واستباحة ، ولباس حرير ، فانقلب الناس كلهم عليه ، وانكسرت شوكته ❋ . وظهر اسماعيل ، فطلبه ، وفر أبو يزيد أمامه الى أن ظفر به اسماعيل فقتله . ‹114›

وكان أهل السنة قد تراجعوا عند ظهور أبى يزيد» (880) بالقيروان وأظهروا السنة وحلقوا بالجامع ، فكان لربيع فيه حلقة يجتمع اليه فيها ، وكانت فيــه حلقة أخرى يجتمــع فيها للتفقه عند علمــاء المالكية : أبى الأزهر بن معتب ، ومحمد بن أحمد السدرى(881)، وابن أخى هشام، وعمر بن محمد العسال ، وعبد الله بن عامر بن الحداد ، وأبى الليث مولى بنى اللباد ، وأبى محمد بن أبى زيد ، وعبد الله بن الأحدرى .

فلما ظفر اسماعيل بأبى يزيد ، ودخل القيروان ، سلط الله بــه على جماعة منهم سوط عــذاب .

واختلف فى قتل الممسى كيف كان ، فقيل سقط عن دابة وقت الهزيمة ، فانكسر وركه ، فدرسته الدواب ، وقيل وقعت به جــراح فأثخنته ، فسقط الــى الأرض .

فقيل انه لما سقط وقع ظهره الى ناحية المهدية ، فمر به رجل ، فقال لــه : بفضلك رد وجهــى الى ناحيتها ، لئلا ألقى الله موليــا ظهــرى عنهـــم .

قال محمد ابنه : وكان أبى لا يدخل مرحاضه أحد سواه ، وفيه آنيته وجميع ما يحتاج اليه ، ومفتاحه معه ، فيوم قتل سمعنا آنيتــه قد انكسرت فيه ، ولها وجبــة .

فقالت الوالدة : أعطانا اللــه خيرهــا .

فاذا بهــا الساعة التى قــد استشهــد فيهــا .

---

879) أ ط : فى خمسة وثمانين رجلا — م : فى خمسة وثلاثين رجلا .

880) ما بين‌قوسين من قوله : « وظهر منه نكران .. » الى قوله هنا : « عند ظهور أبى يزيد » كله ساقط من نسخة م .

881) أ ط : السدرى — م : السيورى .

قال مروان العابد : رأيته بعد موته « فى علبة ، وعليه ثياب ، فنظرته (882) ، فسألته ، وكان يكلمنى ، وكأنه يكلم قوما معه (883) » فقال لى : قد جمعنا الله وأصحا بنا من أهل العلم ، فنحن نتناذلر فى العلم كما ترى عند مالك بن أنس رضى الله عنـــه .

ورثاه أبو محمد بن أبى زيد بقصيدة جيدة أولهـــا :

يا ناصر اللدين قمت مسارعـا ... وبذلت نفسك مخلصا ومريـدا
وذببت عن دين الاله مجاهـدا ... وابتعت بيعـا رابحا محمـودا
عهدى به بين الأسنة لم يكـن ... للـه عند لقـا العدو كمـودا
كانت حياتـك طاعة وعبـادة ... فسعدت فى المحيا ومت سعيدا
يـا قـرة للناظرين وعصمـة ... للمسلمـين وعـدة وعديـــدا
يـا فاتق الرتق الخفى بعلمـــه ... ومبينـا للمشكـلات مفيـدا
جمعت كـل فضيلـة ونقيبـــة ... وحويت علمـا طارفا وتليـدا
وبرعت بين أصوله وفروعـه ... فقهرت ما قد كان منه عتيـدا
يـا أيها المحسود فى أخلاقـه ... وفعاله لا لمت فيـك حسـودا
أفديك مـن ورع عليم فاضـل ... لك فى الورى ما ان رأيت عنيدا
يبكى اذا غسق الدجى بمدامع ... قـد خددت فى خده أخـدودا
ان فاتنى نظر اليك فلم يفـت ... ذكر يحل من السلـو عقـودا
ومدامع تشفى وتطفى بالحشا ... نـارا اذا طفيت تزيد وقـودا

ورثـاه أيضـا أبو القاسم الفـزارى بقصيـدة أولهـا :

عليـك أبـا الفضـل استبـاق دموعـى
وشغلـى بـأنـواع الأسـى وولوعـى

---

882) أ ط : فنظرته ـــ ط : غير واضحة .
883) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

منوع من الفحشاء والاثم نفسه
وليس لباغ فضله بمنوع

بنفسى صريع جالت الخيل حوله
بمعترك الأبطال أى صريع

ولست له أبكى ولكن لمعشر
أصيبوا به من مفرد وجميع

(115) * وللفقه والاسلام والدين والتقى
وطول احتمال واصطناع صنيع

مضى علم العلم الرفيع وطالما
أصابت قناة الموت كل رفيع

ولأبى عبد الله الدارونى النحوى فيه وفى مجلسه :

ما أشرف العلم ويا حبذا
مجلسنا عند أبى الفضل

يفيض فى علم وفى حكمة
يصدر منها القول عن فصل

وفى لغات العرب قد زانها
شواهد تعرب عن أصل

وصاحب المجلس بادى الحجا
قد خص بالعلم وبالعقل

والدين والفضل معا والتقى .
والخلق الواسع والبذل

وقال أبو عبد الله محمد بن سعيد المؤدب :

أبو الفضل كهف للعلوم بأسرها
ومعدنها عند احتفال المحافل

فأجابه الداروني :

وقرة عين الطالبين اذا غدوا
اليه ليعروا من ثياب المجاهل

فقال المؤدب :

على وجهه نور يكاد ضياؤه
يجلي الدجى والليل ملقى الكلاكل

قال الداروني :

لقد نال فى الدنيا ثواب امامة
مواهب علم جاوزت كل نائل

وانى وان أطنبت فيك مقصر
وما أنا وحدى بل كذا كل قائل

***

ربيع القطان

هو أبو سليمان ، ربيع بن سليمان ، بن عطاء الله ، ينتسبون الى قريش ، صلبية من نوفل .

قال المالكى : وكان ربيع من الفقهاء المعدودين ، والعباد المجتهدين ، والنساك أهل الورع والدين ، كان عالما بالقرآن وقراءته وتفسيره ومعانيه ، حافظا للحديث ، عالما بمعانيه وعلله وغريبه ورجاله ، حافظا للفقه ، حسن الكلام على معانيه ، قويا على المناظرة ، حافظا للمدونة وغيرها ، معتنيا بالمسائل والفقه ، كانت له بجامع القيروان حلقة يحضرها أبو القاسم بن شبلون وغيره ، أيام أبى يزيد .

ووصفه ابن شبلون بالتقى ، والتفقه ، وجودة الذهن (884) . والفقه الجيد ، والضبط .

وكان يتفقه عند أحمد بن نصر ولازمه ، وكان من كبار أصحابه .

وكان عالما بالوثائق ، حسن الخط ، أخذها عن ابن زياد .

وكان عالما باللغة والنحو ، أخذ ذلك عن أبى على المكفوف ، والدارونى ، وغيرهما .

وكان يؤلف الخطب والرسائل ، ويقول الشعر .

وكان لسان افريقيا فى وقته فى الزهد والرقائق .

سمع القطان من ابن نصر ، وابن أبى زاهر ، ومحمد بن سليمان بن بسيل ، وأحمد بن زياد ، وابن اللباد ، وأبى العرب ، وأبى جعفر القصرى ، والتمار ، وغيرهم ، وبمصر من أبى عبيد الله الجيزى (885) ومامون ، وأبى محمد بن رشدين (886) ، وبمكة من ابن شاذان الجلاب ، وأبى محمد بن يزيد المقرىء ، وغيرهم .

قال ابن أبى دليم : وكان من أهل الدراسة ، والاعتناء بالعلم والمسائل ، وحفظ الوثائق ، ثم لزم الانقباض والاشتغال بنفسه .

قال المالكى : وكان أبو محمد بن التبان يحبه كثيرا ويثنى عليه ويكرمه .

(116) قال أبو عبد الله الأجذابى : كان ربيع من حفاظ كتاب * الله القوامين به .

قال أبو بكر بن عبد الرحمان : كان من الفقهاء والعلماء المجتهدين فى العبادة .

قال ابن حارث : كان من أهل الحفظ والفهم ، فقيها ، مفتيا ، حسن التصرف ، نظر فى مذاهب الناس وأهل النظر ، مع التزام مذهب مالك ،

---

884) م : بالتقى والتفقه وجودة الذهن ــ ا ط : بالنفاذ فى الفقه وجودة الحفظ .
885) ط : الجيزى ــ م ا : الحمرى .
886) ا ط : رشدين ــ م : رشيد .

وكان صاحبى فى كل مجلس علم وسماع ومناظرة ، ثم حج سنة أربع وعشرين ، وانحرف عن كل ما كان عليه من التكلم فى الرأى ، وذهب الى علم الباطن ، والنسك ، والعبادة ، وتلاوة القرآن ، وتفهمه ، على طريق أهل الارادة ، وصار داعية اليه ، فنفع الله به خلقا كثيرا ، وكانت له حلقة بجامع القيروان أيام أبى يزيد ، يجتمع اليه فيها أهل هذه الطريقة

**

ذكر أخباره وفضائله وزهده وتعظيم الكبار له

قال عبد الله بن محمد القروى : كان ربيع لستان أهل افريقية فى الزهد ، والرقة ، والكلام على الأحوال والمقامات ، لا يفوقه فى ذلك أحد فى وقته ، انتفع فى ذلك بصحبة أبى الحسن على بن سهل الدينورى ، وأبى على بن الكاتب ، وأبى على الروذبارى وغيرهم .

وحكى الأجذابى أنه خرج الى الحج مرتين ، الأولى سمع فيها الحديث ، والثانية خرج متنكرا فى زى طنجى ، حتى لا يؤبه به ، ويخلص له عمله ، فاجتمع فى تلك السفرة بجماعة من المتعبدين .

وكان أبو على بن الكاتب يقول : ما رأيت رجلا جعل رجله الأولى فى أول درجة من هذا العلم ، وجعل رجله الثانية فى أعلى رجة الا ربيعا القطان ، كأنما جاءه الأمر دفعة واحدة ، صلة من الله تعالى .

وفى كتاب زهرون الأطرابلسى اليه : أنتم العلماء بأمره ، والطرق اليه ، والأدلاء عليه ، أسأل الله أن يجعلنى حسنة من بعض حسناتك .

وكان أبو مالك الدباغ له حلقة يجتمع اليه أيضا فيها أصحابه فى علم الباطن فكان اذا اختلفوا قام أبو مالك الى حلقة ربيع فيجثوا بين يديه ، فيسأله عما يريد .

وكان قد نحل جسمه ورق عظمة ، من صيام النهار وقيام الليل .

قال بعضهم : كان بعض أهل العلم ينال من ربيع ، ويأخذ عليه فى مجلس وعظه ، فسرت لأنتقد عليه ، فرأيت رجلا ليس للدنيا عنده ذكر .

وعظم حاله وحال مجلسه .

وكان جعل على نفسه الا يشبع من طعام ولا نوم ، حتى يقطع الله دولة بنى عبيد .

وكان مع ذلك ملتزما فى حانوته ، يبيع فيه القطن ، وفيه يأتيه من يطلب منه ويسأله .

قال أخوه أحمد : جاء قوم ، فسألوا ربيعا عن مسائل ، فرأيت أخانا حمودا قد اغتم ، فسألته عن غمه .

فقال : من أجل هذا : يأتى اليه قوم فيقعدون عنده ، فيسألونه عن علم رفيع ، فيجيبهم بكلام عال ، فاذا قاموا عنه رجع الى حلقة القطن ، يبصر فيها ، ويطلب الحبة والخروبة .

فذكرت ذلك لربيع فقال : عادكم فراريخ : لم تصرخوا !

وقال بعضهم : كنت يوما فى مجلس ربيع ، وهو محتفل ، فوقع بقلبى شىء : فأقلقنى ، ولم أقدر على الصبر الى خفة الناس ، فقمت « قائما وقلت : مسألة أصلحك الله ،

فقال لى : اجلس .

فاحترق قلبى ، فقمت » (887) فأعدت الكلام .

فنهرنى وقال : اجلس .

فغضبت وقلت له : يحل لك تكتم العلم ؟

فلم آته أياما ، ثم قلت لنفسى : انما وقع الضرر بك ، حيث قطعت حظك منه ، لما يفوتك من الخير ، .

فسرت اليه ، فوجدت بابه مردودا بلا حديدة ، وكانت علامة جلوسه ، فدخلت دون اذن ، فوجدته جالسا على رجليه ، قد أخذته حالة ، وهو يبكى ويقول :

---

887) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

أنـــت دائـــى ودوائـــى   أنـــت عيـــدى ومنـــاءى
أنت ذخـــرى أنت فخرى   أنـــت كنـــزى وغنـــاءى

فبقيت أنظر اليه ، وقد هاج ، فسلمت عليه ، فانتبه وقال : مرحبا بـــــك .

(117) وقام وأخذ بأطواقى وجمعها ❋ على ، ثم جلس وقال لى : صارت لك نفس تغضب وتنـــزق ؟

فقلت : أى شىء أعمل ؟ وقع بقلبى شىء فاحترقت ، فقمت اليك أرجو الفرج ، وأنت تجلسنـــــى !

فقال : قد رأيتك وحسست الذى بك ، فما مسألتك ؟

فأخبرته ، فقال : تلومنى على هذا ؟ هذه مسألة ينبغى ألا تذكر قدام الناس ، الجواب فيها كذا وكذا .

قال أبو محمد : قلت لربيـــع أتـــانـــى العـــدو (888) .

فقال : العدو انما هو السارق ، والسارق لا يدخل بيتا خاليا ، وانما يدخل بيتا عامرا ، ولكن اذا قال لك هكذا ، « فقل له هكذا » (889) ومد يديه يشير الى الدعاء والتضرع ، واللجأ الى الله عز وجل ، فى كشف ما طرأ عليـــك منـــه ، فانـــه يذهـــب .

قال : وسألنا ربيعا عن حضور مجلس السبت ، فامتنع ، فألححنا عليه ، فوعد ، ومضى معنا اليه ، وجلس ورأسه بين ركبتيه ، ونحن نسمع تنهيده ، حتى انصرف ، فلما وصل منزله عصر القميص الذى كان عليه عصرا من دموعه ، وبيته علـــى الحبـــــل .

⁂

---

888) م : اتانى العدو — ط : اذا اتى العدو — ا : آذانى العدو .
889) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

فصل من حكمه

ومن كلامه : الدنيا أمل ووجل ، والآخرة جزاء وعمل ، والمتوسط بينهما أجل ،

ومن كلامه : لا ترض عن نفسك فى أمسك ، وع عنه وعظه لك فى سرور غيرك بالتغيير ، وفى صفائه بالتكدير ، وفى عزه بالذل ، وفى عقده بالحل .

وكان يقول : ألا أخبركم بالحازم العازم ؟ الذى قال : « هاؤم أقرأوا كتابيه ، انى ظننت أنى ملاق حسابيه (890) » .

ومن نظمه :

لا تطمئن فان الناس قد حالوا
واقبض لسانك عما قلت أو قالوا

واحذر ، فانك مهما جزت عن زمر
بادى النصيحة اما ملت أو مالوا

وابك الدماء على ما فات من زمن
فيه الوفاء وفيه الدين والمال

لله أنت لقد غودرت فى زمن
أعلى الفضائح آداب وأعمال

واقنع فحسبك ان تقبل نصيحتنا
أو تعتبن ، فما يغنيك تسآل

وشعره كثير ، وخطبه ورسائله كثيرة معقدة مشكلة ، على طرائق كلام الصوفية ورموزهم .

***

890) الآيتان 19 — 20 — من سورة الحاقة .

ذكــر جمل من براهينــه وكراماتــه

قيل لأبى الحسن القابسى : هل بلغك أن أحدا اجتمع مع الخضر عليـــه الســـلام ؟

قال : نعم ، فذكر أنه كان يجتمع مع ربيع القطان فى غرفته .

قال أحمد أخو ربيع : خرج أخى ربيع الى الحج ، معتقدا ألا يظهر بمصر ، فكان يأتى الى حلقة الدينورى متخفيا . فاذا دخل ، رفع أبو الحسن الدينورى رأسه الى نحو سقف الجامع ، ينظر مليا ، ثم يومىء بطرفه الى الجهة التى هو فيها ربيع ، فينكشف له الناس ، حتـــى يقع بصره عليه ثم يقول : « نعــم » وربيع مستتر بالناس .

فصار ربيع بعد ذلك يقعد فى غير ذلك المكان ، فيفعل الدينورى مثل فعله ، فينكشف له الناس عنه ، كأن مخبرا يخبرد بــه .

ففعل يوما مثل فعله ، ثم صرف عن الجهة التى كان فيها وقال : انه ليكاد يعشى بصرى نور مما أرى على قوم !

ولم يلتق ربيع معه فى تلك السفــرة .

قال بعضهم : واعدت أبا سليمان ربيعا يوما على كتاب يقابله معى ، فقال : آتيك الليلة أقابل معــــك .

فانتظرته بعد ، فقال العشاء ، وقد غلقت الأبواب ، اذ سمعت حسه وهو يتحدث مع انسان ، ثم ضرب ، ففتحت له وخرجت أنظر ، فلــم أر أحدا . فأقسمت عليه : من الذى كان يحدثك ؟

فقــــال : لا تفعــــل

فكررت عليه ، فقال : ومن وقع بقلبــك ؟

فقلــت : الخضـــــر

فقــال : هــو ، واللـــــه .

وكان السلطان قد رمى على القطانين قطنا كان عنده بثمن سماه ، فرمى على أخيه أحمد منه ثلاثة قناطيـــر ،

قال فعزمت على عمله وبيعه ، وزيادة ما عجز عن ثمنه من عندى ، (118) فنهانى أخى ربيع عن ذلك ، وهزنى ❋ الأعوان فى الثمن ، وهو ينهانى ، حتى ضجرت وكابرته ، فقال لى : يا بغيض : انه يزول عنك ويرجع الى صاحبه .

فانى لجالس ، اذا رسول من لوالى ، فقال لى : اصرف القطن الذى طرحته عليك .

فصرفته ، ومحى اسمى .

وكان أخوه سعيد قد ركب فى مركب الى مصر ، فانفتح ، وفرغ بعض شحنته ، وضعفت قلوب من فيه ، وأرادوا ترك الكراء لصاحبه والخروج منه ، اذ ورد عليهم كتاب ربيع الى أخيه : بلغنى ضعف قلوبكم ، وارادة بعضكم الخروج ، فلا تخرجوا ، فان المركب يصل سالما بكل ما فيه .

فقويت قلوبهم ، وقال صاحب المركب : سلم والله مركبى ، فان ربيعا لم يتكلم بهذا الأمر الا عن صحة .

فوصل المركب سالما .

وكان يتكلم على الأحوال . قال بعضهم : كثيرا ما كنت أغشى مجلس ربيع ، أريد سؤاله عن أشياء تختلج فى صدرى ، فأنصرف بعلم ما أردت منه ، دون مسألة ، ولقد خطر ببالى يوما من بعض كرامات الصالحين ما هالنى واستعظمته ، فنظر الى وقال : « قالوا أتعجبين من أمر الله » (891) .

وقال مكى بن يوسف ــ وكان مختصا به ــ عنه ، قال : كنت أمشى وحدى فى خلاء من الأرض ، وبين يدى جبل ، فوقع فى قلبى شىء من القرب الى الله تعالى ، فخشيت أن تكون نفسى سخرت بى ، وأنه ليس من قبل الحق ، فقلت : اللهم ان كان هذا شيئا من قبلك ، فأرنى برهانه ، لئلا أشك فيه ، لتطمئن اليه نفسى .

(891) الآية 73 من سورة هود .

فنظرت اليه ، فاذا الجبل كله ذهب يلوح ، فنظرت اليه ثم أعرضت عنه .

وقال ابراهيم بن مسرور : بت وفى سرى حاجة ضقت بها ، فبينما أنا نائم ، أقبل على شخص عليه بردة ، ورائحة طيبة ، فقال : ما لك ضقت بحاجتك ؟ اذهب الى الولى ، فانه يجريها الله على يديه .

قلت : ومن الولى ؟

فقال لى : الولى كما ذكرت لك .

فكررت عليه ، فقال لى : هو ربيع القطان ، فأذهب اليه ، وبشره بالولاية .

فأتاه فبشره ، فقال له ربيع : أما علمت يا أخى أن المؤمنين كلهم أولياء الله .

قال أخوه أحمد : دخلت عليه يوما وهو متفكر . فسألته عن فكرته ، فقال : تفكرت فى أمر ،

قلت : فيم ؟

قال : يراد بى وبرأسى أمر عظيم .

فسألته ، فقال : رأيت فى رؤياى الحق جل ذكره ، فأمرنى ، فدنوت منه ، فشرف موضعا منى وعظمه ، ما بين صدغى وأذنى من الجانب الأيسر .

فكانت والدته تأمره اذا حلق ، أن تأخذ شعر ذلك الموضع ، فجمعت منه كثيرا ، وأوصت حين موتها أن يدفن معها .

فضرب حين قتل فى ذلك الموضع ، رحمه الله .

وقال حسن بن فتحون : قال لى ربيع : ليرادن أمر بهذا الرأس .

يعنى رأسه ، فكان ذلك ، لما قتلوه أخذوا رأسه ، فداروا به فى البلاد .

*

بقيـــة أخبـــاره ووفـــاتـــه

وكان ربيع رحمه الله ممن عقد الخروج لغزو الروافض ، وجد فى ذلك كما قدمناه فى أخبار الممسى ، فقتل شهيدا فى واد المالح ، فى حصار المهدية ، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

وكان أبو على بن الكاتب العابد يقول : ما رأيت ربيعا قط ، الا ورأيت دم الشهادة يلـــوح علـــى وجهـــه .

قال القابسى : وكان رغبة بنى عبيد ورجاؤهم ، أخذ ربيع حيا ، ليشفوا منه نفوسهم ، فلما لقوه فى القتال ، أقبل وهو يطعن فيهم ويضرب وهم يتوقفون عنه رجاء أخذه ، فلما أثخنهم بالضرب حملوا عليه ، فقتلوه وأخذوا رأسه ، ومضوا به الى امامهم ، فطيف برأسه .

قال بعضهم : رأيت السيف يثخـــن فيه وهو يقول : قـــدوس ، المشركون يقتلون المؤمنيـــــن !

ومـــا ولـــــى دبـــرا حتـــى قتـــل .

قال أبو محمد بن التبان : رأيت ربيعا القطان ، بعد أن قتل ، فسألته عن حاله ، فقال لى : تارة تزخرف لنا الجنان . وتارة يشـــرف علينا الحور والولدان ، وتارة تهتك لنـــا الحجـــب .

فقلت له : مـــن أعلى درجة أنـــت أو الممســـى ؟

فقـــال جمعنا فى حديـــق واحـــد .

ورثاه أخوه أحمد بمراثى كثيرة ، منها من قصيدة طويلة أولها :

(119) ✲ خليلـــى عوجـــا مهجتـــى عزيانيـــا
وان كنـــت حيـــا لـــم أمت وابكيانيـــا

رزئت ربيعـــا ، كـــان للنـــاس كلهـــم
ربيعـــا ، نـــرى فيـــه القلوب رواعيـــا

رزئت أبـــى فيـــه وأمـــى وعترتـــــــى
وأهلـــى واخوانـــى فلـــم يبق باقيـــا

رثيتك مقترحا وأى مصيبة
بأعظم لى من أن أرى لك راثيا

ومن ذلك قوله :

جعلت أخى ذكراك فرضا من الفرض
وطول عزائى فيك من دينى المحض
اذا جن اظلامى أراك ممثلا
دجى الليل ما بين المدامع والغمض
تخيل لى فى كل قفر وبلدة
كأنك لا تخلى مكانا من الأرض

ومولد ربيع سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وكان بينه وبين المسى ستة أشهر .

***

ذكر اخوته

كان أبوه رحمه الله من أهل العبادة ، وكان يرى رؤيا ، فقصها على عابر فقال له : تتزوج امرأة تطابق حالك ، ويخرج من بينكما أولاد علماء .

قال أحمد أخو ربيع : كنا اذا جلسنا مع والدى وخطر فى باله شىء من العلم ، قام من مكانه فجثا بين يدى ربيع ابنه ، فيقوم ربيع اليه ، ويقول لم فعلت هذا ؟

فيقول : أردت أن أسألك عن شىء من العلم .

فيقول : وهلا وأنت فى مكانك ؟

فيقول : أردت أن أعطى العلم حقه .

اخوة ربيع هذا : أحمد ، وربيع ، وسعيد وعطاء الله ، كلهم فضلاء عباد .

قال الأجذابى : فأما ربيع فهو الذى أوتى علما عظيما .

وأما سعيد ، فسمع بالقيروان ، وطلب الفقه ورحل وسمع بمصر كثيرا ، ومات بها .

وأما أبو جعفر أحمد ، فكان من أهل العلم والقرآن ، قرأ على أبى بكر الهوارى بأفريقية ، وبمصر على الأنماطى ، وأحمد بن يوسف ، وغيره ، وبالأندلس على غيرهم ، وصحب بمصر أبا اسحاق بن شعبان ، وأبا على بن الكاتب الزاهد ، وكان مرسلا شاعرا ، وموثقا ، حسن الخط ، عالما بالعروض ، وكان أعبد حاتة أخيه ربيع ، وكان رئيسها ومتولى الالقاء بها ، وكان ابن التبان ممن يغشاها ، ولما انقضت أيام أبى يزيد ، سافر أحمد الى الأندلس ، وأقام بهاعشر سنين ، خالط بها القاضى منذر بن سعيد ، ثم أخذ له سجلا من سعيد ، فرجع الى القيروان ، ومات سنة احدى ، أو ثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وكان كثير الحديث والشواهد والملح .

***

محمد بن ابراهيم أبو بكر المعروف بالكتانى

بتاء مشددة باثنتين من فوق ، صحب موسى القطان ، وأحمد بن نصر ، وسمع من غيرهما .

قال ابن حارث : وكان يتكلم فى المسائل كلاما صالحا ، ذا دين وطهارة ، وحفظ ، ودرس ، ومناظرة ، وصيانة ، وحسن انقباض ، وخير ، وفضل . وكان يختم القرآن فى كل ليلة ، وحج سنة سبع وعشرين ، ومات فى رجوعه بالحوراء ، فى هذه السنة .

***

محمد بن عباس النحاس

بحاء مهملة ، قال ابن حارث : كان مذهبه المسائل والفقه ، خاصة ، جالسا عند جميع الشيوخ ، وتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

أبو عبد الله محمد بن مسروق النجار

يعرف بابن الأصلع . ويقال الأقرع .

وكان مذهبه الدرس والحفظ والمناظرة . وسمع يحيى بن عمر ، وسعيد بن الحداد ، وغيرهما .

قال ابن حارث : كان حسن القريحة ، فقيه البدن ، شيخا مسنا ، وكان جليسنا فى كل مجتمع ، وكان شأنه الفقه * البارع . والمناظرة فيه ، حسن المناظرة متواضعا . (120)

قال المالكى : كان شيخا فقيها ، حافظا ، عالما بالحجة والنظر ، لم يكن صاحب كتب ورواية ، واليه أسندت الحلقة بعد أحمد بن نصر ، فرفعها الى أبى الفضل الممسى . وقال : دارى ضيقة ، وأنا حديث عهد بعرس .

وهو رابع أربعة كانوا بالقيروان فى وقتهم على طريقة واحدة فى الفقه والنظر الى المسائل ، وتعليلها : هو وربيع القطان ، وابن حارث ، والممسى .

ولأحمد القصرى (892) كتاب فى الرد عليهم ، سماهم فيه العقلية ، وساعده عليهم أحمد بن نصر — وكتب خطه فيه — وأبو ميسرة .

قال صاحب الكتاب المعرب (893) : كان فقيها بمذهب مالك ، عالما بالحجة والنظر .

وتوفى — فيما ذكره ابن حارث والمالكى — سنة ثمان وعشرين .

وفى خط أبى عمران : سنة تسع ، وذلك بتونس ووجدته أيضا بخط ابن حارث :

***

(892) أ ط : ولاحمد القصرى — م : ولاحمد بن النضر .
(893) أ ط : الكتاب المعرب — م : الكتاب المعروف .

أبـو الحسن عبـد اللـه بن محمد بـن زرقون العسـال

ابن أبى مريم ، يعرف بابن الطيارة فى التعليق .

كان من أهل العلم والفقه على مذهب المدنيين بالقيروان ، وكان أبوه صاحب صلاتهم ، وقد ذكرته فى أصحاب سحنون .

وكان أبو الحسن ثالث ثلاثة اذا حضروا فى مجلس لم يتكلـم أحد غيرهم : هو وأبو محمد عبد الله بن أبى عثمان بن الحداد ، وأبو ابراهيم القرشى المعلم ، كثرة حكاية وحسن ايراد .

قال الخراط : كان رجلا صالحا ثقة مأمونا فقيها خيرا .

سمع من سهل القبريانى ، وأبى داود العطار .

سمع منه أبو الحسن بن زياد ، وأبو الأزهر بن نافذ (894) .

توفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

مولده سنة أربع وأربعين ومائتين .

***

أبـو العـرب محمـد بـن أحمـد بـن تميـم

ابن تمام بن تميم التميمـى .

كان جده تمام بـن تميم ، من أمراء افريقيـة .

وكان أبوه أحمد ممن سمع من شجرة بن عيسى ، وسليمان بـن عمـران ، وبكـر بـن حمـاد .

وسمع أبو العرب من جماعة من أصحاب سحنون ، وأكثر رجال افريقية ، كيحيى بن عمر ، وأبى داود العطار ، وعيسى ، ومحمد بـن مسكين ، وابن طالب ، وعبد الجبار ، وأبى عياش ، وسهل القبريانى ، وحماس ، وحبيب بن نصر ، وجبلة ، وابن أبى سليمان ، وسعيد بـن اسحـاق ، وجماعـة .

---

894) أ ط : بن نافذ ـ م : بن ناقد

قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلا صالحا . ثقة ، عالما بالسنن والرجال . من أبصر أهل وقته بها ، كثير الكتب ، حسن التقييد . كريم النفس والخلق . كتب بخطه كثيرا فى الحديث والفقه ، يقال : انه كتب بيده ثلاثة آلاف كتـاب وخمسمائة ؛ وشيوخه نيف وعشرون ومائـة شيـــخ .

سمع منه أبو محمد بن أبى زيد ، والحسين بن سعيد . وابناه ، وزياد السدرى (895) ، والنـاس .

قال ابن أبى دليم : وكان حافظا للمذهب ، معتنيا به . وغلب عليه الحديث والرجال ، وتصنيف الكتب ، والرواية والاسماع .

وألف طبقات علماء افريقية ، وكتاب عباد افريقية ، ومسند حديث مالك ، وكتاب التاريخ ، سبعة عشر جزءا ، وكتاب مناقب بنى تميم ، وجزءين فى موت العلماء ، وكتاب المحن ، وكتاب فضائل مالك . وكتاب فضائل سحنون ، وكتاب الوضـوء والطهارة ، وكتـاب الجنائز وذكـر الموت وعذاب القبر . وكتاب عوالى حديثه ، وكتاب فى الصلاة ، وغير ذلـــك .

ودارت عليه محنة من الشيعى ، حبسه وقيده مع ابنه مدة ، بسبب بنى الأغلب والتهمة فى السلطان .

وهو أحد من خرج لحرب بنى عبيد وحصار المهدية . وسمع عليه هناك كتاب الامامة لمحمد بن سحنون . فكان يقـول : سماع هذيـن الكتابين هنا على . أفضل من كل ما كتبت .

وكان سبب طلبه للعلم ، أنه أتى يوما الى دار محمد بن يحيى بن السلام ، فأعجبه أمر الطلبة ، فاختلف اليهم أياما ، وهو يتزيى بزى أبناء السـلاطيـــن .

قال : فقال لى رجل : لا تتزى بهذا الزى ، فليس بزى طلبة العلم .

قال فرجعت فذكرت ذلك لأمى ، فأبت على وقالت : انما تكون مثل آبائك السلاطيـن . ‹121› ❋

---

(895) ط : السدرى ـ م : الشذونى ـ ا : السورى .

فاشتريت ثيابا ورداء ، وجعلتهم عند صباغ ، فاذا أتيت ، لبست تلك الثياب ، وجعلت ما على فى حانوته ، ومضيت الى ابن السلام ، فاذا انصرفت من عنده ، رجعت الى حانوت الصباغ ، وكشفت ما على ، ولبست ثيابى التى جئت بها ، ورجعت الى دارى .

فقال لى رجل : أراك تــلازم وتسمع ولا تكتــب !

فقلت له : والداى رغبانى عن هذا الأمر والمعونة عليه ، ولم يمكنانى مــن شــىء .

فقال : أعطيك جلدا تكتبه لنفسك ، وتكتب لى آخــر .

فرضيت بذلك ، وفعلته معه مدة الى أن يسر الله لى ما اشتريت به الرق ، وقويت به على طلب العلــم .

وكان أبو العرب شاعرا ، أنشد له ابنه تميــم :

اذا ولــى الصديــق لغيــر عـــذر
فــزاد اللــه خلتــه انقطــاعــا

الــى يــوم التنــاد بــلا رجــوع
فــان رام الرجوع فــلا استطاعــا

اذا ولــى أخـــوك فــول عنـــه
وزده وراء مـــا ولاك بـــاعـــا

ونـــاد وراءه يـــا رب تمـــم
ولا تجعــل لفرقتــه اجتمــاعـــا

ولـــــه :

ضعفــت حيلتــى وقل اصطبــارى
والـــى الله أشتكــى كــل مــا بـــى

وهــن العظم بعــد أن كــان صلبــا
وفقـــدت الشبــاب أى شبـــاب

وتوفى فيما قال ابن حارث : يوم الأحد ، لثمان بقين من ذى القعدة ، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل لسبع بقين من رجب منها .

مولده سنة احدى وخمسين ومائتين .

وكان له ابنان :

أبو العباس تمام ، سكن افريقية ، نذكره .

وأبو جعفر تميم ، سكن الأندلس ، وروى بها كتب أبيه وغيرها ، وكان يضعف ، تكلم فيه أخوه .

***

أبو جعفر أحمد (ويقال حمود) بن ابراهيم (ويقال ابن سعدون) المتعبد

سكن سوسة ، ويعرف بالأربسى ، ويقال له أيضا ابن السردانى ، وانما قيل لأبيه السردانى لأنه غزا سردانية .

قال أبو بكر المالكى : وكان رجلا صالحا فاضلا فقيها ثقة ، ذا سمت حسن ووقار وورع ، سمع منه الناس ، وكتب جميع كتب يحيى بن عمر ، لأن يحيى لما هرب من ابن الأغلب أودعه كتبه ، وسمع أيضا من أحمد بن أبى سليمان وغيره .

قال أبو الأزهر : ما رأيت فى المتعبدين مثله ، وكان قد اعتل ، فلم يبق فى بدنه عضو الا معتلا ، سوى لسانه وعقله وبصره ، فكان اخوانه يزورونه ، وهو ملقى على ظهره ، ما يستطيع الجلوس . ولقد كان يأتيه جماعة من اخوانه بينهم اختلاف ، رجاء أن يصلح بينهم ، فيذكر كل واحد منهم قصته ، فأجعل من بالى حفظ قصصهم وما يحتج به كل واحد منهم ، لأقف على صحة جوابه وفهمه ، فربما جازت على أشياء من أقاويلهم ، لا أذكرها الا بجوابه لهم ، وكان مع ذلك قد أدرك الثمانين ، وكان من الزهاد المتعبدين المستجابين ، دخل سوسة بألف مثقال ، فأنفقها ، وكانت له مرؤة ، وهو كان القائم بأمر أبى جعفر القمودى العابد صاحبه .

وذكر عنه أنه لقيه رجل يوما طالعا الى السجن ، وعلى عنقه كساء ، وبيده طعام فسأله ، فقال : حبس لى صديق اليوم ، وأردت تأنيسه بالمبيت عنده .

ولما اشتد مرضه ، كان أبو جعفر القمودى اذا سلم من صلاته يمضى وينظر اليه من الباب ، ثم يرجع الى صلاته ، فاذا سلم عاد فنظر اليه ، فوجده مرة فى حال النزع ، وقد انقطع كلامه ، فقال القمودى : الحمد لله رب العالمين ، الآن قد طابت نفسى عليك ، خلصت وبقيت أنا موحولا .

(122) فلما سمعه الأربسى ، وهو لا يتكلم ، أشار بيده * الى حلقه ، يريد أن نفسه لم تخرج بعد .

ولما مات وقف عليه ، وقال : خلصت ورزئت عليك ، لا يصل اليك سلطان ولا شيطان ، وتركتنا بعدك موحولين فى بحر نسبح فيه ، لا ندرى نغرق أم ننجو ؟

قال الخراط : رأى ثقة فى منامه قائلا يقول : ان أردت أن تنظر الى أبى بكر الصديق ، فانظر الى أبى جعفر بن السردانى .

وتوفى رحمه الله سنة ثلاث وعشرين ، وقيل أربع وعشرين وثلاثمائة .

***

وأخوه أبو قحطان قائد بن سعدون الأربسى

قال المالكى عنه : كان رجلا فاضلا ، من أهل العلم والفضل والورع والعناية والكتب وضبطها ، وسمع أكثر كتب يحيى بن عمر ، وكتبها ، وحبسها بعد موته بسوسة .

***

أبو جعفر أحمد بن موسى التمار

من قبط تونس ، سمع من فرات ، ويحيى بن عمر ، وغيرهما ، وسمع منه عالم كثير .

قال ابن حارث : وكان من أهل العلم بالجدل ، على معاني المتكلمين ، وفى النظر على مذاهب الفقهاء ، ويتكلم فى ذلك كلاما جيدا ، وكان لطيف الفهم ، دقيق الاستخراج ، قد صحب أبا عثمان بن الحداد ، واحتوى على معانيه وكان حسن التصرف ، جميل الأدب ، كريم المروؤة ، محمود الأخلاق ، كثير الحكاية .

قال الخراط : كان صالحا ثقة ، فقيها ، عالما ، يحسن النحو والعربية ، سأله بعضهم يوما عن الفرق بين المفلس الحى والمفلس الميت ، اذا وجد البائع عين متاعه .

فقال : لأن الميت انتقل ملك ماله الى غيره ، والحى ملكه باق على حاله .

وامتحن هو وأخوه محمد أيام الشيعى ، فأمر عبيد الله بضرب أخيه مائتين ، فمات ، ودارت على ناس كثير من المدنيين وغيرهم محن كثيرة ، كمحنة عمروس فى خلع لسانه وابن معتب فى ضرب ظهره ، وابن المدنى فى ضرب ظهره وصفعه ، وابن اللباد بسجنه ، وابن البرذون وابن هذيل بقتلهما وصلبهما وأشياء كثيرة من جهة ترك « حى على خير العمل » فى الأذان ، وترك قراءة « بسم الله الرحمن الرحيم » فى الصلاة ، والفتيا بمذهب مالك رضى الله عنه .

وله فى عبيد الله وآله :

أنا أقول بأنى	ممن يرانى برى
ان كان منهم على	أو كانوا هم من على

وتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

ابراهيم بن أبى خفص أبو اسحاق المعروف بأبى قنة

سمع من يحيى بن عمر وغيره ، وكان جيد العقل ، يميل الى النظر حسن الحكاية ، قتله اللصوص فى داره لأجل ماله ، وكان كثيرا ، وكان وحيدا ، فذبح بالليل هو وجاريته ، وحمل ماله .

⁂

أبو عبد الله محمد بن أبى المنظور عبد الله بن حسان

ويقال أبو محمد ، الأنصارى ، من أنفسهم ، ويقال مولاهم ، وأصله من الأندلس ، وبها ولد ، من جزيرة طريف .

ورحل فسمع الديرى (896) ، واسماعيل القاضى ، وابن قتيبة ، وابنه ، والحارث بن أبى أسامة ، والكشورى ، وعلى بن عبد العزيز ، وغيرهم ، وكتب فى رحلته علما كثيرا .

وأوطن القيروان ، وأغلق على نفسه باب اسماع العلم ، واشتغل بالتجر ، وكانت له فى البلد جلالة السن والعلم والصيانة .

ولاه أبو القاسم من بنى عبيد قضاء القيروان عن ملأ من الناس ، أرادت الشيعة بتوليته تسكين نفوس أهل السنة والناس ، اذ كان منهم بعد فتنة أبى يزيد .

وكان شرط على اسماعيل حين ولاه ، ألا يأخذ لهم صلة ، ولا يركب لهم دابة ، ولا يقبل شهادة من أقاربهم ، ولا يركن اليهم ، فأجابوه الى ذلك .

وكان صليبا فى قضائه ، سالكا طريق العدل فى أمره .

ورفع اليه أن يهوديا سب النبى صلى الله عليه وسلم فقال : لم أعط السيف .

فأحضره ، وعرض عليه الاسلام ، فأبى ، فأجلسه وأمر بضربه ، وقال للضارب : اقصد حذاء قلبه .

---

896) ط : الديرى — م : الزبرى — ا : النفرى .

فضربه حتى مات .

وغلبت عليه الرواية ، سمع منه أبو جعفر القصرى ، وابن التبان ، وابن * نظيف ، وعبد الله بن أبى هاشم . (123)

وولى القضاء وهو ابن تسعين سنة ، ولم يستتنب ، ولا أخذ على قضائه أجرا ، ولا ركب فى قضائه .

وتوفى وهو كبير السن ، سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة فى السنة الثانية من قضائه ، وهو قاض .

قال بعضهم : كان له ادراك وسماع كثير ، وعلم مشهور ، وكان مالكيا عالما بأصول الفقه ، وليس ينسب الى الحفظ كثيرا ، ذا سمت وخشوع وتقى .

***

أبو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد بن الحداد

شيخ عاقل حصيف ، عالى الهمة .

سمع من أبيه ، وأحمد بن يزيد ، وغيرهما من شيوخ القيروان .

حدث عنه أبو محمد بن أبى زيد وغيره .

وكان مليح المجلس ، كثير الحكاية .

توفى بعد العشرين وثلاثمائة .

***

عبد الله بن أبى هاشم بن مسرور التجيبى

مولاهم ، المعروف بابن الحجام ، مولى بنى عبيد التجيبيين . أبو محمد .

سمع من عيسى ومحمد ابنى مسكين ، وسعيد بن اسحاق ، وعبد الله بن سهل الأندلسى ، وأبى عياش ، وفرات ، وحمديس القطان ،

وعمر بن يوسف ، وابن أبى سليمان ، ويحيى بن زكرياء الأمــوى ، والمغامى ، وغيرهم من شيوخ افريقيــــة .

ورحل فسمع فى رحلته بمصر وجدة وغيرهما من جماعة ، منهم ابراهيم بن جميل ، ومحمد بن ابراهيم الديلى ، وابن الأعرابــى ، وابن أبــى مطر . وعبد الله بــن حمويــة ، ومحمد بن الحسين الطوســى ، والحضــرمــــى .

وغلب عليه الجمع والرواية ، يقال : أكثر سماعه من ابن مسكين ، اجـــازة .

قال أبو عبد الله الخراط : كان أبو محمد ورعا مسمتا خاشعا ، رقيق القلب ، غزير الدمعة ، مهيبا فى نفسه ، لا يكاد ينطق أحد فى مجلسه بغير الصواب ، يشبه فى أموره كلها ابن عمر ، وحمديسا القطان ، حسن التقييد ، صحيح الكتب ، وكانت كتبه كلها بخطه ، وكان كثير التصنيف فى أنواع العلوم ، كثير الكتـــب .

قال القابسى : تــرك أبو محمد هذا سبــع قناطير كتبا بخطــه « الا كتابين ، فكان لا يحتمل أن يراهما ، لأنهما ليسا بخطه (897) » فلما توفى رفع جميعها الى سلطان الوقت ، فأخذها ومنع الناس منها .

وذكر بعض أصحابه ، أنه لما اشتد به المرض ، قال له أصحابه : نخشى أن يأخذ السلطان كتبك . ويمنع الناس الانتفاع بها ، فحبسها على المسلمين ، واجعلها أثلاثا فى ثلاثة مواضع .

ففعل ذلك ، فلما كان من الغد ، قال : لم أنم البارحة لما فقدت كتبــى ، فــردوهــا علــى .

فردوا الثلثين ، وتركوا الثلث الذى كان فى دار أبى محمد بن أبى زيــــد .

فلما وصل اليه الثلثان مات ، فقبض السلطان على ذلك ، وسلم الثلـــــث .

---

897) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال أبو بكر بن عبد الرحمان : بلغنى أن أهله اشتروا له جارية ، وزينوها فأدخلوها عليه ، فلما كان الليل ، أخذ الكتاب ، وكتب الليل كله ، ولم يلتفت اليها ، وأقام على ذلك نحوا من شهر ، فلما طال علـــى الجارية ذلك ، قالت له : ان كان ليس لك بى غرض فبعنى .

قال لها : ومــن أنــت ؟

قالــت : جــاريتــك

قال لها : أنا ما اشتريت جارية ، امضى الى من اشتراك يبيعك .

ففعلت ، فأقام على حاله الى أن مــات .

وكان القابسى يقــول ــ لمن قال : لــم يدرك يحيى بن عمــر الا مغلوبا ــ : بل أدركه صحيحا ، ولكن كان أبو محمد أولا منقطعا ، فلهذا لم يسمع من يحيى .

وحكى أن النعمان قاضى الشيعة ، مر به بباب داره ، فقـــال : الســلام عليــك يــا أبــا محمــد .

فقال : حسبنــا اللــه ونعــم الوكيــل .

وكرر عليه ، فرد مثله ، فلما انصرف النعمان قال له من حوله : تكون قاضى قضاة السلطان وداعيته ، تسلم على ناصبى فما رد عليك ، أذللــت نفسك وأذللتــنــا .

فرجع اليه يتوقد غضبا ، فلما رآه أبو محمد ، قام وجعل يــده على أذنه وقال : جعلت أذنك قمعا لمن يقرب الى النار لحمك ودمك .

فقال : صدقت يــا أبــا محمــد .

(124) فانصرف قائلا لأصحابه : هذا ليس من أهل * الدنيا فيتم فيه مــا نــريــد .

ولقيه أبو هاشم قاضى القيروان ، فى حفدته ، فترجل له وسلم عليه ، فعاتبه ابن مسرور فى دخوله فى قضاء القوم ، فاعتذر له وقال له : هــل لك من حاجــة ؟

قال له : لا حاجة لي عندك .

فسلم عليه وانصرف .

فقال للقاضي بعض من معه : ان أردت قضاء حاجته ، فكلم السلطان في الدار التي غصبها له .

فقال : نعم .

وسأل السلطان فيها فأجابه ، فأخبر بذلك ابن مسرور فقال : والله لا فعلت شيء ، تركته لله أرجع فيه ؟ لا حاجة لي فيه .

وألف كتبا كثيرة في أنواع من العلوم ، منها كتاب المواقيت ومعرفة النجوم والأزمان .

سمع منه أبو محمد بن أبي زيد ، والقابسي ، ومحمد بن ادريس وأبو عبد الله الصدقي وغيرهم من أهل افريقية ومصر والأندلس .

وكان رحمه الله قد نبذ جماعة من أصحابه ، لأشياء أطلع عليهم فيها ، فكتب عليهم محضرا يقول فيه : يشهد من تسمى في هذا الكتاب ، أن عبد الله بن مسرور ، أشهدهم أن فلانا وفلانا ، كانوا يأخذون عني طرفا من العلم ، فسألوني أن أجيز لهم كتبي ، ففعلت ، فاشهدوا على أني قد رجعت عما رووا عني ، وعن اجازتي لهم كتبي ، لما ظهر فيهم من سوء حالهم ، وكذا وكذا .

قال القاضي : مثل هذا لا يضر الرواية ، وقد فعلها بعض من لقيناه ببعض من سخطه من أصحابه ، ولعله لم يخف عليهم أن الرجوع فيه لان يصح لكنه كالردع « والتحريج لهم بمثل هذا ؛ وقد بينا هذا الفصل بيانا شافيا في كتاب الالماع » (898) .

وتوفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، وسنه سبع وثمانون سنة .

مولده سنة ثلاث وستين ومائتين .

وكان سبب موته أنه اصطلى ، فنعس ، فالتهبت النار ثيابه واحترق ، الا موضع سجوده .

---

898) ما بين قوسين ساقط من نسخة ط .

حبيب بن الربيع

مولى أحمد بن أبى سليمان الفقيه .

كان فقيها عابدا ، كناه أبو الوليد الباجى بأبى القاسم ، وغيره بأبى نصر .

يروى عن مولاه أحمد ، ويحيى بن عمر ، ومحمد أخيه ، والمغامى ، وحماس ، وأبى داود العطار ، وعبد الجبار ، وأبى عياش ، ويحيى بن عبد العزيز ، وعمر بن يوسف ، وابن بسطام ، وابن الحداد ، وعبد الرحمان الوزنة ، وغيرهم .

روى عنه أبو محمدبن أبى زيد ، وابن ادريس ، وعلى بن اسحاق ، وجماعة .

قال القاضى أبو الوليد الباجى : هو فقيه .

قال الخراط : كان فقيه البدن ، يميل الى الحجة ، عالما بكتبه ، حسن الأخلاق ، بارا ، سمحا ، كان مولاه أحمد يقول : الذى خسرته فى ابنى ، ربحته فى حبيب .

وكان حبيب يقول : قال لى مولاى أحمد : تخلق بخلقى فى كل شىء الا فى الدينار والدرهم ، لسماحة يده .

قال حبيب : فتخلقت بخلقه بحمد الله فى كل شىء ، وفى الدينار والدرهم . (899) .

وكان حبيب هذا شاعرا ، وهو القائل :

ان الزمان وان نأى بصروفه
فأنا له من أعصمى رجاله

ما ان يغير حالة من حاله
الا سمت هممى على أحواله

---

899) أ ط : وفى الدنيار والدرهم — م : الا فى الدينار والدرهم .

ولقد أبيت وما لصاحب نعمة
من ماله قبلى ولا افضاله

وأصون ما بذل امرؤ من وجهه
لصديقه أو غيره بسؤاله

ان الصديق وان تغير حاله
لم أجز ذاك الفعل من أفعاله

وصفحت عنه حافظا لسجيتى
ووصلت حبلى ان نأى بحباله

قال بعض أصحابه : طال بنا المجلس يوما حتى قلق بعض الحاضرين ، فلما كمل الجزء أنشد حبيب :

الصبر جارك فاستعن بجواره
عند الحوادث والمهم النازل —

فلتحمدن ، جواره متعجلا
ولتعطين ثوابه فى الآجل

(125) ❋ ووقفت على جزء من مسائله ، مما سأل عنه مولاه ، وابن الحداد ، وعبد الرحمان الوزنة ، وابن بطريقة .

وأفتى حبيب ، فيمن دفن فأكله السبع أن كفنه لورثته .

وقال غيره : لا يورث ، كمن لا وارث له .

وقال أبو على بن البصرى فى كتابه (المعرب عن أخبار المغرب) : كان حبيب هذا فقيها ، وهو الذى عناه مولاه أحمد بقوله فى شعره :

تسمع يا حبيب هديت قولى
تنل بسماعه خيرا كثيرا

سمعتك تذكر الشعراء طرا
وتنشد شعرهم جما غفيرا

وليس مؤلف قولا حكيما
كآخر قائلا افكا وزورا

وتوفى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وهو ابن نيف وثلاثين سنة .

***

حبيب بن نصر

أبو نصر مولى أحمد بن أبى سليمان أيضا سمع من مولاه ، ويحيى وغيرهما وعنى بالمسائل والمناظرة فيها ، وكان منقبضا .

***

اسحاق بن مسلم

أبو ابراهيم ، مولى أحمد أيضا ، كان يتكلم فى الفقه على مذاهب النظار ، وفى الأسماء والصفات على طريق المتكلمين وأهل السنة ، وكان نبيلا متصرفا ، الا أن ابن حارث حكى عنه أنه كان يقول بالجسم ولا كالأجسام ، وهذا ان صح عنه ينفى كل ما وصف به من فهم ونبل ، ويدل على اغراق فى الجهل ، وغباوة تامة ، وقلة علم .

***

أبو عبد الله محمد بن العباس بن الوليد الذهلى

المعروف بدعدع ، بدالين مهملتين مضمومتين ، كان عالما فقيها بمذهب مالك ، ذا حفظ .

سمع محمد بن سحنون ، ومحمد بن يحيى بن سلام ، ومحمد بن تميم العنبرى .

وكان شديد البغض لبنى عبيد ، كثير السب لهم ، لا يخاف فى الله لومة لائم .

وحكم عليه ابن طالب ، وعلى أخيه الملقب بشرشر ، أنهما موالى لامرأة من العجم ، وبالكذب .

أرى ذلك لانتمائهما الـى هذيـل .

وضرب النفطى قاضى الشيعة محمدا هذا فى جميع القيـروان عريانـا ، وصفع قفاه حتى سال الدم من رأسه ، وبرح عليه فـى الأسواق ، وأطافه عريانا على حمار ، اذ رفع عنه أنه كان يفتى بمذهب مالـك ، ويطعن على السلطان ، ثم حبـس .

ووجدت فى التعليق لأبى عمران ، أنه سقط آخر عمره وتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، من خط أبى عمران .

***

محمـد بن عبـد اللـه المعـروف بالمرقشانـى

سمع من يحيى بن عمر ، وموسى القطان ، وقرىء عليه ، وكـان يختم القرآن كـل ليلـة .

توفى سنـة ثلاث وثلاثين وثلاثمائـة .



من كان بالمدينة المنورة :

ومن اهل مصر :

ومن أهل مصر :

ومن الشاميين :

ومن أهل افريقية :



مطبعة فضالة ــ المحمدية (المغرب)



